وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

القضايا الاقتصادية والاجتماعية في اهتمامات الحركة الإصلاحية ما بين الحربين العالميتين 1931م-1939م من خلال جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد:
عيدة شلابي
مسعودة غزال

إشراف:
الدكتور
رشيد مياد

السنة الجامعية:
1437-1438هـ /2016-2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى :

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

النمل: 19

نشكر **الله** العلي القدير على فضله العظيم الّذي منحنا نعمة العلم والعقل وأمدّنا بالقوة والإرادة والقدرة على تجاوز الصّعوبات والعراقيل فعلى الله توكّلنا وعليه فليتوكّل المتوكّلون.

نتوجّه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان والتقدير إلى أستاذنا الفاضل **" رشيد مياد"** الّذي تفضّل بإشرافه على مذكّرتنا فاستنرنا بنصائحه وتوجيهاته -جزاه الله عنا كل خير-

كما نتوجّه بالشكر الجزيل أيضا إلى كلّ المعلمين والأساتذة اللّذين تتلمذنا على أيديهم طوال مشوارنا التعليمي من الطور الابتدائي إلى المستوى الجامعي.

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل

إلى من ميزه الله بالهيبة والوقار إلى من علماي العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

أتمنى من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار

إلى أبي الغالي حفظه الله

إلى من عمرها كان من عمري وإلى أعز شخص على قلبي ومن كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى التي تذكرني بقلبها قبل أن تراني بعينيها إلى ينبوع الحنان وسر الحياة والوجدان

أمي الغالية حفظها الله.

إلى من هم درعي وغطائي وستري إخوتي الأعزاء: بن حواء، محمد، عبد القادر.

إلى من علموني أن الحياة بدونهن سراب إلى جواهر العائلة أخواتي العزيزات

إلى أبنت عمتي الغالي: رزيقة

إلى زوجاتي إخوتي وأزواج أخواتي.

إلى براعم العائلة وبهجة البيت أبناء إخوتي وأبناء أخواتي.

إلى صاحبة القلب الطيب ورفيقة دربي التي رافقتني في هذا العمل عيدة

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء وجمعتني بهن دروب الحياة أحبتي ورفيقاتي: حضرية، فاطمة وسمية.

وإلى كل عائلة غزال كبيرا وصغيرا.

وكل من سقط من قلمي سهوا.

مسعودة

إهداء

بسم الأمل أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما المولى عز وجل﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ إلى أعظم ما خلق الله إلى الشامخ شموخ الجبل إلى الإنسان الذي كله صبر وأمل إلى مهذبي ورائدي في هذه الحياة إلى حبيبي أبي" محمد"

أطال الله في عمره

إلى البلورة اللامعة دائما والقلب الذي برحمته رعاني و الوجه الجميل الذي يبتسم إذ رآني، وإلى من ذاقت شهدا من مريء إلى نبع الحنان الذي سقاني حبيبتي الغالية "أمي"

أطال الله في عمرها

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من آثرني على نفسه إلى من علمني علم الحياة إلى من أظهر لي ما هو أجمل من الحياة " أخي بلقاسم"

إلى من كانتا ملاذي وملجئي إلى من تذوقت معهما أجمل اللحظات إلى من كنتا بهجتي في الحياة شقيقتي"زليخة ونورة"

إلى رياحيني قلبي أخوي العزيزين "مراد"و"صغير العائلة فاتح"

إلى الكتكوتة الغالية "أريج"، والبراعم "النذير، عبد الجليل، وحمزة"

إلى زوج أختي"سمير" و إلى جدتي الغالية أمد الله في عمرها

إلى رفيقة الدرب وتوأم الروح "مسعودة" وعائلتها الكريمة

إلى اللواتي كن بمثابة الشقيقات: عتيقة، أحلام، حضرية وخيرة ، وإلى كل من دعمني ولو بكلمة.

عبلة

قائمة المختصرات

ج	الجزء
مج	المجلد
ش.و.ك	الشركة الوطنية للكتاب
ج ع م ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
تر	ترجمة
ط	الطبعة
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
د ب ن	دون بلد النشر
د د	دون دار النشر
تح	تحقيق

المقدمة

توالت على الجزائر جحافل الاستعمار الفرنسي، وتوالت مع قدومه المصائب و النكبات، حيث راح الاستعمار الفرنسي منذ تمكنه من احتلال الجزائر عام 1830م يعمل على تتغير معالمها التاريخية و الحضارية، وطمس مقومات شخصيتها، والقضاء عليها منذ الوهلة الأولى؛ غير أنه ومع بزوغ القرن العشرين عرفت الجزائر ملامح التغيير لبناء صرح جديد يعتمد على المقاومة السياسية كمنطلق رئيسي على المستوى الفكري و النضالي، فكانت الحركة الإصلاحية من بين التيارات التي سعت إلى الاعتماد على منهج إصلاحي يتم من خلاله إصلاح الأوضاع التي آلت إليها الجزائر ومجابهة الاستعمار من أجل إخراجه من الديار.

كان التيار الإصلاحي ممثلا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في الخامس من ماي 1931م، نتيجة ثمرة جهود مجموعة من رجال الإصلاح الذين حملوا على عاتقهم الاهتمام الكبير و الواضح بمختلف الجوانب الحياتية للفرد الجزائري بداية بإصلاح وضعه الاجتماعي والاقتصادي في فترة مابين الحربين العالميتين 1919م-1939م.

-أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الدراسة كونها تسعى لطرح موضوع في غاية الأهمية يرتكز على اهتمامات الحركة الإصلاحية -المجسدة في جمعية العلاء المسلمين الجزائريين-بالقضايا الاجتماعية و الاقتصادية للجزائريين في الفترة ما بين 1919م-1939م، كون أغلب الدراسات ترتكز على الجانب الثقافي والسياسي بصفة كبيرة، مما يتطلب توضيحه وتحليله إذ تعتبر من المواضيع الهامة التي عرفتها فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، ذلك نتيجة للوضع المزري الذي كان الشعب الجزائري يتخبط فيه من فقر وحرمان وجهل بسب السياسة الاستعمارية الفرنسية.

-أسباب اختيار الموضوع:

تتجاذب الباحث دوافع موضوعية وأخرى ذاتية بحكم الطبيعة النفسية للإنسانية لاختيار موضوع ما دون غيره للبحث فكانت دوافع اقتناء موضوع الدراسة كالآتي:

دوافع موضوعية:

-تأكيدا على الدور البارز للبيئة الاقتصادية و الاجتماعية الملائمة لوجود تقدم وكيان أي دولة بين شقيقاتها من الدول العربية، وقدرتها على الحفاظ بسيادتها من الخطر الأجنبي.

-محاولة تأكيد أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليست جمعية دينية تهذيبية فحسب بل كانت جمعية لإصلاح كل الجوانب الحياتية للشعب الجزائري خاصة من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية لما لهاذين الجانبين من أثر في مسار أي أمة من الأمم.

دوافع ذاتية:

- إن من أبرز الأسباب التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع هو الرغبة و الميل للبحث في الحركة الإصلاحية وإبراز مختلف الجوانب خاصة ما تعلق بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية.

-محاولة الوصول بالباحث إلى معرفة كل ما يتعلق بالحركة الإصلاحية وإعطائها حقها من البحث والتحليل.

-محاولة تدعيم الدراسات التاريخية في الجانب الاقتصادي و الاجتماعي، لكون الأبحاث في الغالب ترتكز على الجوانب السياسية والثقافية بصفة أكبر

إشكالية البحث:

للوصول إلى تحديد موضوعي حول اهتمامات الحركة الإصلاحية الاقتصادية والاجتماعية انطلاقا من جمعية العلماء المسلمين فقد سخرت هذه الهيئة عدة مؤسسات من نوادي وجمعيات وإنشائها مجموعة من المدارس والمعاهد، وجرائد دون أن تغفل عن المساجد لتحقيق مبادئها وأهدافها نطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

إلى أي مدى كانت القضايا الاقتصادية و الاجتماعية للجزائريين محل اهتمام الحركة الإصلاحية ؟

وعلى ضوء هذه الإشكالية الرئيسية سندرج بعض التساؤلات الفرعية لمعرفة ملامح الموضوع والتي تتمثل فيما يلي:

بماذا تميزت الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية للشعب الجزائري في العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين؟ما هي أصول الحركة الإصلاحية في الجزائر وعوامل ظهورها ؟ما هي الآليات التي وظفتها الحركة الإصلاحية في مسارها الإصلاحي؟وإلى أي مدى اهتمت الحركة الإصلاحية بالجانب الاجتماعي و الاقتصادي للشعب الجزائري؟

-المنهج المتبع في الدراسة:

للإجابة على هذه التساؤلات وللإلمام بجوانب الموضوع، تم إتباع عدة مناهج علمية موضوعية استنادا إلى الوثائق الموجودة للوصول إلى موضع الحركة الإصلاحية من الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين بين الحربين العالميتين ولا يوجد للمنهج التاريخي الوصفي، والتحليل الإحصائي بديل:

المنهج التاريخي الوصفي: في وصف الأوضاع السائدة في الجزائر في الفترة المدروسة لمعرفة التغيرات التي طرأت عليها فيما بعد، وهو المعتمد بشكل كبير في المبحث الأول.

المنهج التحليلي: في استنباط بعض القضايا من خلال إبراز ظواهر ومعطيات وتحليلها.

المنهج الإحصائي: وفيه إعطاء الإحصائيات الجديرة بالذكر.

-صعوبات التي واجهة البحث:

طريق البحث العلمي تكتنفه صعوبات جمة والتي واجهتنا في مسيرتنا البحثية لتقديم هذا المعطى العلمي كان أبرزها كالأتي:

- صعوبة الحصول على المادة و الوصول إليها خاصة ما تعلق بالجانب الاقتصادي.

- صعوبة التنسيق بين المصادر والمراجع؛ لما تحتويه من كم هائل من المعلومات المتداخلة والمتشابكة التي واجهتنا خاصة في المبحث الثاني.

- وبما أننا انطلقنا في دراستنا من جرائد جمعية العلماء المسلمين، فقد تعرضنا في هذه الأخيرة إلى قلة الحديث عن المواضيع الاقتصادية، وإسهابها في الحديث عن الأوضاع الاجتماعية.

- مصادر البحث:

أما بخصوص المادة العلمية فقد حاولنا التنويع فيها قدر المستطاع وتأتي الجرائد الإصلاحية الخاصة بجمعية العلماء المسلمين و التي نذكر من بينها جريدة الشهاب، السنة النبوية، الشريعة المحمدية، الصراط السوي بالإضافة إلى مجموعة البصائر.

أما بخصوص الكتب التي لجأنا إليها:كتب توفيق المدني الثلاث حياة كفاح، هذه هي الجزائر كتاب الجزائر، كما اعتمدنا على سجل جمعية العلماء المسلمين، أثار البشير الإبراهيمي في أجزائه الثلاث الأولى جمع وتحقيق الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، وكتاب الكفاح القومي من خلال مذكرات معاصر للمؤلف عبد الرحمان بن العقون، ومؤلف أثار ابن باديس لعمار الطالبي، ومجالس

التذكير في حديث البشير النذير للإمام عبد الحميد بن باديس، وكتاب رسالة الشرك ومظاهره لمحمد المبارك الميلي وغيرها من الكتب.

وحول المراجع فقد اعتمدنا على عدد كبير من المراجع المهمة نخص بالذكر الحركة الوطنية الجزائرية في الأجزاء الثلاث، وتاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر المعاصرة لشار روبير أجيرون، وكتاب الفكر العربي الحديث و المعاصر لعبد الكريم بوصفصاف، وعيرها من المراجع المهمة ذات الصلة بالموضوع.

وعن الرسائل الجامعية فكان من بينها رسالة ماجيستير لمازن صلاح مطبقاني تحت عنوان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية 1993م-1939م، ورسالة ماجستير لعبد الغفور شريف الموسومة بعنوان موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة من خلال جريدة البصائر1954م-1956م، أطروحة دكتوراه للأستاذ رشيد مياد المعنونة الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية والثقافية الجزائرية وانعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير ثورة تحرير1900م-1954م، بالإضافة إلى مذكرة الخطاب النهضوي في الجزائر 1925م-1954م وغيرها.

خطة البحث:

جاءت دراستنا في ثلاث مباحث مسبوقة بمقدمة ومشفوعة بخاتمة ضمناها بمجموعة من الاستنتاجات، وقد حاولنا تحقيق التوازن بين فصول الدراسة على قدر المستطاع على ضوء المادة الخبيرة التي توفرت لنا:

- تناولنا في المبحث الأول وهو بمثابة مبحث تمهيدي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر فترة مابين الحربين العالميتين1919م-1939م، والسياسة الاقتصادية الفرنسية وأثرها على المجتمع الجزائري وختمناه بخلاصة.

- أما المبحث الثاني: فتطرقنا فيه إلى الحركة الإصلاحية مفهومها وأصولها وعوامل ظهورها في الجزائر وأهم رواد الإصلاح، وتحدثنا عن النشاط الصحفي للتيار الإصلاحي وذيلناه بخلاصة.

-في حين المبحث الثالث: جاء بعنوان الاهتمامات الاجتماعية والاقتصادية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جرائدها ، حيث قمنا بإبراز أهم المقالات المنشورة فيها حول محاربة الأمية والخرافات والبدع و مختلف الآفات الاجتماعية، أما فيما يخص الاهتمامات الاقتصادية تحدثنا عن محاولة الجمعية إنشاء البنك الإسلامي والجمعيات المهنية، والخيرية وأنهيناه بخلاصة.

المبحث الأول:

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائريين بين الحربين العالميتين1919م-1939م

المطلب الأول: الواقع الاجتماعي الجزائري ومشاكله

I. الواقع الاجتماعي

1- طبقات المجتمع الجزائري

2- التطور الديمغرافي للجزائريين

3- وضعية المرأة الجزائرية

II. -المشاكل الاجتماعية

III. -علاقة الجزائريين بالمستوطنين

المطلب الثاني: الواقع الاقتصادي

أ- الفلاحة

ب- الصناعة

ث-التجارة

المطلب الثالث: السياسة الفرنسية الاقتصادية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري

1-السياسة الاقتصادية الفرنسية

2-انعكاساتها على المجتمع الجزائري

الخلاصة

إن للأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية وقع كبير في مسار أي أمة و ترتيبها بين الأمم، فقد كان لهذه الأوضاع دور بارز في تغيير مسار الأمة الجزائرية منذ العهد العثماني الذي شهد تدهور كبير خاصة في الجانب الاقتصادي و الاجتماعي،إذ عرف الاقتصاد الجزائري تقهقر كبير منذ منتصف القرن 18وحتى 1830مذلك بسب انتشار الأوبئة و الطاعون، وكذا سنوات القحط الذي تعرضت إليها البلاد،وتأخر طرق و أساليب الزراعة و الصناعة التي لم تعرف كيفية تحويل الموارد الزراعية إلى صناعية وقد كان مردود الزراعة يكاد يلبي حاجيات السكان فقط،وكما تميزت الصناعة بطابعها التقليدي إذ طغت الصناعات النسيجية و الجلود،أما التجارة فعرفت ركودا فهي كانت تمارس من طرف الانكشاريين والأندلسيين، وفي نهاية الحكم احتكرت من قبل اليهود الأمر الذي انعكس على التاجر الجزائري وأصبح متعطلا تماما عن العمل،واختفت كل الفرص في تنظيم تجارة محلية بسيطة أو خارجية.

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة1830م لم يطرأ أي تغيير على هذه الأوضاع بل زادت تدهورا عما سبق،فقد عملت القوى الاستعمارية على ترسيخ دعائم وجودها من خلال السيطرة الواسعة عسكريا و مدنيا وذلك بتشجيع الهجرة الاستيطانية و انتهجت سياسة متعاقبة و مختلفة من أجل دمج الجزائر وهذا الهدف لم يكن خفيا فقد عبر عنه بصراحة المفكر الصهيوني ماكس نوردو بقوله:"إن شمال إفريقيا سيكون مهجرا و مستوطنا للشعوب الأوربية، وأما سكانه الأصليون سيدفعون نحو الصحراء الكبرى إلى أن يفنوا هناك"[1]

و اقتصرنا الحديث على السياسة الاقتصادية الاستعمارية من بين هذه السياسات في الجزائر التي كانت بمثابة هجمة حقيقية للاقتصاد الفرنسي الرأسمالي على النمط الاقتصادي الجزائري.

[1]- صلاح زكي أحمد: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**،ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001 ص115.

المطلب الأول: الواقع الاجتماعي للجزائريين ومشاكله

I. الواقع الاجتماعي للجزائريين:

عاش المجتمع الجزائري أسوء مظاهر الفقر والحرمان إبان الاحتلال الفرنسي نتيجة لتوترات سياسية واجتماعية هامة،[1]صورها مترجم الإدارة الفرنسية جورو هذه المأساة بالقول :"إننا لا يمكننا أن نتصور حالة الفقر والحرمان الشنيعين التي يتخبط فيها الجزء الكبير من الأسر في القبائل من أقصى الجزائر إلى أقصاها الأخر"[2].

مع نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م كان المجتمع الجزائري يعاني الأمرين و ذلك نتيجة لسياسة المستعمر القائمة آنذاك على استغلال خيرات وموارد الجزائر ولقد لخصت صحيفة لاديبش(la dépêche Algérienne) الصادرة بتاريخ 23جانفي1933م الحالة المأساوية للجزائريين "ماذا يأكلون (أي الأهالي)؟إنهم يحفرون التراب للعثور على جذور التلغودة ليطحنوها ويصنعون منها ما يشبه الدقيق "[3].

1-طبقات المجتمع الجزائري:

كان سكان الجزائر في أواخر العهد العثماني، ينقسمون إلى طبقات ومجموعات طائفية، تتميز عن بعضها البعض بنمط المعيشة وأسلوب الحياة، وتباين مصادر الرزق، وطبيعة علاقاتها مع الحكام.

فسكان المدن كانوا يتكون من عدة مجموعات طائفية تأتي الأقلية التركية، التي تتشكل في أغلبيتها من الجنود الأتراك "الإنكشارية " في المرتبة الأولى، من حيث المكانة الاجتماعية .وإضافة إلى العمل

---

[1]-أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992 ،ص37.

[2]-سليم مزهود: **مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ المبارك الميلي**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005 -2006 ص47.

[3]-محمد العربي ولد خليفة: **الاحتلال الاستيطاني في الجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي و الثقافي**، ط3، منشورات تالة الابيار الجزائر، 2010، ص68.

في الجيش،كانوا يمارسون الوظائف الإدارية، أو التجارة بفتح دكاكين القماش والمجوهرات والمواد الكمالية،ثم تأتي طبقة " الكراغلة" ،التي تكونت عن طريق تزاوج الجنود الأتراك بنساء جزائريات ثم طبقة الحضر البلدية التي يقطن أفرادها بالمدن، وهم من أصول أندلسية وشريفية، يزاولون التجارة والتعليم والقضاء وركوب البحر،و كان منهم الكثير من الفقهاء والعلماء.

بالإضافة إلى مجموعات " البرانية" ،التي هاجرت إلى المدن الكبرى من مختلف أنحاء الوطن، بحثا عن العمل وحياة اجتماعية أفضل . ومنهم الميزابيون منطقة ميزاب، والبساكرة " بسكرة"[1].

ومع مطلع القرن العشرين كان المجتمع الجزائري يتكون من قسمين هما:[2]

-الحضر: المتكونة من أغنياء أهل البلاد،والوافدين من الأندلس لهم أراضي بمتيجة وبعض الأملاك في مدينة الجزائر العاصمة،كانت مهنتهم في الغالب التجارة،ومنهم القضاة وغيرها من المهن،كانوا يمثلون 6.62% من مجموع الجزائريين.

-سكان الريف: وهم السواد الأعظم للبلاد وينقسمون إلى:

أ-المستقرين: وهم الذين كانوا في بادئ الأمر رحال ثم استقروا وامتهنوا النشاط الفلاحي وتربية المواشي.

ب-البدو الرحل:كانت مهنتهم قائمة على تربية المواشي من الماعز والجمال.

وعرف المجتمع الجزائري مع مطلع القرن العشرين انحلال وزوال بعض الطبقات الاجتماعية وانحطاط العائلات الكبرى، زالت هي أيضا تحت وطأة الاستعمار[3]،وبذلك يكون الاحتلال قد قضى على

---

[1]-بشير فايد: **قضايا المسلمين في أثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية وفكرية** مقارنة ج1، جامعة متنوري، قسنطينة، 2009-2010، ص37.

[2]-رشيد مياد: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الجزائرية وانعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير ثورة تحرير1900م-1954م**، أطروحة دكتورا، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2014-2015، ص98.

[3]-شارل روبير أجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر:عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1982، ص ص97،98.

طبقة كانت قادرة على لعب دور حاسم في الاحتفاظ على الكيان الجزائري والقيم الثقافية وحتى الوجود السياسي للجزائر.[1]

2-التطور الديموغرافي للسكان الجزائريين:

شهد قرن العشرين زيادة سكانية معتبرة حيرت السلطة الفرنسية فقد كان عدد السكان في سنة 1911م أربعة ملايين و700ألف نسمة ليرتفع سنة 1921م إلى أربعة ملايين و890ألف نسمة[2] وفي سنة 1926م كان 5150000ليرتفع سنة1931م إلى 5588000وبلغ معدل ازديادهم الإجمالي الذي كان 1,4بالمئة قبل عام 1919م ليرتفع 2,85 بالمائة عام 1954م ويرجع هذا إلى هبوط نسبة الوفيات حسب شارل روبير أجيرون[3]. بعد ما شهدت فترة الحرب العالمية إرتفاع في نسبة الوفيات ذلك نتيجة تجنيد الجزائريين فيها مما انجر عنه انخفاض في عدد الولادات من 125000سنة 1914م إلى 102000سنة 1919م.[4]

الجدول التالي يوضح الزيادة التي عرفها المجتمع الجزائري بين الحربين[5]:

الفترة الزمنية	الناتج السنوي في زيادة السكان بالنسمة
من 1921م إلى1926م	45000
1926م-1931م	86000
1931م-1936م	112000
1936م-1940م	125000

حيث نلاحظ سرعة في النمو الذي حصل في المجتمع الجزائري رغم ما عرفته الجزائر في منتصف القرن وهناك من يرجعه إلى انخفاض نسبة الوفيات والزواج المبكر في حين يرجعه الباحثون الجزائريون

---

[1]-أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992، ص 58.

[2]-أسعد الهلالي: **الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر1920-1939**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005-2006، ص37.

[3]-اجيرون، المرجع السابق، ص 129.

[4]-أبي القاسم محمد الحفناوي : **تعريف الخلف برجال السلف**،تحقيق: خير الدين شترة، ج 1، ط 2، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص 61.

[5]-عز الدين زيدي: "**مسألة السكان ورهانات الاستعمار في عمالة وهران**"، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية**،ص102 العدد السادس، جامعة جيلالي لياس سيدي بلعباس، الجزائر، 2013.

إلى روح التحدي التي تحلى بها المجتمع الجزائري وتصميمه على البقاء[1].

3-وضعية المرأة الجزائرية:

إن الباحث في الحياة الاجتماعية لا يمكنه أن يهمل جانب مهم وهو المرأة باعتبارها نصف المجتمع، حيث عانت المرأة الجزائرية في فترة الاحتلال الجهل وحرمانها من التعليم مثلما كان في العهد العثماني فقد جعلتها سياسة التجهيل الاستعمارية آلة إنجاب الأطفال فقط،ومما زاد في سوء حالها بالمقارنة مع شقيقاتها في البلاد العربية هو انتشار الأفكار الجامدة التي دعت إليها أطراف عديدة من بينها الطرقية[2].حيث كانت الطرقية[3] الاستعمارية بلاء على الدين و الجزائر،إذ أفسدت العقائد ونشرت المفاسد وفرقة الأمة الجزائرية[4].

وفي هذا الصدد يقول أحمد توفيق المدني :"إن المرأة الجزائرية رغم جهلها العظيم تمتاز بخصال وسجايا طيبة فهي محافظة أتم المحافظة على التقاليد والعادات التي ورثتها على الأسلاف،وهي مسلمة متينة الإيمان ثم هي زوجة أمينة وفية تشاطر زوجها ألام الحياة دون جزع،[5] فقد وقفت إلى جانبه حتى في المعارك[6].

إلا أن وضعيتها تغيرت مع مطلع القرن العشرين وذلك بفضل حركة التغيير التي بدأت تظهر في الجزائر فاحتلت حيزا كبيرا في النهضة الجزائرية الحديثة في عشرينات هذا القرن فقد دعا رجال

---

[1]-زيدي، المرجع السابق، ص 103.

[2]-كفاح المرأة الجزائرية: **دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص57.

[3] - هي نزعة مستحدثة في الإسلام،لا تخلو من بذور فارسية قديمة،كان مهدها ببغداد في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة وكانت الطرقية في الجزائر بمثابة الاستعمار الثاني لها ذلك أنها كانت تعمل على ترسيخ دعائم الجهل والبدع و الضلالات في المجتمع الجزائري، وكانت موالية للاستعمار ومدعومة من طرفه.للمزيد أنظر:شريف:المرجع السابق،ص111.

[4]-محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر منعام1921-1975**،ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص28.

[5]-أحمد التوفيق المدني:**كتاب الجزائر**، ط2، دار الكتب، البليدة الجزائر، 1963، ص ص380،382.

[6]-يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية**، طبعة خاصة، عالم المرأة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص ص 24،25.

الإصلاح[1] إلى الاهتمام بها وتوعيتها بغية إسهامها في بناء الأجيال ومن ثم إشراكها في مشروع بناء المجتمع الجزائري الجديد كما اهتمت بها الصحافة الجزائرية وفي مقدمتها الشهاب[2] التي أخذت حصة الأسد في طرح قضايا المرأة مابين 1929-1939.[3]

II. -المشاكل الاجتماعية:

لاشك أن ازدهار الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في أي جماعة بشرية يعود إلى مدى ما عرفته من استقرار بعيدا عن الأوبئة والمجاعات والكوارث الطبيعية، والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات لم يكن يخلو من المشاكل الاجتماعية خاصة الصحية حيث عرف الجانب تدهورا كبيرا بسب تدني المستوى المعيشي بالإضافة إلى الشروط البيئية للسكن التي كانت تتراكم من حولها الأوساخ والقاذورات ومما زاد الوضع سوء انتشار الأمية والجهل الأمر الذي جعل الجزائريون مهيئين لاستقبال كل أنواع الأوبئة والأمراض الخطيرة.

1-انتشار الأمراض والأوبئة:

من بين هذه الأمراض الطاعون الذي عصف بالجزائر العثمانية في السنوات الأخيرة ليعاود الظهور في مطلع القرن العشرين حيث تم تسجيل في الفترة الممتدة 1911م إلى غاية 1929م 47ألف حالة إصابة في جميع أنحاء البلاد،كما خلف وباء 1921م في كل من وهران والجزائر 96حالة وفاة من بين 185حالة إصابة،وبقي الطاعون مستفحلا في جميع أنحاء الجزائر حيث سجل ما يقارب10حلات سنويا في السنوات التالية 1935م و1936م و1937م،1939م.[4]

---

[1] - أمثال عبد الحميد ابن باديس من خلال تشجيعه لتعليم المرأة،و البشير الإبراهيمي،وعبد القادر المجاوي، وعمر بن قدور، عبد الحليم بن سماية، أبو اليقظان،الأمين العمودي وغيرهم من المصلحين.

[2] - هي مجلة أسسها عبد الحميد بن باديس وذلك سنة 1925بعد أشهر قليلة من تعطيل المنتقد،كانت جريدة أسبوعية في البداية ثم تحولت إلى شهرية في عام1928،توقفت عن الصدور عام1939بسبب الحرب العالمية الثانية،وهي مجلة جامعة "فكرية وإصلاحية، ووطنية وسياسية. للمزيد أنظر:حيدر سعد جواد الإبراهيمي:"**مجلة الشاب الجزائرية ورؤاها الإصلاحية(1928-1939)**"، **مجلة كليةالتربية للبنات للعلوم السياسية**، العدد13، السنة السابعة،2013، ص280

[3] -أحمد مريوش: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث**، ج1، ط1، الابيار،الجزائر، 2013، ص 218.

[4] -مصطفى خياط: **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**،تر:حضرية يوسفي، دط، منشوراتAWEP، طبع المؤسسة الوطنية 2013، ص62.

وفي سنة 1925م ظهر وباء الجدري وخلف 4000ضحية من المسلمين واستمر الوباء عدة سنوات حيث سجل 34حالة عام 1930م بالإضافة إلى وباء الملاريا ومما زاد في انتشار الأوبئة والمجاعات التي اشتدت حدتها مابين (1919م_1924م)هو الجفاف والقحط الذي ضرب الجزائر في هذه الفترة[1]،وأمام هذا كله عرفت الجزائر قلة المستوصفات التي تكاد تكف السكان الأوربيين [2]والتي وصفها ميسيو فيوليت بقوله "لقد وجدت المسوصفات الأهلية عند قدومي للجزائر في حالة لا يستطيع أي قلم وصفها حيث نخرتها الرطوبة العالية"،كما قدم إحصائيات حول سوء الحالة الصحية للشعب الجزائري فيقول أن في مدينة الجزائر عام 1927م من بين 18607شاب لبي دعوة السلطة العسكرية تبين أن 8268 لا يصلحون للخدمة العسكرية لأن حالتهم الصحية تمنعهم من ذلك ونفس الشيء في مدينة وهران[3].

2ـ السكن:

لم يكن تدهور الحالة الصحية المشكل الوحيد الذي عرفه المجتمع الجزائري خلال مطلع القرن العشرين فبالإضافة إلى هذا المشكل الذي لم تجد له الإدارة الاستعمارية بالجزائر حلا له وذلك لطبيعة سياستها المنتهجة بالمنطقة واجهت مشكلا آخر وهو مشكل الإيواء أو أزمة السكن .

فإذا كان الأوربيون كافة يسكنون الدور والقصور الجميلة في المدن والقرى، فان الجزائريين المسلمين يتيهون في البادية القاحلة حيث كان 800000يسكنون في البادية[4]،وحسب بعض التقديرات الجديرة بالثقة أنه كان أكثر من نصف سكان الجزائر العاصمة يسكنون الأكواخ المبنية بالطين و القش أو أغصان الشجر يحوم حولها مجموعة من الأطفال حفاة الأقدام،والأبواب عبارة عن قطع من القماش المدلاة[5].

ورغم انطلاق المشاريع السكنية منذ وقت مبكر بالجزائر إلا أن المشكل كان يزداد خطورة على مدار الأيام فبين 1919م و1925م مثلا تم بناء 3226عمارة في المدن الرئيسية الثلاث وهران

---

[1]-خياط، المرجع السابق، ص113.

[2]-أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دت، ص129.

[3]-المدني:**كتاب الجزائر**، المرجع السابق، ص ص359، 361 .

[4]-المدني: **هذه هي الجزائر**، المرجع السابق، ص132.

[5]-ولد خليفة، المرجع السابق، ص61.

الجزائر، قسنطينة كانت موزعة على الشكل الأتي: 917 عمارة بمدينة الجزائر 2046 بوهران و263عمارة على مستوى ولاية قسنطينة[1].

إلا أن هذه المشاريع السكنية لم تكن كافية لسد العجز الذي بدا واضحا في هذا الميدان،ويعود ذلك إلى تماطل الإدارة في انشاء المشاريع السكنية التي توقفت لمدة عشر سنوات ولم تشهد أي تقدم يذكر، مع ازدياد الطلبات المقدمة للحصول على السكن،في ظل التسارع الديموغرافي الذي شهدته الجزائر في تلك الفترة.[2]

3-مشكل البطالة:

لقد تفشت البطالة في المجتمع الجزائري بصفة كبيرة وملفتة للنظر وهو الوضع الذي صورته صحيفة النجاح بقولها :"إذا مررت بأنهجنا وعلى حوماتنا وعلى مقاهينا تجد السواد الأكبر مشغولا بالقال والقيل و العكوف على الميسر بالمقاهي"[3].حيث ذكر أحد المؤرخين الفرنسيين أن نسبة البطالة في الفترة مابين1931م-1935مقد وصلت إلى 77%[4].وهذا راجع لسياسة اغتصاب الأراضي وهدم الصناعة المحلية وأفواج الهجرة الكبيرة من أبناء المستعمر إلى الأرض الجزائرية،الأمر الذي أدى إلى سلب فرص العمل من أبناء الأرض وارتفاع عدد العاطلين عن العمل إلى مليونين عاطل.وهذا العدد الكبير من العاطلين عن العمل كان كفيلًا بإحداث ثورة فلجأ الاستعمار الفرنسي إلى الإبادة الجماعية للآلاف من الفلاحين رميا بالرصاص.[5]

حيث تدهورت أوضاع الأهالي المسلمون في كل المناطق بشكل عام، فقد كان الخماس لا يجد عملا إلا بصعوبة كبيرة وذلك بعد التعديلات التي طرأت على امتلاك الأراضي،ومما صعب أكثر على

---

[1]-الهواري عدي: **الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي1830-1960**،تر: عبد الله جوزيف، ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر، بيروت لبنان، 1983، ص161.

[2]-محمد قريشي: **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلا ع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954**، مذكرة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2002، ص95.

[3]-مازن صلاح حامد مطبقاتي: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939** تقديم: أبو القاسم سعد الله، دط، دار الأفكار، الجزائر، دت، ص43.

[4]-مقران يسلي: **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل1920-1954**، ط2، دار الأمل، الجزائر، دت، ص 50.

[5]- عبد الحميد مسعود الجزائري : **حقيقة الجزائر**، د ط، مكتبة الجزائر للدعاية و النشر، دت، ص ص 30،32.

الخماسين العثور على العمل،أن الفلاحين القدامى الذين كانوا ملاكين للأراضي ويوفرون العمل لهؤلاء الخماسين أصبحوا هم أنفسهم يبحثون عن عمل أي تحولوا من ملاكين للأرض إلى خماسين.[1]

4ـ الهجرة:

إن استحواذ المعمرين الفرنسيين على الوظائف الحكومية والإدارية وعدم وجود صناعة في البلاد خلق طبقة كثيف من العاطلين عن العمل الجزائريين الذين قدر عددهم بمليون رجل عاطل عن العمل في مختلف المجالات وفي حالة عمل البعض يكون الراتب لا يكفي لسد الرمق، وعليه فإن البطالة من جهة وانخفاض الأجور من جهة أخرى جعلا الأيدي العاملة الجزائرية تبحث عن ميادين للعمل كيلا تموت جوع.[2] فكانت الهجرة بنوعيها الهجرة داخلية من الأرياف نحو المدن وهجرة خارجية اتجاه البلدان العربية الشقيقة أو الأوربية هي السبيل الوحيد لهم.

في هذه الفترة كان هناك تضخم في النوع الأول من الهجرة فقد تدفق سكان الريف القاطنين في السهول العالية القاحلة أو الجبال المكتظة بالسكان إلى مناطق التصنيع ونحو المدن،فمن سنة1925م إلى1948م ارتفع عدد سكان متيجة المسلمون من 80000 إلى250000[3].

وشمل هذا التدفق أيضا طائفة كبيرة ممن كانوا قد اكتسبوا في الدواوير مراكز سياسية إقطاعية جديدة[4].

أما الهجرة الخارجية فتاريخها يعود إلى مطلع القرن العشرين والتي كان منطلقها في البداية هو زواوة، وكانت أسبابها كما يقول الفرنسيون ديمغرافية اقتصادية[5]، حيث كانت الوجهة بصفة عامة للمهاجرين الجزائريين هي فرنسا وكانت بصفة مؤقتة،[6]ويلاحظ أن عدد المهاجرين ازداد على عدد

---

[1]-عثمان رقب: **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914(دراسة في أساليب السياسة الإدارية)**، أطروحة دكتوراه الجزائر، 2014، ص 90.

[2] -المدني: **هذه هي الجزائر**، المرجع السابق، ص131، 135.

[3]-اجيرون، المرجع السابق، ص ص132،133.

[4]-مصطفى الأشرف: **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر:حنيفي بن عيسى، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص38،39.

[5]-أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص367.

[6]-أجيرون، المرجع السابق، ص132.

العائدين في الفترة مابين1939م 1914م[1].والجدول التالي يوضح عدد المهاجرين أثناء الحرب العالمية الأولى[2]:

السنة	المهاجرون إلى فرنسا	العائدون إلى الجزائر(نسمة)
1914م	7444	6000
1916 م	30755	19044
1918م	23340	20489

من خلال معطيات الجدول نلاحظ ارتفاع في عدد المهاجرين نحو فرنسا وذلك يعود إلى عدة أسباب من بينها: [3]

-تأسيس فرنسا مصلحة عمال المستعمرات سنة 1916م بأشراف وزارة الحربية الفرنسية.

-إلغاء مرسوم 16ماي1874م المقيد للهجرة(الحصول على إذن للسفر)،و إصدار قانون 1914م الذي نص على تشجيع هجرة اليد العاملة الجزائرية نحو فرنسا .

- إلحاق الشباب الجزائريين بالجيش الفرنسي.

إن هذا الارتفاع في عدد المهاجرين قد أزعج المعمرين فطلبوا من السلطات الفرنسية تنظيم الهجرة فصدر قانون 1924م الذي فرض على المهاجر شروط للهجرة منها الشهادة الطبية التي تثبت خلوه من الأمراض و القدرة على العمل وغيرها،وظهرت فعالية هذا القانون في السنة الموالية حيث انخفض عدد المهاجرين من 71028 شخص سنة 1924م إلى 24753شخص سنة 1925م. وتتابع إصدار القوانين المقيدة للهجرة بتأثير المعمرين حيث صدر قانون 1926م وقانون 1928م إلا أن هاذين القانونين تم إلغاؤهما عام 1936م فعاود ارتفاع عدد المهاجرين حيث بلغ سنة1937م حوالي 46562 مهاجر.[4]

---

[1]-عبد الحميد زوزو: **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939**، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دت، ص 22.

[2]-نفسه، ص 14.

[3]- نفسه،ص15.

[4]- نفسه ص ص،18،23.

ورغم تعدد أسباب الهجرة في الجزائر إلا انه في الغالب كان من اجل طلب العيش وكسب الرزق بالإضافة إلى الهروب من الاضطهاد الممارس عليهم من قبل الاستعمار –الكولون-[1] ويضيف أبو القاسم سعد الله إلى ذلك انعدام الحرية، وفقدان وسائل التعبير ومشكل الضرائب الثقيلة فقد كانوا يدفعون الضرائب القانونية والدينية (الزكاة والعشور) وضريبة السخرة[2]، كالحراسة الليلية بالإضافة إلى مصادرة الأوقاف وإدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا[3].

وأمام هذه الحياة الشقية والذليلة وجد الجزائريون أنفسهم تحت نير الاستعمار الفرنسي الفظيع وأصبحت الجزائر تفقد أبنائها فرادى وجماعات؛ ففي سنة 1916م كان عدد المهاجرين في تزايد وارتفاع حتى بلغ عددهم خلال هذه الفترة217مهاجر نحو فرنسا؛ولقد عاشت الجالية الجزائرية في فرنسا سنوات صعبة وقاسية مثل التي كان يعيشها أبناء بلدهم في الجزائر[4].

III. علاقة الجزائريين بالمستوطنين:

إن العلاقات الاجتماعية التي ربطت المستوطنين بالسكان الجزائريين كانت مبنية أساسا على مبدأ النفعية المادية، فلا يوجد هناك اتصال اجتماعي مبني على قاعدة إنسانية، ولكن هناك علاقة مادية تجمع بين المُستعمِر و المستعَمْر،فالأول تحول قائد له سلطة الحكم،والثاني أصبح وسيلة للإنتاج فقط.[5] فالاستعمار لم يهتم إلا بما يجلب له الفائدة لوحده.[6]بسيطرته على مختلف درجات السلطة التي انحدر معها الاستعمار مع أقصى درجاته.[7]

---

[1]–محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954**، ط3،منشورات وزارة المجاهدين، الابيار الجزائر، دت ص121.

[2] - هي العمل في المزارع الأوربية أثناء الحصاد. للمزيد أنظر: صلاح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر** ط6، مكتبة أنجلو المصرية، 1992، ص155

[3]–سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص ص 119، 120.

[4]-يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830–1954**، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، دت، ص291.

[5]–قريشي، المرجع السابق، ص45.

[6]– الحفناوي، المرجع السابق.ص60.

[7]– المدني: **هذه هي الجزائر**، المرجع السابق، ص101.

فالعلاقة لم تخرج من إطار سلطة الغالب على المغلوب،فقد استعملت الإدارة الفرنسية عدة وسائل من اجل ضمان سيطرة المعمرين على الوضع في الجزائر،فكانت ترى بان الوسيلة الأنجع لذلك هي سد كل الأبواب التي من شأنها أن تحسن من حالة الفرد الجزائري،وفتح كل الأبواب التي تساعد

على تحسين حالة المستوطنين وذلك بتكوين إقطاعية بورجوازية يكون لهم فيها دور الأسياد ولسكان البلاد دور الأرقاد.[1]

لقد مارست السلطة الاستعمارية التفرقة العنصرية بين الطرفين –الجزائريين و المستوطنين-في مختلف المجالات، فمثلا في السكن استحوذ المستوطنون على أغلب العمارات الموجودة في المدن الرئيسية التي كانت منذ العهد العثماني بعد إن طرد منها الجزائريون.[2] حتى أن الصناعات تركزت في المناطق التي كان عدد الأوربيين فيها يفوق عدد المسلمين، فكانت لهم السيطرة على هذه الصناعات امتلاكا وتشغيلا.[3]

من نتائج هذه السياسة ظهور التباعد الكبير بين الطرفين واستمر هذا التباعد حتى أصبح التعاون و التفاهم بينهما مستحيلا بسب الصراع الحضاري الذي كان بين طائفة أوربية تمثل الحضارة الغربية وبين أغلبية جزائرية تمثل الحضارة الإسلامية .[4]

وعليه يمكن القول أن العلاقة بين الجزائريين و المستوطنين كانت قائمة على أربع أشكال وهي الاستبداد، الاستحواذ، الاحتقار، والتنكيل. فالأول جعل هذه الطائفة تستأثر وحدها بكل مقاليد الحكم في البلاد، أما الشكل الثاني جعل المستوطنين يستحوذون على كل شيء فلهم الحكومة والإدارة وجل ممتلكات الجزائريين، أما سياسة الاحتقار والتنكيل فقد قامت على وضع القوانين الصارمة والمنافية للإنسانية.[5]

---

[1]- اجيرون، المرجع السابق، ص62.

[2]- قريشي، المرجع السابق، ص 95.

[3]- مطبقاني، المرجع السابق، ص43.

[4]-قريشي، المرجع السابق، ص53.

[5]-المدني: **هذه هي الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 36، 39.

المطلب الثاني:واقع الاقتصاد الجزائري

لقد كانت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي لها، تتمتع باقتصاد زراعي تقليدي، يتماشى ومتطلبات المجتمع الجزائري آنذاك، ولكن بعد الاحتلال تغير نمط الاقتصاد الجزائري، فأصبح اقتصادا موجها من قبل السلطات الاستعمارية، بغرض خدمة مصالح الاقتصاد الفرنسي، والذهاب بعيدا في استغلال الجزائر أرضا وشعبا[1].

وفي هذا الصدد تحدث الجنرال "بوجو" في مجلس النواب سنة 1840م قائلا : "إننا في حاجة إلى جحافل دهماء من المعمرين الفرنسيين والأوروبيين ولكي تجلبوهم فمن اللازم عليكم الاستيلاء على أراضي خصبة لا يطير غرابها، وحيثما وجدتم مياه متدفقة، وأراضي رعوية أنزلوا المعمرين بها ولا يهمهم أمر أربابها، يجب توزيع هذه الأراضي للأوروبيين حتى يصبحوا أصحابها وأربابها. ويصير أصحابها الأولون نسيا منسيا.أخيرا يجب علينا أن نجعل نصب أعيننا هدفا متين محكما، وأن ننشأ إقليما فرنسيا ولذا فإننا في أمس الحاجة إلى غزو واسع يشبه غزوات القوط[2]، وإن لم نفعل هذا تكون نتيجتنا أوهن من نسيج العنكبوت."[3]

أيضا كتب فاران أحد أنصار فرنسة الجزائر قائلا : "يجب أن نستولي شيئا فشيئا، بدون هوادة ولا شفقة على جميع مراتعهم ومراعيهم، ونثقل كواهلهم بضرائب مرهقة حتى تتعذر عليهم الحياة، فلا يجدون ما يسدون به رمقهم فيصبحون حينذاك بين أمرين لا ثالث لهما : إما أن يثوروا أو ينخرطوا في جيش فرنسا للدفاع عنها."[4]

---

[1]-فايد، المرجع السابق، ص37.

[2] - القوط أو الغوط (GOTHS) : شعب من شعوب الجرمانية القديمة، استقر خلال القرن الثالث الميلادي شمالي البحر الأسود، ظلوا في صراع متواصل مع الإمبراطورية الرومانية. أقاموا في حوض الدانوب أثناء القرن 4 م واعتنقوا الأريوسية . قاموا بالتراجع أمام زحف الهون سنة 375م وانقسموا إلى فرعين : القوط الشرقيون الذين سيطروا على البلقان، واتحدوا مع روما، وقاموا بغزو إيطاليا، وانقرضت الدولة سنة555م . أما القوط الغربيون، فقد احتلوا روما سنة410م، ثم أخرجوا منها، واستقروا غربي فرنسا سنة 418م، وثم قاموا بغز وإسبانيا سنة476م،و بها أسسوا مملكة ظلت قائمة حتى الفتح العربي سنة 711م. للمزيد أنظر:فايد، المرجع السابق ، ص38

[3]-نفسه، ص38.

[4]-نفسه، ص39.

لم يكن الوضع الاقتصادي بالنسبة للجزائريين هو الأخر في منأى عن الأزمات و الأوضاع المتردية وذلك نتيجة للسياسة الاستعمارية القائمة على استغلال الإمكانيات الاقتصادية للجزائر، فقد أدرك الفرنسيون أن السبيل الوحيد لإحكام السيطرة على الشعب الجزائري هو تفتيت القبائل و الأعراش التي كانت متلاحم فيما بالأرض وهذا الشيء الذي أكده الجنرال بيجو قائلا:"إني لم أجد أية وسيلة فعالة لإخضاع الجزائريين أحسن من مصادرة أملاكهم الزراعية "[1]حيث كانت الفلاحة كل شيء بالنسبة للجزائريين، فالجزائر كانت تنتج من الحبوب على مختلف أنواعها ما يكفي لتغذية سكانها.

الزراعة:

اهتم المعمرون أكثر بالزراعة خاصة الكروم حيث خصصوا حوالي نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لغرس الكروم [2]وسيطروا على أجود الأراضي،أما الأهالي المسلمين فان أراضيهم تكاد تكون لا قيمة لها، وإلى غاية عام 1920م استولت الإدارة الاستعمارية على أكثر من 897ألف هكتار[3]، وسنة 1930م وصل2350000[4]، وفي عام 1934م وصل إلى 2462537هكتار[5]؛ فمعدل قيمة الهكتار الواحد من أرض المعمرين تبلغ 25000فرنك بينما معدل قيمة الهكتار الواحد للأراضي الأهالي فتبلغ 300فرنك،وكانت الفلاحة الأوربية تعتمد على رؤوس أموال ضخمة وبنوك وشركات تمولها في حين الفلاحة الأهلية عكس ذلك تماما فالفلاح الجزائري هو الذي يرقي فلاحته.

وتعتبر الحبوب أهم منتج في الجزائر وكانت له أهمية بالغة حيث بلغ إنتاج الحبوب في السنة الواحدة20مليون قنطار[6]. وكان المنتوج يختلف من سنة لأخرى وذلك لاكتساح مغارس الكروم

---

[1]-عمار بوحوش: **العمال الجزائريون في فرنسا**، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص94.

[2]-محمد العربي الزبيري : **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، ط1، دار البعث، قسنطينة الجزائر، دت، ص41.

[3]-محمد شبوب: **الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945: دراسة سياسية،اقتصادية،اجتماعية**، أطروحة دكتوراه، إشراف:بوعلام بلقاسمي، جامعة وهران، 2014، ص68.

[4]-**آلية الاستعمار الاستيطاني الأوربي في الجزائر وليبيا**، ندوة علمية أولى،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة 2008، ص221.

[5]-المدني: **كتاب الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 380، 382.

[6]-نفسه، ص383.

مساحات الخاصة بالحبوب[1]؛حيث قدرت المساحة المخصصة لهذه الزراعة 216236 هكتار سنة 1921م وفي سنة 1934م كانت المساحة المزروعة كروم في الجزائر 387551هكتار موزعة على ثلاث ولايات كالتالي: ولاية وهران 239599هكتار تنتج 10926130هكتولتر

ولاية الجزائر 122485هكتار تنتج 91731512هكتولتر

ولاية قسنطينة 25487هكتار تنتج 1943126هكتولتر

مما انجر عنه انخفاضا في محصول الحبوب من 19مليون قنطار إلى 16مليون قنطار مابين1921م-1930م.[2]وحوالي 400ألف هكتار سنة 1935موبذلك تضاعف الإنتاج السنوي للخمور وانتقل من 9265ألف هكتولتر عام1920مإلى 19318ألف هكتولتر سنة 1953م.[3]أما فيما يخص الأشجار المثمرة فنجد "الزيتون الذي كانت تقدرمساحته85الف هكتار وينتج 350000هكتولترمن الزيت ما بين 1910م-1920م إلا أنه إنخفض إلى 165000هكتولترفي الفترة 1930-1940،ويعود ذلك لاستحواذ المعمرين على ثلاثة ملايين شجرة[4]،النخيل الذي كان يتربع على مساحة 6500هكتار تنتج 1,800000قنطار من أجود التمور[5]،المشمش مساحته 100000هكتار تنتج سنويا 750,000قنطار،حب الملوك وغيرها "[6].

فالزراعة إذن كانت أول قطاع اقتصاد يتم الهيمنة عليه، وبما أن الأرض هي محوره فقد كان يتم يوميا الاستيلاء على أجودها، وتسليمها للوافدين أصحابها الجدد، بينما يطرد أصحابها الشرعيون إلى الجبال والمناطق الصحراوية، مع العلم أن فلاحة الأرض كانت تعيل نسبة % 70من المجتمع الجزائري[7].

---

[1]- الزبيري، المرجع السابق، ص41.

[2]-زوزو، المرجع السابق، ص ص 40،41.

[3]-بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري**، المرجع السابق، ص61.

[4]-زوزو، المرجع السابق، ص42.

[5]-المدني: **هذه هي الجزائر**، المرجع السابق، ص119.

[6]-يحي بوعزيز: **موضوعات وقاضيا في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال في الجزائر**،ج1، دار الهدى الجزائر،2004 ص468.

[7]-فايد، المرجع السابق، ص39.

وعليه فان الزراعة الجزائرية تأثرت بالاحتلال سلبا حيث انتقلت الأراضي من أيدي أصحابها إلى الجالية الأوربية وبذلك خسر الفلاح الجزائري مورد رزقه الأساسي وتحول إلى أجير في أرضه وأرض أجداده،وكانت الفلاحة أغلبها في المجال الاستهلاكي.

تربية الحيوانات:

كانت تعاني هي الأخرى، من مشاكل عديدة كضيق الأراضي الرعوية التي استولى عليها المعمرون، ولم يترك لهم سوى الأراضي الجبلية الجدباء، ونقص المياه المخصصة لسقي المواشي خاصة في مواسم الجفاف، وهو ما أدى إلى تراجع النشاط الرعوي بشكل كبير بسبب نزوح الفلاحين إلى المدن الكبرى، بحثا عن العمل وظروف معيشية أفضل.[1]

اعتبرت الماشية الثروة الوحيدة التي يعتمد عليه السكان في وسط البلاد وجنوبها حيث عرفت الجزائر تنوعا في الثروة الحيوانية حسب المناطق الجغرافية فنجد ازدهار تربية الضأن في المناطق الرعوية الاستبسية، بالهضاب و السهول العليا الداخلية،وفي بعض المناطق الساحلية،والماعز في المناطق الجبلية الوعرة التضاريس و الهضاب العليا،أما البقر فتربى في المناطق السهلية الداخلية والساحلية،وتربى الجمال في الهضاب العليا والواحات الصحراوية[2].

حيث نجد اختلاف في تعداد المواشي بين سنوات الكوارث والسنوات العادية وفي هذا الصدد يقول أحمد توفيق المدني: "في الأعوام الاعتيادية نحو 7ملايين رأس، لكن في سنوات الجدب و فقر المراعي وقلة المياه، تصيب تلك الماشية الكريمة بكوارث فادحة فيحط عددها فجأة إلى ما دون النصف"[3] وهذه إحصاءات عن هذه الثروة إبان الاحتلال[4]:

---

[1]-فايد، المرجع السابق ، ص40.

[2]-يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا تاريخ الجزائر و العرب**،ج2، دط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص520.

[3]- المدني: **هذه هي الجزائر**، المرجع السابق، ص123.

[4]- نفسه،ص124.

النوع	العدد(رأس)
البقر	8250,000
الماعز	3,200,000
الخيل	250,000
البغال	200,000
الحمير	300,000
الإبل	250,000

رغم الجهود المبذولة لتطور تربية الماشية، إلا أن هذا النشاط الذي يعتبر ذا علاقة بالصناعة الأهلية كانت بحاجة إلى إمكانيات كبيرة مما أدى إلى تضاءل عدد القطعان شيأ فشيأ[1]،حيث ظل عدد الأغنام في تناقص وتذبذب مستمر و الجدول يوضح ذلك[2]:

السنة	عدد رؤوس الأغنام(رأس)
1887م	أكثر من 10.000.000
1887م-1917م	في حدود8000.00
1923م	أكثر بقليل من500.000
1927م	500.000
1931م	9500.000
1938م	6000.000و5

إن السياسة الاستعمارية المتمثلة في الاستيلاء على أغلب المراعي،وتحويل جزء منها إلى أرض زراعية،وتأجير ما تبقى منها بمبالغ مرتفعة، وفرض ضرائب على رعاة الغابات بمجرد المرور،كل هذا دفع بالكثير من مربي الماشية إلى الاتجاه نحو الصحراء وأصبحوا بذلك منعزلين عن منطقتهم الأصلية يواجهون العديد من المشاكل من ندرة المياه،صعوبة تأقلم المواشي مع المناخ الصحراوي،وبالتالي التخلي عن هذا النوع من النشاط[3].

[1]- مياد، المرجع السابق، ص74.

[2]- زوزو، المرجع السابق، ص42.

[3]- مياد، المرجع السابق، ص76.

ونشرة جريدة النجاح في عام 1938م احصاء للحيوانات في الجزائر[1]:

	العدد الإجمالي	للأهالي	للمعمرين
الأغنام	9.000.000	8.200.00	800.000
البقر	1.050.000	875.000	175.000
الماعز	3.665.000	3.665.00	115.000
الابل	200.00	200.000	
الخيول	220.000	150.000	70.000
البغال	190.000	130.000	60.000
الحمير	290.000	280.000	60.000
الخنازير	120.00		120.00
المجموع	14.850.000	13.500.000	1.350.000

الصناعة:

وبالنسبة للصناعة فكانت ذات طابع تقليدي فكان هذا سبب من أسباب موتها بالإضافة إلى منافسة الصناعة الفرنسية لها،فقد أدت عملية إغراق الأسواق الجزائرية بالسلع الفرنسية إلى غلق المصانع والورش في مختلف أنحاء البلاد وتوقفت الصناعة اليدوية الجزائرية وأصبح أهلها بلا عمل[2].واقتصرت هذه الصناعات على نسيج الزرابي والثياب الصوفية من برا نيس[3] وحياك وغيرها،وقد أحصى توفيق المدني عدد المعامل بخمسين معمل يعمل فيه 700عامل و11معملا للزرابي.[4]حيث في الفترة مابين1919م-1928م صدرت الجزائر حوالي 1,1625قنطار من الزرابي ذات قيمة 5,412,000فرنك نحو فرنسا[5].

[1]-عمار بوطيبة: **المجتمع القسنطيني من خلال جريدة الإصلاح1919م-1956م**، رسالة ماجستير، إشراف: صالح لميش جامعة متنور قسنطينة،2009-2010، ص238.

[2]- الجزائري، المرجع السابق ، ص30.

[3] - لباس خاص للرجال، يعتبر من أبرز الصناعات النسيجية، يصنعه البدو و الحضر، وتقوم المرأة بصناعته.

[4]-المدني: **كتاب الجزائر**، المرجع السابق، ص390.

[5]-مياد، المرجع السابق، ص79.

وعليه فالاستعمار هشم الأمة الجزائرية من ناحية الصناعة وحطمها تحطيما، وأوصد في وجهها أبواب الأمل و الرجاء مع أن خيراتها موفرة وإمكانياتها عظيمة[1]؛ وقد قدم المدني وصفا للسياسة التي انتهجها الاستعمار الفرنسي في ميدان التصنيع بقوله:"...تعمد الاستعمار الفرنسي محق وإعدام كل حركة صناعية في البلاد فهو يستثمر الأرض وما تحتها لفائدته،وذلك يكفيه لحياة الترف و النعيم التي يحياها، فلا فائدة يرجوها من تصنيع البلاد ثم إن إحداث صناعة في القطر الجزائري يزاحم معامل فرنسا،وهذا ملا ترضاه دولة الاحتلال،...،ويضيف كما أن تصنيع القطر الجزائري يغير وضعية سوق اليد العاملة الجزائرية، في غير العمال الجزائريين بالعمل الصناعي المرتفع الأجور ويزدهم في العمل الفلاحي عند المستعمرين مقابل الأجور المنخفضة،وهذا ليس في مصلحة المستعمرين."[2]

ومما زاد في تدهور الصناعات المحلية في النصف الأول من القرن العشرين اندلا ع الحرب العالمية الأولى والثانية، التي جعلت الصناعات المحلية تندثر بالتدريج، حيث اضطر العديد من الحرفيين إلى غلق ورشاتهم ومحلاتهم بسب امتلاء السوق بالمنتجات الأوربية[3].إلا أنه كان هناك بعض أحزاب الحركة الوطنية قد اهتموا بهذا المجال وذلك بالدفاع عن الصناع وصغار الفلاحين من خلال المطالبة بتخفيض الضرائب تأميم المصانع الأساسية وغيرها من المطالب التي تصب في مصلحة العامل الجزائري[4]،غير أن هذه المجهدات لم تفلح في تغيير الوضع الاقتصادي للجزائريين بسب السياسة الاستعمارية القائمة على استغلال الثروات الجزائرية .

التجارة:

أما فيما يخص أمر التجارة فلم تكن أحسن حالا من الصناعة حيث كان الجزائريون محرمون من القروض على عكس الأوربيين الذين كانت موفر لهم بشكل كبير.[5]الذين سيطروا على التجارة الخارجية و الداخلية معا وكونوا شبكات متداخلة سيطرت على المرافق الاقتصادية في البلاد حتى أصبحت الجزائر مجرد سوق للسلع الفرنسية المصنوعة بالمواد الخام الجزائرية.وبهذا تأثر ميزان التجارة

[1]-المدني: **هذه هي الجزائر**، المرجع السابق، ص129.

[2]- المدني: **هذه هي الجزائر**، المرجع السابق، ص106.

[3]-مياد، المرجع السابق، ص78.

[4]- شبوب، المرجع السابق، ص74.

[5]-المدني:**كتاب الجزائر**، المرجع السابق، ص139.

الخارجية الجزائري بالخسارة حيث أصبحت جل عمليات التصدير مقتصرة على فرنسا [1]دون أن نلغي بعض المعاملات التي كانت مع الدول الشقيقة مثل تونس و المغرب،وذكر أحمد توفيق المدني أن قيمة الصادرات و الواردات سنة 1927م8مليارات و357مليون فرنك منها 4836000000 واردات والصادرات 3521000000[2].

وعليه كان الاقتصاد الجزائر موجها كلية لخدمة مصالح فرنسا بالدرجة الأولى التي كانت تنظر لمستعمراتها على أنها خزان يزودها بالمواد الأولية و اليد العاملة الرخيصة فمن الطبيعي أن يفقر ويجهل الشعب الجزائري .

أما فترة مابين الحربين فقد تميزت بضغوطات اقتصادية ناتجة عن السياسة الاستعمارية و الحرب العالمية الأول حيث عرفت هذه الفترة تفاقم الأوضاع الاقتصادية الأمر الذي أدى إلى تدني المستوى المعيشة . وازداد الوضع تأزما مع بدية فترة الثلاثينات التي سبقتها الأزمة الاقتصادية العالمية فقد أصبح معظم الكتاب يتحدثون عن شبه المجاعة الذي أصبح يهدد السكان،وقد وصفت جريد التايمز البريطانية الوضع في المقولة التالية:"انخفاض حاد في أسعار المواد الفلاحية، وانهيار سوق الحبوب، وسقوط قيمة الأجور،وتعطل المشاريع العامة التي أبتدئ فيها عام 1921م بالإضافة إلى الزيادة الكبيرة في مسبة البطالة.[3]

واشتد الأوضاع أكثر بعد الاحتفالية القرنية لاحتلال الجزائر[4]– التي كان لها تأثير خطير على الجزائريين –وبدأت مضاعفات هذه الأزمة تظهر جليا في الجزائر بعد عام 1931موصارت الوضعية الفلاحية منذرة بالخطر ابتداء من1933م،[5]وذلك بالكساد الذي حدث للحبوب الجزائرية بسب الخلاف الذي

---

[1]– الزبيري، المرجع السابق، ص43.

[2]–المدني:**كتاب الجزائر**، المرجع السابق، ص339.

[3]–سعد الله : **الحركة الوطنية**،ج 2،المرجع السابق،ص ص40،39.

[4]–عبد الرحمان بن إبراهيم العقون :**الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى1920–1936**،ج 1،دط،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص321.

[5]–محفوظ قداش :**جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830–1954**، تر:محمد المعراجي، طبعة خاصة،المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والتوزيع، الجزائر،دت،ص295.

حصل بين منتجي الخمور في الجزائر وفرنسا فتم تحديد استراد الحبوب إلى فرنسا[1].

[1]-العقون، المرجع السابق، ص322.

المطلب الثالث:السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على المجتمع الجزائري

1- السياسة الاقتصادية الفرنسية:

الجزائر قبل كل شيء هي بلد الإنتاج الزراعي وبعد القرار النهائي لبقاء الفرنسيين في الجزائر وعلى إثر التشريعات والقوانين الفرنسية التي تعتبر الجزائر جزء لا يتجزءا من فرنسا عملت السلطات الاستعمارية في الجزائر على تجسيد ذلك بتهجير أعداد كبيرة من الأوربيين وتوطينهم في الأرض التي سلبتها من أصحابها بمختلف الطرق،وهيئة لذلك جوا ملائما لتطوير اقتصادها وذلك بإنشاء قاعدة من المؤسسات المالية والبنوك وإقامة مشاريع تخدم مصالحها[1].و وضع برنامج من أجل الحفاظ على مصالحها الاقتصادية بصفة خاصة،والذي تلخص في[2]:

- إنشاء اقتصاد استعماري تكميلي للاقتصاد الفرنسي .
- وضع جميع الثروات المحلية في يد حفنة من المستعمرين .
- إقصاء أبناء الشعب من إدارة بلادهم.
- عدم السماح لجماهير الشعب بالتدخل في هذا الاقتصاد إلا كآلة موضوعة في يد المستوطنين أنفسهم لاستغلالهم.

وانطلقت فرنسا في ذلك من نظرية أن المدن المحتلة هي مدن ناقصة ما لم تحكم سيطرتها على اقتصادها وبذل المستعمرون جميع جهودهم واستعملوا عدة وسائل للحصول على استقلال الجزائر المالي[3]الذي كان في 19ديسمبر1900م[4]وذلك كي يكون استغلال الجزائر وشعبها تام الاستغلال؛فالثروات الموجودة بالجزائر كانت تذهب إلى جيوب الفرنسيين و المعمرين حيث يقول أبو القاسم سعد الله أن من كان يسيطر على هذه الإمكانيات هم الكولون الذين كانوا يشرفون على الميزانية لامتلاكهم أغلبية المقاعد في المجالس المحلية[5].وقد تولدت فكرة استغلال ثروات الجزائر عن

---

[1]- بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري**، المرجع السابق، ص82.

[2]- الجزائري، المرجع السابق، ص30.

[3]- بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعمار**،المرجع السابق،ص80.

[4]- عمار بوحوش: **تاريخ السياسية في الجزائر من بداية إلى 1962**،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1962،ص182.

[5]- سعد الله: **الحركة الوطنية**،ج3 المرجع السابق، ص ص92، 93.

ظروف اقتصادية وتشجيع ضرورات اقتصادية (البحث عن المواد الخام وتصريف السلع)[1]وكان هذا الاستغلال بطرق مكثفة حيث تقدر بعض الصحف أن الجزائر التي كانت تصدر القمح والشعير أصبحت في 1930م مضطرة لاسترداد المواد الغذائية الضرورية لتلبية حاجيات سكانها ويعود ذلك إلى تركيز السياسة الفرنسية على استنزاف الثروات وتسخير الأرض بدون حساب[2].

ومن أجل إحكام سيطرتها أكثر أنشأت سنة 1919م البنك الجزائريون مجموعة من الشركات مثل مرسيليا للقروض و الشركة العامة،و الشركات الأهلية للاحتياط التي صنعت شبكة عنكبوتيه لتأطير المجتمع الجزائري في الريف ولهذا نجدها تتواجد على مستوى المناطق المعزولة .جاءت هذه الشركات انطلاقا من قانون 14-4-1893م.[3]

هذه الشركات والبنوك كان المعمرون هم الذين يوظفون رؤوس أموالهم فيها وبالتالي التحكم في سياستها حسب مصالحهم[4]. وتأسيس مجلس الوفود المالي التي تمثل المصالح الاقتصادية في الجزائر سنة 1898م والذي يتألف من24 عضو من المستوطنين الزراعيين و24عن الأوربيين من أصحاب الحرف والصنائع ويمثل 21السكان الأصليين منهم 9 عن البربر[5] وكانت فرنسا تهدف من وراء فصل القبائل عن العرب في عدد المقاعد لخلق الشقاق و الصراع بين أبناء الجزائر المسلمين،لأنإعطاء6مقاعد لحوالي 700000قبائلي و15 مقعد يمثل ما يزيد عن 3300000جزائري يتكلمون باللغة العربية ليس فيها مساواة[6].

كان الهدف من تأسيس هذه الشركات هو إبعاد الفلاحين الجزائريين من القروض الفلاحية وكذلك محاربة التأطير السياسي للأرياف و مراقبة إمكانياته وبالتالي منعه من استغلالها و المحافظة على تفقير الشعب الجزائري مع إبقاء مستوى معيشته منخفضا.[7]

---

[1]- بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري**، المرجع السابق،ص81.

[2]- الزبيري، المرجع السابق، ص ص40،41.

[3]-كريم ولد النية: **الشركات الأهلية الاحتياطية في الجزائر 1893-1962**، المجلة المغاربية، المرجع السابق، ص79.

[4]- بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري**، المرجع السابق، ص65.

[5]- العقاد، المرجع السابق، ص152.

[6] -بوحوش، المرجع السابق، ص218.

[7]- ولد النية،المرجع السابق،ص84.

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن هذه الشركات هي وسيلة اقتصادية للسيطرة على الريف الجزائري وكذلك في أداة سيطرة في يد المستوطنين.

أما فيما يخص الضرائب فقد فرضت الإدارة الاستعمارية ضرائب متنوعة على الأهالي مع حفاظها على الضرائب التي كانت مفروضة في العهد العثماني مثل ضريبة العشور، والثروة الحيوانية - وهذه الأخيرة طبقة بصفة خاصة في منطقة القبائل-[1]،وكذلك فرضت ضرائب فادحة على متاجر الجزائريين، وتصفية المؤسسات الجزائرية مثل مصانع المياه الغازية وإحلال مصانع الكوكاكولا الأمريكية مكانها[2]. و الجدول التالي يوضح الضريبة التي كانت على الحيوانات[3]:

	الجمال	الثيران	الأغنام	الماعز
فرنك/للرأس	4	3	0,25	0,20

وكان هناك تفرقة في تطبيق الضرائب بين الأهالي و الأوربيين، فالأوربيون الأغنياء كانوا يدفعون أقل مما يدفعه الأهالي الفقراء وألزم على دفع الضرائب المباشرة الفرنسية وكل الرسوم والضرائب غير المباشرة إلى جانب دفع الضريبة العربية.وكان الأهالي بمطلع القرن العشرين يدفعون 46%من الضرائب المباشرة رغم امتلاكهم 37% من ثروات البلاد[4]. وكانت هذه الضرائب مجحفة في حق الأهالي مقارنة بالوضع المزري الذي كانوا يتخبطون فيه[5].

---

[1]- العقاد، المرجع السابق، ص 156.

[2]- الجزائري، المرجع السابق، ص31.

[3]-قداش، المرجع السابق،ص187.

[4]- بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري**، المرجع السابق، ص ص54،55.

[5]- شارل روبير أجيرون: **المسلمون الجزائريون وفرنسا1871-1919**، تر:حاج مسعود،ج1، دط، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007، ص484

2-انعكاسات السياسة الاقتصادية الفرنسية على المجتمع الجزائري:

لقد ترتب عن السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر عدة انعكاسات مست عدة جوانب منها الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية والثقافية، وبصفة عامة أثرت هذه السياسة سلبا على الأهالي الجزائريين وتجلى ذلك في:

1-تغير بنى المجتمع الأهلي الجزائري:

هدف الاستعمار الفرنسي في الجزائر منذ الوهلة الأولى تفكيك البنية الاجتماعية أو كما سماها سعد الله "عملية تذويب المجتمع"[1]و الذاتية الحضارية بكل مقوماتها وعناصرها ولم يترك ولم يستثن الاستعمار في سياسته التعسفية لسحق المجتمع الجزائري المسلم وتفكيك بنيته الذاتية أي جانب من الجوانب [2]،حيث انطلق من تفكيك القبيلة التي كانت تمثل الإطار الجامعي للشعب الجزائري فبتفكيك القبيلة تكون فرنسا خطت شوطا كبير في تحقيق أهم هدف لها وهو تحطيم البنية الاجتماعية للشعب وضربت وحدته[3]،وهذا ابتداء من قانون سيناتوسكونسيلت في 22أفريل1863م[4] و ما يعرف بالقرار المشيخي الذي يعتبر سلاح لضرب البنية الاجتماعية وأقوى أداة وضعت في يد المعمرين لأنه فتح لهم المجال للحصول على المزيد من الأراضي.[5]

كما عمل الاستعمار على تعميق هوة التخلف الحضاري الذي كان يعاني منه الشعب الجزائري والذي قال فيه موريس فيوليت :"إن الجزائريين متأخرون،لأن شبابهم جهلاء مهملون

---

[1]- أبو القاسم سعد الله:**الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م**، ج1، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان 1992، ص347.

[2]- **آلية الاستعمار** ، المرجع السابق، ص118.

[3]- بن داهة بن عدة: **الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**، ج2 طبعة خاصة، دد، د ت، ص ص 30،29.

[4] - لقد نص قانون م 1863على نزع الملكية الجماعية لأراضي الأعراش (العشائر)وتوزيعها على الأفراد من نفس العرش تسهيلا للإستلاء عليها من قبل الأوروبيين والإدارة. بعد تغيير نظام الحكم من إمبراطوري إلى جمهوري،أعلن زعيم المستوطنيين وارنيي قانون م 1873الذي حمل اسمه والذي أدى إلى التسريع في عملية نزع الأراضي من الجزائريين(الأهالي).للمزيد أنظر:ليلى تيتة: **تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر**،"**مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**"، العدد17 ديسمبر2014، ص146.

[5]- بن عدة: **الاستيطان والصراع**، المرجع السابق، ص33.

متأخرون لأن أباء أولئك الشبان أفقرتهم الضرائب بأنواعها واليد الاستعمارية التي استحوذت على أراضيهم"[1].

وعملت فرنسا على الاستيلاء التدريجي على أراضي الفلاحين وإبعادهم عن أراضيهم وانتزاع ملكياتهم الزراعية و الفلاحية و أرغموا على بيع ما بقي منها بأيديهم نتيجة لإرهاقهم بالضرائب،[2]حيث يقول الصحفي "يولز" في تحقيق صحفي: "إن كل ما يقال عن أعمال فرنسا في الجزائر هراء فليس هناك سوى حقيقة واحدة هذه الحقيقة أننا نهلنا على الجزائر بطريقة وحشية وسلبنا شعبها كل حقوقه وكل مقوماته لمصلحة حفنة من أصحاب المصانع ورؤوس الأموال،وكان هدفنا إبادة هذا الجنس بلا رحمة ولا هوادة."[3]

ويقول سكرتير المدني الأول البارون "بيشون" في السياسة الفرنسية التعسفية أعمال الاستعمار الفرنسي في الجزائر:"إن ما يبعث على الأسف هو اتخاذ التدابير منذ الساعة الأولى لإبقاء بعض موظفي الدوائر الحكومية من الجزائريين في وظائفهم ولو لمدة قصيرة .فقد كان لنفي جميع الموظفين الجزائريين تقريبا منذ اللحظة الأولى للاحتلال بدون أن يحصلوا على تعويض الأثر البليغ على حياتهم."[4]

---

[1]- عبد الرشيد زروقة: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940**، ط1، دار الشهاب لبنان،1999، ص42.

[2]- اجيرون: **تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص129.

[3]- الجزائري، المرجع السابق، ص38.

[4]- نفسه، ص34.

الخلاصة:

وفي الختام تجدر الإشارة إلى أن مشروع فرنسا الاستيطاني قد حقق مكتسبات إستراتجية للمستوطنين في المقابل أثر سلبا على المجتمع الجزائري وأحدث أضرار اقتصادية تمثلت في الأراضي الفلاحية الخاصة بالجزائريين المسلوبة منهم وتهجيرهم منها،بالإضافة إلى شن حرب إبادة ضدهم ومنح مساكنهم للجاليات الأوربية واستنزاف ثروات البلاد السطحية والجوفية.

ومن الانعكاسات الوخيمة للسياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر تفكيك البنية الاقتصادية فلم يكن هدف الاستعمار سياسي –دمج الجزائر بفرنسا-فقط بل كان مطمعا اقتصاديا بالدرجة الأولى،ذلك أن معظم الموارد الاقتصادية كانت في أيدي المعمرين .

إن النظام الاستعماري الفرنسي في الجزائر أثقل كاهل الأهالي الجزائريين بمجموعة من الضرائب المرتفعة لتغطية نفقاته بالجزائر، وقد ظهر التمييز العنصري جليا في معاملة السلطات الاستعمارية في الجزائر للمستوطنين وللأهالي من خلال الضرائب التي كانت أكثرها على الأهالي تعرف بالضرائب العربية .

وقد اعترف مسيو فيوليت في اجتماع للجمعية الوطنية الفرنسية عن الحالة الاجتماعية المزرية الذي كان يعيشها الجزائريين بقوله:"لقد استطعت أن أرى كما تستطيعون أن ترو أنتم أنفسكم إذا ذهبتم إلى الجزائر حالة البؤس التي دفعت إليها الأكثرية الساحقة من السكان هناك فثمة الأكواخ المبنية من أغصان الشجر والغطاء المهلهل المفروش على الأرض و الأدوات المنزلية البدائية، ولا أثاث هناك".وقوله أيضا :"وكيف لا يتأثر الإنسان تأثرا عميقا لحالة الفلاح البائس،الذي يعمل بوسائل بدائية إلى أبعد حد ويحرث الصخور التي طرد إليها ؟وكيف لا يذهل الإنسان لمرأى هذه المرأة التي لا ترتدي الأسمال، وتساعد حيوانات الجر في جهدها الشقي لحراثة بعض الحواكير الصغيرة بمحراث غالبا ما يكون من خشب، محراث يصطدم في كل لحظة بالصخر الذي يبرز إلى السطح، أو شجر المقل الذي يستحيل استئصاله، وغلة هذه الأرض هي غلة ضئيلة هزيلة تتراوح بين أربع مائة و خمس مائة كيلو غرام وأحيانا لا تنتج ما يعادل البذر. الاستحالة المادية للمعيشة و الأسمال، هذا هو نصيب الأكثرية الساحقة من السكان." [1]

[1]-ليون فيكس: **الجزائر حتف الاستعمار**،تر: محمد عيتاني، دط، مكتبة المعارف، بيروت، دت، ص ص 8،9.

المبحث الثاني:

التيار الإصلاحي في الجزائر بين الحربين1919م-1939م

المطلب الأول:مفهوم الحركة الإصلاحية وعوامل ظهورها

1. مفهومها
2. أصولها
3. عوامل ظهورها
4. أهم رواد الحركة الإصلاحية

المطلب الثاني:تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أ-الإرهاصات الأولية لميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ب-النشأة والتأسيس

ج- الأهداف

د- المبادئ

المطلب الثالث:النشاط الصحفي للتيار الإصلاحي

I. الصحافة الفرنسية في الجزائر
II. نشأة الصحافة الجزائرية

الخلاصة

إن مطلع القرن العشرين كان حافلا بملامح التغيير لبناء صرح جديد يعتمد المقاومة السياسية منطلقا رئيسيا على مستوى الفكر و النضال في الجزائر.فكانت الحركة الإصلاحية من بين تيارات النخبة[1]التي سعت إلى اعتماد منهج إصلاحي يتم من خلاله إصلاح الأوضاع التي ما فتئت تتدهور ومجابهة الاستعمار الذي لم تستطع المقاومة المسلحة إجلاءه من الجزائر .

فبالرغم من أن الجزائر أصبحت في معزل عن العالم الإسلامي وانقطعت قنوات الاتصال بينها وبين الدول العربية وذلك بدخول الاحتلال الفرنسي في 1830م إلا أن رياح الفكر الإصلاحي الذي ضرب العالم الإسلامي في الشرق استطاعت الوصول إلى الجزائر، وذلك بفعل عدة عوامل في مقدمتها زيارة محمد عبده إلى الجزائر في 1903م، وبذلك عاد التواصل الفكري المنقطع منذ زمن نتيجة للحصار الاستعماري. وظهرت نتائج عودة حلقة التواصل المفقودة في ظهور حركة فكرية ونهضة عامة شملت كل الميادين أهمها ظهور الصحافة والجمعيات والنوادي.

والأهم من ذلك ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت ثمرة بذور زرعها عدد من المصلحين الجزائريين الأوائل بالإضافة المصلحين العرب المسلمين في المشرق وبفعل عدة عوامل أخري أهمها الاحتفالية المئوية لاحتلال الجزائر،فكانت جزءا من الحركة الإصلاحية التي عملت على النهوض وتحسين أوضاع الجزائريين خاصة الاقتصادية و الاجتماعية،وسخرت لذلك عدة مؤسسات من نوادي وجمعيات وإنشائها لمجموعة من المدارس والمعاهد دون أن تغفل المساجد ودورها الكبير.

[1] - بدأت في الظهور في الجزائر في أواخر القرن التاسع عشر،بطرقة بطيئة ومؤلمة حسب الكاتب الفرنسي بوسكي، ويعرفها مراد علي بقوله:"هي جماعة يحسنون اللغتين،وينتمون إلى الطبقة المثقفة،أي تلك الجماعة التي درست كلا من الحضارة العربية والفرنسية."وقد عرفها احد أعضائها"شريف بن حبيلس" سنة 1911م: "ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين". للمزيد أنظر :سعد الله: **الحركة الوطنية**،ج2، المرجع السابق، ص159.

المطلب الأول: الحركة الإصلاحية

I. مفهومها:

1- تعريف الإصلاح:

أ-من الناحية اللغوية: فإن كلمة الإصلاح مشتقة من الفعل صلح يصلح و صلوحا، والصلاح ضد الفساد وأصلح الشيء بعد فساده،وهو التسوية و الإقامة[1]. وهي تدل بصفة عامة على تغيير في حالة الفساد أي إزالة الفساد عن الشيء [2].

ب-من الناحية الاصطلاحية: تعد كلمة الإصلاح من أهم ما احتوته الحضارة الإسلامية عبر العصور. فقد عرفها ابن باديس بقوله: "هي إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد"[3] وفي نفس السياق يرى شيخ المؤرخين سعد الله أن الإصلاح بمفهومه الشامل قد يبدأ بالثقافة أو الدين أو بالمجتمع لكنه في نهاية المطاف يغطي كل مظاهر الحياة في المجتمع بما في ذلك السياسة[4]. وهذا المصطلح عند العلماء يهدف إلى تغيير حالة الفساد في المجتمع الجزائري و البحث عن البديل الذي يليق بالأمة وكل ذلك نتج عن وعي لرجال الإصلاح الذين يتقاسمون ألام شعوبهم ويدركون الخطر المحدق بهم[5].

وقد عبرت آيات قرآنية عديدة عن مفهوم الإصلاح والتي اتخذها المصلحون شعارا لحركتهم الإصلاحية[6].ونجد ذلك في قوله تعالى﴿ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾(الآية 88، سورة هود)؛ إذن تعود أصول حركة الإصلاح إلى تعاليم

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن المنظور : **لسان العرب** ،مج 4، ج26، دط، دار المعارف، القاهرة، دت، ص2479.

[2]- محمد طهاري: **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999م، ص15.

[3]- بشير بلاح : **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925م-1940م**، دط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص15.

[4]- سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص88.

[5]- أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دط، دار هومة، الجزائر، 2006، ص16.

[6]- محمد الميلي : **المؤتمر الإسلامي**، دط، دار هومة، الجزائر، 2007، ص137.

الإسلام نفسه وفي الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها).[1]

ج- تعريف الحركة الإصلاحية:

هي ذلك النشاط الديني الثقافي الإحيائي الذي تولته وجسدته بين الحربين ثلة من العلماء المتأثرين بالحركة الإصلاحية المشرقية بقيادة الإمام بن باديس[2] في سبيل العودة بالجزائريين للإسلام الحق و القضاء على كل عوامل الفساد و الانحلال الاجتماعي؛[3] ومصطلح الحركة يعبر عن مبدأ تتبناه جماعة وتعمل على نصرته ونشره وتخطط له ولها أهداف وغايات[4].

يرى بعض المفكرين أن الحركة الإصلاحية الحديثة في العالم العربي الإسلامي جاءت كرد فعل على الغرب والحال الذي أصبح عليه المسلمون، ففي الجزائر ظهرت حركة إصلاحية شاملة كرد فعل عنيف لإصلاح الأوضاع الفاسدة التي ساهم الاستعمار في ترسيخ دعائمها[5].

2-أصول الحركة الإصلاحية وعوامل ظهورها في الجزائر:

2-1-أصول الحركة الإصلاحية:

تعاونت الأحداث و التطورات التي وقعت في أوائل القرن العشرين في بلاد العالم الشرقي وفي أوربا

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث و المعاصر(محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنموذجا)**، ج1، دط دار مداد يونيفارسيتي براس، 2009، ص271.

[2] - ولد عبد الحميد بن باديس سنة 1889مفي قسنطينة، درس العلوم الإسلامية على يد حمدان الونيسي، واصل تعليمه في تونس حيث حصل على شهادة التحصيل، ثم عاد إلى قسنطينة وبدأ برنامجا للتعليم في جامع سيدي لخضر ووضع برنامجا خاصا للدفاع عن اللغة العربية وبعث نهضة إسلامية في الجزائر، وكان ثمرة العمل السياسي لرجال الإصلاح تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخامس ماي 1931م. للمزيد أنظر: بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م-1989م**، ج1 دط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص399. أيضا: أحمد محمود الجزار: **الإمام ابن باديس و التصوف**، ط1، منشأة المعارف الإسكندرية 1999م، ص15، وما بعدها.

[3]- بلاح: **مواقف الحركة الإصلاحية**، المرجع السابق، ص16.

[4]-ج ع م ج : **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دط، دار المعرفة، الجزائر، دت، ص37.

[5]- يسلي، المرجع السابق، ص162.

على بداية الحركة الإصلاحية الجزائرية[1]، فلم يكد هذا القرن يطل حتى بدأ نور اليقظة ونجمها يسطع في الجزائر[2]. وكان لهذه اليقظة صلة وثيقة بالحال الذي أصبحت عليه الجزائر من كافة النواحي خاصة انتشار البدع و الخرافات و موت المقاومة المسلحة[3].

هذه اليقظة التي عرفتها الجزائر لم تكن وليدة القرن العشرين بل كانت هناك أفكار إصلاحية زرعت قبل هذا الوقت بفعل بعض المصلحين بدأ "بعبد الكريم بن محمد بن الفكون القسنطيني" من خلال مؤلف "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية"، وحتى بعد 1830م و الحصار الذي فرضه الاستعمار وجعل الجزائر في شبه عزلة عن العالم الإسلامي[4]، فكانت جهود ابن العنابي صاحب كتاب "السعي المحمود في نظام الجنود"[5]"عبد القادر المجاوي" الذي يعتبر من قادة الإصلاح في الكتلة المحافظة وكانت جل كتاباته موجهة ضد الآفات الاجتماعية والخرافات وناد بالإصلاح الاجتماعي، وكذلك "ابن الموهوب" الذي رفع لواء الجهاد ضد الجهل [6]، وكان قبل هؤلاء "الأمير عبد القادر" الذي يعتبر النموذج المبكر للفكر الإصلاحي الجزائري الحديث[7].

2-عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر:

لم تكن موجة الإصلاح التي عصفت بالجزائر و مثقفيها وليدة عشية وضحاها بقدر ما كان عملية تحول بطيئة في المجتمع -كما سبق الذكر- حيث كان هذا نتيجة لتفاعل عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية في نفس الوقت مهدت لدعوة إصلاحية شاملة .

---

[1]- نبيل أحمد بلاسى: **الاتجاه العربي و الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1999 ص46.

[2]- عمامرة رابح تركي: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، ط5 منشورات ANEP المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والإشهار، الجزائر، 2001، ص127.

[3]- بلاح: **مواقف الحركة الإصلاحية**،المرجع السابق،ص17.

[4]- محمد بن سمينة: **صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين في النهضة الحديثة**، دط، دار مدني، الجزائر، دت ص10.

[5]- نفسه، ص11.

[6]- سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص ص148، 151.

[7]- بن سمينة، المرجع السابق، ص12.

- العوامل الخارجية:

والتي أسهمت بشكل كبير في ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى والتي من بينها نذكر:

- **تأثير الشخصيات السياسية:** ونذكر بالأخص تأثير الشيخ محمد عبده[1] وفكره الجهادي وإزداد تأثيره بعد زيارته للجزائر عام 1903م[2]على الرغم من معاداة الكثيرين لهذه الدعوة داخل المجتمع الجزائري،[3]إلا أنها أثرت بشكل كبير في المجتمع الجزائري خاصة المثقفين، حيث اتصل برجال الفكر الإصلاحي في مقدمتهم عبد الحليم بن سماية، ومصطفى بن خوجة. وكان الهدف من هذه الزيارة هو تقوية العلاقة و الروابط بين الشرق والمغرب العربيين، وفي هذا المقام ذكر الأستاذ مراد على "إن الإمام عبده لم يغادر الحياة حتى بدأت أفكاره تبرز بشكل واضح في عقول الجزائريين وكان لأنصاره في الجزائر تأثير كبير على المجتمع "، ومن الشخصيات البارزة التي أثرت على الفكر الإصلاحي في الجزائر أيضا الأستاذ عبد الرحمان الكواكبي[4] بكتابيه "أم القرى"و "طبائع الاستبداد"والشيخ طنطاوي جوهري بمؤلفه"نهضة الأمة وحياتها"،ثم "الأمير شكيب ارسلان" بمقلاته الإصلاحية في الصحف[5] وغيرهم من المصلحين.

-**تأثير كتب ومجلات المصلحين:** لم تكن الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي بعيدة عن الجزائر ،بل كان مدها يصلها بواسطة الجرائد خاصة جريدة "العروة الوثقى" التي أسسها جمال الدين الحسيني الأفغاني ومحمد عبده رئيس تحريرها،كان مقرها باريس و اختير هذا المقر ليتمكن

---

[1] - محمد عبده ولد (1266ه-1323ه\1849م-1905م) بقرية شيشير من أب تركماني وأم عربية الأصل وهو مصري من بني عدي درس في الأزهر مهد الدين درس النحو والفقه، شارك في ثورة أحمد عرابي سنة 1882م، وفي أعقاب فشلها نفي من مصر فأقام سنة في لبنان،دعي من طرف الأفغاني إلى باريس وهناك اشترك معه في إصدار مجلة العروة الوثقى.للمزيد أنظر:أحمد أمين: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دط، دار الكتاب العربي، لبنان، دت، ص287.

[2]- ج ع م ج، المرجع السابق، ص37.

[3]- مطبقاني، المرجع السابق، ص57.

[4] - الكواكبي من مواليد (1265ه-1320ه) في حلب من أسرة من أشراف حلب لها مدرسة تسمى المدرسة الكواكبية،كان أبوه مدرس في الجامع الأموي بحلب، أسس جريدة الشهباء .للمزيد أنظر: أحمد أمين،المرجع السابق، ص149.

[5]- يسلي، المرجع السابق، ص ص163، 164.

مؤسسوها من بث أرائهم وتوصيل أصواتهم إلى الأقطار قاطبة،[1]وجريدة "المنار" التي كان يصدرها رشيد رضا تنقل أفكار المصلحين في المشرق رغم المراقبة الشديدة المفروضة عليها من قبل الاستعمار ومجلة "الفتح" لمحب الدين الخطيب[2]،كما ساعد في ذلك كتب علماء السلف أمثال ابن تيمية وابن قيم الجوزية والشوكاني، فهذا عامل له أثره في التمهيد للدعوة الإصلاحية وقبولها من قبل الشعب[3].

- بالإضافة إلى مساهمة الفكر الغربي في هذه اليقظة وذلك عن طريق الجزائريين الذين درسوا في فرنسا وعادوا إلى الجزائر[4].

- **أحداث العالم الإسلامي**:كالحركة المهدية في السودان 1881م-1898م[5]، والانقلاب العثماني 1908م وغزو ليبيا 1911م.[6]

- **أثار الحرب العالمية الأولى**: التي جعلت الشعب الجزائري يتطلع إلى الإصلاح الشامل[7]وتأثرهم بأفكار جديدة كالحرية والمساواة.

- الرحلات سواء التي كانت من الجزائر نحو الشرق مثل نحو البقاع المقدسة بالحجاز التي كانت بغرض الحج، أو العكس مثل زيارة محمد عبد للجزائر كما سلف الذكر[8].

ب- العوامل الداخلية:

كان لها نصيب وافر في تنشيط الفكر الإصلاحي في الجزائر ومن أبرز العوامل نسرد:

---

[1]- هادي خسروشاهي: **العروة الوثقى جمال الدين الحسيني الأفغاني الشيخ محمد عبده**، ط3، المجمع العالمي لتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران،1221هـ، ص67.

[2]- سعيد بوخاوش: **مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر لسياسة فرنسا و دورها في الحفاظ على اللغة العربية 1900م-1954م**، دط، دار تفتيلت للنشر و التوزيع، الجزائر، دت، ص34.

[3]- مطبقاني، المرجع السابق، ص57.

[4]- تركي، المرجع السابق، ص127.

[5] - هي حركة إصلاحية تنطلق من نظرة دينية عقلية وتهدف إلى تطهير الدين من البدع و الخرافات بالمجتمع و تحرير البلاد. للمزيد أنظر: بن سمينة، المرجع السابق، ص98.

[6]- بلاح: **مواقف الحركة الإصلاحية**، المرجع السابق، ص18.

[7]- تركي، المرجع السابق، ص198.

[8]- بوخاوش، المرجع السابق، ص ص 24،25.

1- في مقدمتها محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة العربية الإسلامية،ونشاط الحركة التبشيرية المدعمة من طرف الاستعمار في العمل على تنصير أبناء وبنات الجزائر،وسياسة التجنيس التي أراد الاحتلال فرضها على الجزائر[1].

2- جهود ابن باديس التعليمية و التربوية والثورة التي أحدثها في التعليم وإلقاء الدروس على العامة من الناس لتوعيتهم بأمور دينهم وتحسين لغتهم العربية، وهذه الدروس هي التي ولدت جيلا من المصلحين خرجي الزيتونة و الحجاز الذين بعودتهم زرعوا بذور الإصلاح[2]، فلم تمض مدة حتى أصبح أصبح الفوج الأول من طلبة بن باديس مستكمل الأدوات والفكر الصحيح والعقول النيرة،[3]حيث ألقى دروسه لعدة سنوات في الجامع الأخضر بقسنطينة داعيا إلى الإصلاح ونبذ البدع[4].

2- هيمنة التصوف المنحرف وانتشار الجهل والأمية بين الجزائريين،[5]وكان لدعم الاستعمار الفرنسي لهذه الطرق المنحرفة دور كبير في المكانة التي اكتسبتها و النتائج التي حققتها من نشر للجهل والأمية.[6]

3- بالإضافة إلى ما كان يعانيه المجتمع الجزائري في ذلك الوقت من عسر المعاش و الجوع. وقد عبرت جريدة عربية عن تلك المأساة التي عاشها الجزائريون بقولها:"أي قلب حر لا تدميه الحالة التي نحن فيها اليوم جهالة سوداء، فتعاسة ففقر مدقع فافتراق، فذهاب إلى الهاوية و الاضمحلال"[7].

وفي هذا الصدد أيضا كتبت جريدة البصائر:"مضى على هذه الأمة البائسة أحقاب طوال،كانت تتخبط في الظلام من الحبر الكثيف،لا ترى في تلك الأجواء المدلهمة الحالكة إلا غيوما من الأوهام متراكمة،وسحبا من الخيالات منتشرة ... لا تردي وسيلة تقربها إلى ربها، غير الفزع إلى سكان القبور

---

[1]- تركي، المرجع السابق، ص199.

[2]-ج ع م ج، المرجع السابق، ص38.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي: **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997 ص184.

[4]- تركي، المرجع السابق، ص 200.

[5]- بلاح: **مواقف الحركة الإصلاحية**، المرجع السابق،ص19.

[6]- بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص190،191.

[7]-نفسه، ص87.

ومستعمري الأضرحة، و إذا شعرت بضر مسها هرعت إلى الأنقاض البالية .....و المياه المتحجرة في الحفائر و ألوان شتى من الأحجار و الأشجار و التماثيل داعية لها أن تكشف ما بها من ضر تاركة الاهتداء إلى كتاب ربها. "[1]

4- ظهور بوادر ثقافية عصرية جديدة من أهمها الصحافة:[2]مثل جريدة "الفاروق" 1913م-1915م"و "وذو الفقار"1913م-1914م"، و كذلك "الصديق"1920م، وكانت في معظمها تدعوا إلى التمسك بتعاليم الدين الإسلامي،وكانت تحث على الاهتمام بالجانب الاقتصادي والاعتناء بالزراعة والتجارة حتى لا تبقى في أيدي المعمرين.[3]وقد بدأت صحف الإصلاح في الظهور عندما أحس المصلحون بأهمية الصحافة في نشر مبادئهم وانتقاد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية،ومن النتائج الايجابية لهذه الصحف أن مكنت المصلحين من التواصل والتلاقي وتبادل الأفكار الإصلاحية[4].

وعليه فإن الحركة الإصلاحية في الجزائر كان منطلقها القرن العشرين، وازدهرت في العشرينات و الثلاثينات منه.[5]وقامت دعائمها على جماعة من العلماء ذوي التكوين المختلط بزعامة عبد الحميد الحميد بن باديس منذ 1913م الذي أبرز إصلاًح ذو المدى البعيد.[6] واعتبر مراد علي وغيره من الباحثين الجزائريين أن إصدار الشهاب هي نقطة انطلاق الحركة الإصلاحية.[7] وانطلاقا من هذا الرأي الرأي يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الحركة الإصلاحية في طورها الأول 1925م-1940م إلى ثلاث مراحل وهي:

[1]- البشير العلوي:"**نهضة الإصلاح الديني وأثرها في في النفوس** "، **جريدة البصائر**، العدد 3، ،السنة الأولى ديسمبر1935-جانفي1937، الجزائر، ص7.

[2]- العلوي: **مظاهر المقاومة**، المرجع السابق، ص 93.

[3]-عبد القادر كارليل:"**نشأة الصحافة في الجزائر**"،**مجلة المصادر**، العدد 11، السنة الأولى، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2005، ص 229.

[4]- مطبّقاتي، المرجع السابق، ص ص 62،66.

[5]- تركي، المرجع السابق،ص 128.

[6]- بلاح: **مواقف الحركة الإصلاحية**، المرجع السابق، ص18.

[7]- مراد، المرجع السابق، ص 163.

-المرحلة التأسيس 1925م-1931م: تميزت بالتحام فريق الشهاب من علماء مثقفين ذوي تكوين زيتوني و مشرقي لمحاربة و تطهير المجتمع من البدع و الخرافات،خروج شهرة بن باديس من إقليم قسنطينة وتضخم صفوف الحركة الإصلاحية بقدوم طلبة بن باديس من تونس و الحجاز.[1]

-وتمثلت مراكز الحركة في هذه المرحلة في[2]:

-الجامع الأخضر بقسنطينة المركز الرئيسي .

-مركز سطيف:الشيخ الإبراهيمي .

- مركز بسكرة الذي كان ينشط فيه كل من الشيخ الطيب العقبي و السعيد الزاهري

-نادي الترقي في العاصمة المؤسس في عام 1927م.

-مرحلة النضج و التوسع 1931م-1935م: التي ابتدأت بميلاد جمعية العلماء -التي سيكون الحديث عنها في المطلب الموالي- وتميزت بداية هذه المرحلة بالخلل والخلاف الذي حدث بين المصلحين وبعض الطرقيين ؛وعرفت تجذر الدعوة الإصلاحية واتساع نطاقها من خلال تأسيس عدد من المدارس و المساجد والنوادي والصحف.

-مرحلة الرسوخ 1935م-1940م:

التي بدأت بعقد المؤتمر الإصلاحي السنوي الخامس في 15-18سبتمبر1935م، الذي جاء بعد عشر سنوات من انطلاق الحركة الإصلاحية المنظمة[3].

إذن يمكن القول أن التيار الإصلاحي جذوره عميقة تمتد إلى ما قبل الاحتلال الفرنسي، بجهود فردية محتشمة، ثم تظهر حركات جهادية فردية لكن سرعان ما تنتشر مشرقا ومغربا لتستمد قوتها السياسة الفرنسية والنهوض بالأمة الجزائرية وذلك من خلال أهم نتيجة للحركة الإصلاحية ألا وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

---

[1]-بلاح: **مواقف الحركة الإصلاحية**،المرجع السابق،ص21.

[2]-نفسه، ص ص 164،165.

[3]- نفسه، ص ص 24،26.

3-أهم رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر:

3-1-عبد القادر مجاوي(1848م-1914م):

يعتبر أحد رجال الإصلاح الذين حاربوا البدع و الخرافات،وقد عاش للعلم والتعلم، وتخرج على يده الكثير من العلماء ومنهم الشيخ حمدان الونيسي، عرف بكتابه الشهير "إرشاد المتعلمين "الذي نشر في القاهرة عام 1877م[1]،كما قام بتحقيق بعض كتب التراث مثل "كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن"للشيخ عبد الرحمان الثعالبي،وعمل مدرسا للتفسير والفقه و الأدب العربي وهو من الذين دعوا إلى أفكار الإمام محمد عبده[2].له عدة مؤلفات من أهمها "المرصاد في مسائل الاقتصاد" وشرح منظومة في إنكار الفساد الاجتماعي مع تقديمه في المقدمة بيان ضرر البدع[3].

3-2مصطفى بن خوجة (1865م-1915م):

يعد الشيخ مصطفى خوجة من أتباع الشيخ عبده وممثل مدرسته في الجزائر وقد تأثر بالحركة الإصلاحية التي انتقلت إلى الجزائر،كانت له اهتمامات إصلاحية معروفة منها اهتمامه المميز بنهضة المرأة باعتبارها المدرسة التي تستطيع تربية جيل صالح وهو صاحب كتاب "الاكتراث في حقوق الإناث"الصادر في الجزائر سنة 1897م.[4]

3-3الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866م-1933م):

اشتهرت هذه الشخصية بالشجاعة النادرة في إبداء الرأي و قول الحق وموقفه من قضية التجنيد الإجباري، وهو من العلماء القلائل الذين نشروا الفكرة السلفية في الجزائر عن طريق التدريس،[5]وكان من رفقاء الإمام محمد عبده حين زار الجزائر ومن أهم مواقفه امتناعه عن الفتوى بجواز محاربة الجزائر ضد الدولة العثمانية وغيرها من البلدان الإسلامية ضمن الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الأولى[6]،كان أستاذ في المدرسة الرسمية الفرنسية في الجزائر العاصمة وكان من بين الدعاة للجامعة

---

[1]- عبد القادر فضيل، محمد صالح رمضان: **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دط، مطبعة النعمان، الجزائر، 2010 ص27.

[2]- مطبّقاني، المرجع السابق، ص 32.

[3]- يسلي، المرجع السابق، ص175.

[4]- رمضان، المرجع السابق، ص ص27، 28.

[5]- نفسه، ص29.

[6]- مطبقاني، المرجع السابق، ص32.

الإسلامية في الجزائر ومن المعرضين لفكرة الإدماج[1]وأحد الدعاة البارزين المتحمسين للنهضة الإسلامية،وكانت له سلطة أخلاقية كافية ليساهم في تعميق الإصلاح في الجزائر.[2]ويعد من ممثلي الطبقة الارستقراطية في الجزائر العاصمة [3].

3-4الشيخ محمد بن شنب(1869م-1929م):

ولد محمد بن أبي شنب في 26أكتوبر 1869م، ينتمي إلى عائلة شريفة في المدية التحق بالمكتب القرآني فأخذ عن شيخه أحمد بارماق، والتحق بالمدرسة الفرنسية الابتدائية ثم بالمدرسة الثانوية كوليج والتحق أيضا بإيكول نورمال سنة 1886م التي تخرج منها كأستاذ في اللغة الفرنسية وفي سنة 1898م عين كأستاذ بالمدرسة الكتانية في قسنطينة خلفا للأستاذ عبد القادر مجاوي، وفي سنة 1901معين مدرسا بالمدرسة الثعالبية[4]، أصبح عضو في المجمع العربي الدمشقي سنة 1920م، وأنتخب في أكاديمية أكاديمية العلوم الاستعمارية، ومثل الجزائر في عدة مؤتمرات[5].كان له إلمام باللغة الإيطالية و الألمانية و إسبانية و الفارسية و دراية قليلة باللغة التركية و اللاتينية، له عدة مؤلفات بدأ بكتاب تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب الذي طبع بالجزائر سنة 1906م، وغيرها من المؤلفات القيمة،توفي في 5فيفري 1929م عن عمر يناهز 59سنة ومشي في جنازته النصارى و المسلمين.[6]

3-5عمر بن قدور الجزائري (1886م-1932م):

ولد بمدينة الجزائر سنة 1886م، سافر إلى المشرق ليتم دراسته ويقوم بنشاط صحفي ملحوظ فكان مراسلا بعدة صحف كانت تصدر بتونس ومصر وتركيا، وفي سنة 1908م عاد إلى لجزائر وتولى منصب رئاسة تحرير القسم العربي بجريدة "الأخبار"، وفي 1909م محاول إصدار جريدة عربية رفقة عمر

---

[1]- سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج2، المرجع السابق، ص149.

[2]- يسلي، المرجع السابق، ص173.

[3]- جلالي صاري: **بروز النخبة المثقفة (1850-1950)**، تر:عمر المعراجي، طبعة خاصة، منشوراتANEP، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر2008، ص47.

[4]- الطيب ولد العروسي: **محمد بن أبي شنب دراسات وشهادات**، دط، منشورات مديرية الثقافة، المدية، 2009، ص31.

[5]- خولة بديرينة: **إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية (محمد بن أبي شنب أنموذجا1869-1929)**، رسالة ماستر،إشراف ميسوم بلقاسم، جامعة بسكرة، 2013، ص50.للمزيد أنظر: **الدكتور محمد بن أبي شنب و الاستشراق**، سلسلة محاضرات الملتقى الدولي المنظم بالمدية، 7-10 ديسمبر2014، منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية، الجزائر، 2015.

[6]- ولد العروسي، المرجع السابق، ص 32.

راسم لكنه لم ينجح.وهو مؤسس جريدة "الفاروق" 1913م.يعتبر عمر بن قدور من أبرز المفكرين المصلحين الذين خاضوا قضية الإصلاح الديني في الجزائر، واهتم كثيرا بإصلاح شؤون المرأة الجزائرية.[1]

3-6 مولود بن موهوب(1860م-1939م):

كان مفتي قسنطينة لمدة طويلة[2]، وأستاذ الفلسفة في الوقت نفسه و العلوم الدينية، والأدب العربي في المدرسة الجزائرية الفرنسية بقسنطينة،كان له محاضرات قيمة لها الأثر الكبير في الجزائريين بما في ذلك أعضاء الكتلة المحافظة،كان شعاره أن الجزائر قد وصلت إلى أسفل نقطة في سلم التدهور ولكي تتخلص من هذه الحالة يجب عليها أن تؤمن بالتقدم،وبالتعليم بكل الوسائل،والتسامح و العودة إلى منابع الإسلام الصافية،وقد أعلن الحرب ضد الجهل والبدع و الكسل و الإجحاف لكي يحرر الجزائر من حالتها المنحطة.[3]

[1]- مياد، المرجع السابق، ص ص207، 208.

[2]- بن سمينة، المرجع السابق، ص16.

[3]- سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج2، المرجع السابق، ص ص175، 176 .

-للمزيد حول هذه الشخصيات ينظر:عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2 مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت -لبنان،1980م.

المطلب الثاني: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مما لاشك فيه أن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكن وليد الصدفة فظهورها في عقد الثلاثينات من القرن العشرين كان نتيجة للعمل الإصلاحي عامة، فمباشرة بعد حلول هذا القرن درأت نخبة من العلماء المثقفين الجزائريين الانحطاط والضعف الذي آلت إليه الجزائر بصفة عامة، ففكرت في تأسيس منظمة إصلاحية إسلامية للمحافظة على الدين الإسلامي والنهوض بالجزائر اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا و ثقافيا.[1]

لقد كانت الظروف الملائمة لميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،وذلك أن المصلحين رأوا ضرورتها وشغف المثقفين بها، وتطلعهم إلى ميلادها، وكفاءة العلماء المصلحين وحماسة الشبان خريجي الزيتونة كلها أسباب أصيلة لنشأة الجمعية.[2] فلقد عاشت الجزائر أحقاب متطاولة بين فكي الجهالة و الفوضى الدينية تتقاذفه أمواج من الفتن، وتتدافعه أعاصير من الشرور إلى أن أيقض الله من أبنائها رجالا علماء حكماء هم لها بمثابة المطر أوان الجدب وشدة القحط.[3]

إن أية حركة هو عملية طويلة وفي بعض الأحيان مؤلمة قبل أن يستطيع الناس رؤيتها و تقديرها؛[4]فقد كان ميلاد الجمعية عسيرا ذلك أن حركة الإصلاحية في بلد يخضع للاستعمار ضاغط يكتم نفس أصحاب البلاد لم يكن بالأمر الهين.[5]وهذا يقودنا للقول أن هناك عوامل ساهمت في ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

---

[1]- بوخاوش، المرجع السابق، ص ص 27،28.

[2]- محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص92.

[3]- أبو يقظان:" **موجة الإصلاح الديني و العلمي بالقطر الجزائري**"، **البصائر**، العدد 1، السنة الأولى، 28ديسمبر1935م ص5.

[4]- سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص114.

[5]- الإبراهيمي: **أثار الإبراهيمي**، ج1، المرجع السابق، ص183.

أ- الإرهاصات الأولية لميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن الشكل الحديث للحركة الإصلاحية ولد بعد الحرب العالمية الأولى وذلك لوجود عدة عوامل خارجية وداخلية ندرج أهمها:

- فطنة الطلبة المهاجرين إلى بلاد المشرق العربي، الذين تأثروا بالأفكار الإصلاحية المشرقية وتعمقت في عقولهم مفهوم الحضارة الإسلامية، وهضمت جل التصورات عن مشاكل قوى العالم وبعد رجوعهم إلى الوطن شرعوا في وضع برنامج اجتماعي وتعاوني يستهدف تغير الأوضاع.[1]
- الثورة التعليمة التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس، بدروسه الحية و التربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه، وغرس أفكار إصلاحية بعيدة المدى.[2]
- الطرق الصوفية و المرابطية المنحرفة التي اعتبرها العلماء بدعة، وأحدثت في الإسلام وثنية لاعتمادها على بعض الطقوس الغريبة عن الإسلام كالتسول لغير الله وبركة غيره.وقامت هذه الطرق باستغلال النفوس الضعيفة لاستخدامها لخدمة المستعمر.[3]
- تأثير الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر:والتي كان لها دور في تحضير الرأي العام لقبول الجمعية ودعمها.[4]
- ويمكن اعتبار القانون الذي أصدرته فرنسا حول فصل الدين عن الدولة الذي جعل فرنسا تسيطر على الشعب من الناحية السياسية و الثقافية.[5]
- الاحتفالية الفرنسية المئوية على احتلال الجزائر سنة 1930م(le centenaire de l'Algérie):

يعتبر أغلب الباحثون أن هذه الاحتفالية هي السبب الرئيسي في تكوين الجمعية لذلك سيكون الحديث عنها بصفة مطولة نوعا ما،تمت هذه الاحتفالات في إطار هجمات منسقة ضد الشعوب المغربية :الظهير البربري في المغرب 16مايو 1930م، ومؤتمر الأفخارستي بتونس 7-11

---

[1]- سعد الله: **الحركة الوطنية، ج3**، المرجع السابق، ص409. أنظر أيضا أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي**، المرجع السابق ص136.

[2]- الإبراهيمي: **أثار الإبراهيمي، ج1**، المرجع السابق، ص181.

[3]- ج ع م ج، المرجع السابق، ص24.

[4]- سعد الله: **الحركة الوطنية، ج2**، المرجع السابق، ص389.

[5]- شريف، المرجع السابق، ص11.

مايو1930م[1] ،إلى جانب الاحتفالية المئوية لاحتلال الجزائر التي كانت بداية عهد جديد من الانتصارات في الجزائر من وجهة نظر فرنسا ودخولها القرن الثاني من احتلالها للجزائر.[2]

وبهذه المناسبة نُظمت احتفالات ضخمة أعادت إلى الأذهان كيفية دخول الجنود الفرنسيين من ميناء سيدي فرج عن طريق فِ لم وكانت الاستعدادات لهذه المناسبة قد بدأ منذ بداية العقد حسب سعد الله،وكلفت الخزينة الفرنسية ما لا يقل عن 130مليون فرنك فرنسي؛[3] دامت الاحتفالات أكثر من ستة أشهر فقد انطلقت في جانفي وانتهت في جويلية 1930م؛ وكان الهدف من هذا الاحتفال هو الفرح لنجاح في القضاء على الدولة الجزائرية التي كانت سبب لإحراج أوربا.[4]

فقد قال أحد الفرنسيين في شأن هذا الاحتفال: "أن هذا الاحتفال أنما لنصلي صلاة الجنازة على الإسلام و العربية في الجزائر فقد قبرناها للأبد".[5]وقيل أيضا فيها "أن احتفلنا اليوم ليس بمرور 100سنة على احتلالنا الجزائر، ولكن احتفال لتشيع جنازة الإسلام في الجزائر"،ويؤكد لافيجري بقوله:"إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر وأن عهد الصليب قد بدأ وأنه سيستمر إلى الأبد"[6].

لقد كان لهذه الاحتفالات وقع كبير، فقد أججت مشاعر الحقد و الكراهية اتجاه المستعمر لاكتسابها صبغة دينية مسيحية استفزازية وجارحة للمسلمين الجزائريين [7].

إن استفزاز الشعور الوطني في الجزائريين وإيقاظ الغافلين منهم بعد هذه الاحتفالية المئوية تولد عنه تكوين جمعيات وهيئات جزائرية وطنية تحت أسماء مختلفة وفي ميادين شتى للإعراب عن وجودهم و الحفاظ على كيانهم وبعث شخصيتهم،وبلغ الوعي القومي درجة لا يستهان بها ومن ذلك تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[8].

---

[1]- بلاح:**مواقف الحركة الإصلاحية**، المرجع السابق،ص88.

[2]- بوخاوش، المرجع السابق، ص33.

[3]- سعد الله:**الحركة الوطنية**، ج2، المرجع السابق، ص305.

[4]- نفسه، ص306.

[5]- دبوز، المرجع السابق، ص92.

[6]- زروقة، المرجع السابق، ص124.

[7]- تركي، المرجع السابق، ص208. للمزيد أنظر، محمد قنانش: **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919م-1939م**، دط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م، ص51.

[8]- محمد صالح رمضان:"**تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية**"، **مجلة الثقافة**، ،العدد 70، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر،1 أوت1982 ، ص 60.

ب- نشأة وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

اختلف العديد من المؤرخين حول صاحب الفكرة الأولى لتأسيس الجمعية، حيث نجد عدة أراء في ذلك؛ لأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في آواخر العشرينات من القرن كانت أمل كل العلماء المصلحين الجزائريين، ويقول الأستاذ مراد علي:"لقد كان مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين النهائي ثمرة نقاش بين العلماء دام خمس سنوات ونصف(1925مإلى ماي1931م)تحت إشراف عبد الحميد بن باديس وفي إطار مجلته الشهاب"[1].

فكان ممن دعا إليها إعلاميا:

أولا: الشيخ الطيب العقبي و الأستاذ محمد الأمين العمودي في جريدة الإصلاح[2] .

ثانيا: الشيخ عبد الحميد بن باديس في جريدة الشهاب، حيث وجه دعوة إلى العلماء قال فيها:"إننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلبي الدعوة من أهل العلم أو محبي الإصلاح، أن يكتبنا مبينا رأيه ويرسل به إلينا على عنوان الجريدة حتى إذا ما رأينا استحسانا وقبولا كافيا شرعنا في التأسيس،والله ولي التوفيق"[3]. ويقول أبو القاسم سعد الله:"رغم أن الفكرة كانت ناضجة فإن خلق جمعية للعلماء الجزائريين كان سيبقى حلما لولا قيادة بن باديس الحيوية و الديناميكية".[4]

ثالثا: عزم الشيخ بيوض و الشيخ أبو اليقظان و الشيخ عبد الرحمان بن عمر بكلي وغيرهم سنة1929م على إنشاء جمعية مصغرة من العلماء المصلحين الموجودين بالجزائر تكون نواة الجمعية الواسعة التي تضم كل العلماء.[5]

رابعا: الشيخ محمد العاصمي في مجلة الشهاب،حيث دعا إلى تأسيس جمعية تكون مظهرا صحيحا للدين الإسلامي وعدته الكبرى، فتنقذ شباب الجزائر من الإلحاد وقمع الطرقية الضالة، وتعتق المجتمع من شرورها.

خامسا: دعا بن باديس الشيخ محمد عبابسة وطلب إليه أن يقوم بالدعوة إلى تأسيس جمعية للعلماء

---

[1]- مراد، المرجع السابق، ص149.

[2]- بوخاوش، المرجع السابق، ص37.

[3]- عبد الحميد بن باديس: **جريدة الشهاب**، مج1،ج1، العدد3، نوفمبر1925، ص5.

[4]- سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج2، المرجع السابق، ص434.

[5]- دبوز، المرجع السابق، ص90.

في العاصمة بنادي الترقي.[1]

وفي الحقيقة أن السنة الموالية -1925م-كانت نقطة الانطلاق للمشروع بتطبيق فكرة الإصلاح هذه، فأخذ العلماء بنشر وجهات نظرهم يعرفون من خلالها مبادئ برنامجهم الديني و الثقافي، وهكذا كانت فكرة تأسيس الجمعية الشغل الشاغل لبعض العلماء طيلة الفترة ما بين 1925م-1930م.[2]

وجاء تأسيس جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبنية بالقانون الفرنسي المؤرخ بغرة جويلية1901م[3] وهي ثاني تنظيم وطني ظهر بعد تأسيس نجم شمال إفريقيا بحوالي خمس سنوات،ولهذا التنظيم أهميته في تاريخ النهضة الجزائرية الحديثة، وفي تاريخ الإصلاح في المغرب العربي[4].

بدأت فكرة الجمعية تنمو وتتخمر في أذهان جملة من المصلحين منذ 1913م، وكان نادي الترقي بالعاصمة الذي كان يلقى فيه المحاضرات، وملتقي للمثقفين المجال الحي الذي نمت فيه فترة إنشاء جمعية العلماء، وهيأ المناخ الفكري لها، ومن الأمور التي هيأت الجو لميلاد هذه الجمعية هو صدور جريدتي الشهاب والمنتقد من طرف ابن باديس، واللتان عملتا على نشر الأفكار الإصلاحية ومبادئها[5]؛فقد كانت إحدى هاتين الجريدتين منطلق لظهور الجمعية للعيان، فمن منبر الشهاب أصدر ابن باديس نداء سنة 1925م إلى العلماء المصلحين قائلا: "أيها السادة الأدباء المؤيدون للإصلاح المتواجدون في المناطق متفرقة من الجزائر هلموا اتحدوا، وتعاونوا وأسسوا حزبا وثيقا من أجل تنقية الدين من الشوائب، والبدع التي لحقت به من السذج والجاهلين وذلك بالرجوع إلى القرآن والسنة المحمدية "[6].

---

[1]- بوخاوش، المرجع السابق، ص38.

[2]-نفسه، ص39.

[3]-عبد الرحمان شيبان : **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دط، دار المعرفة، الجزائر، دت، ص19.

[4]- العلوي : **مظاهر المقاومة**، المرجع السابق، ص107.

[5]- رمضان، المرجع السابق، ص49.

[6]- مراد، المرجع السابق، ص144.

ولقد لقيت هذه الدعوة استجابة واسعة في أوساط العلماء، حيث لباها اثنان وسبعون عالما بالحضور، واعتذر نحو خمسين عالما آخرين كتابة، وصدرت هذه الدعوة باسم الأمة الجزائرية وليست باسم شخص[1].

اجتمع الجموع في جمعية عامة لوضع القانون الأساسي للجمعية[2] ؛ وهذا الجمع لم يكن من السهل تحقيقه ذلك أن المجتمعين كانوا مختلفين في أصل، والنشأة فقد ضم الاجتماع عناصر إصلاحية ومرابطة، وشكل هذا نوع من التحالف بين قوتين دينيتين[3]. إلا أن الاختلاف في الاتجاه ووسائل العمل كان حاضرا إذ كانوا منتسبين لثلاث مدارس فكرية مختلفة(المدرسة الرسمية الحكومية، مدرسة الزوايا، مدرسة العلماء الأحرار)[4].

ورغم اختلاف تيارات العلماء إلا أنهم استطاعوا تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5ماي 1931م، وذلك باجتماع ملبِي دعوة الشهاب بنادي الترقي في الجزائر العاصمة التي اختيرت مقرا للجمعية بدلا من قسنطينة التي كانت مهد الحركة الإصلاحية؛ ويعود ذلك لعدة اعتبارات كون الجزائر مركز السلطة من جهة ولوجود نادي الترقي من جهة أخرى[5]؛ وخلال هذا الاجتماع تألف المجلس الإداري من ثلاثة عشر عضو على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي لم يحضر حتى اليوم الثالث والأخير للاجتماع فعين للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا يعلي الزاوي[6]؛ وبعد تشكيل الهيئة لإدارية انتخاب رئيسها تم صياغة القانون الأساسي[7] لها الذي يقول عنه الإبراهيمي:"حضرنا لعا قانونا أساسيا من وضعي،أدرته على قواعد من العلم و الدين ولا تثير شكا ولا تخيف"[8].

---

[1]- زروقة، المرجع السابق، ص126.

[2]- الإبراهيمي، **أثار الإبراهيمي**، ج1، المرجع السابق، ص71.

[3]- مراد، المرجع السابق، ص172.

[4]- زروقة، المرجع السابق، ص126.

[5]- بوصفصاف، المرجع السابق، ص104.

[6]- سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص83.

[7] - هذا القانون مقسم إلى خمسة أقسام وثلاثة وعشرون فصل،حدد في القسم الأول اسم الجمعية ومقرها،أما القسم الثاني فحدد مقاصد الجمعية وغاياتها و أهدافها،والقسم الثالث تناول أعضاء الجمعية،القسم الرابع تطرق إلى المالية و كيفية ادارتها،أما القسم الأخير فوضح الاجتماعات الإدارية والعامة وكيفية تسييرها. للمزيد أنظر: شيبان، المرجع السابق، ص ص، 23،18. أنظر الملحق رقم2.

[8]- زروقة، المرجع السابق، ص127.

وتنفيذا لما جاء في هذا القانون تم تأسيس 22شعبة في السنة الأولى من ميلادها، و في 1936م كان عدد الشعب 33شعبة، أما سنة 1938م فقد تطور العدد إلى 58شعبة[1]وهذا حسب ما نص عليه الفصل السادس من القانون[2]، كما تم تعيين لجنة مديرة والمتمثلة في التشكيلة التالية[3]:

- عبد الحميد بن باديس:رئيسا
- محمد البشير الإبراهيمي:نائب الرئيس
- الأمين العمودي:أمين عاما
- الطيب العقبي:أمينا عاما مساعدا
- مبارك الميلي:أمين المالية
- إبراهيم بيوض:أمين المالية المساعد

وعليه فإنشاء الجمعية كان في الوقت المناسب وكان ضرورة قصوى تقتضيها الظروف التحديات ردا على الادعاءات الاستعمارية بأن عهد الإسلام قد انتهى في الجزائر. وكان تأخر إنشاء الجمعية إلى 1931م يرجع حسب سعد الله إلى:

- فترة العشرينات التي كان يسومها الغموض بسب الحرب العالمية الأولى هذا ما عرقل ابن باديس على تأدية مهامه.

- الإبراهيمي الذي لم يدخل بعد ميدان الإصلاح العملي، والعقبى الذي مازال نشاطه مقتصر على بسكرة إلى غاية سنة 1929م.

-تأخر تكوين نادي الترقي إلى سنة 1927م، بسب الفراغ السياسي المخيف في الجزائر،فخلق تنظيم يملأ فراغ تلك الظروف ليس بالأمر الهين بل يحتاج إلى ثروة وقراءة متأنية[4].

ونختم الحديث عن ميلاد الجمعية بما قاله الإبراهيمي عن الجمعية حين تأسيسها: "تكونت في شكلها القانوني أواسط عام1931م، وكان الله جعلها نقيض الاستعمار، فقد كان نشوان خمرت

---

[1]- مطبقاني، المرجع السابق، ص220.

[2]- شيبان، المرجع السابق، ص19.

[3]- مراد، المرجع السابق، ص154.

[4]- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص144.

الفرح لمرور مائة سنة على استقرارها بالجزائر، وقد قضى السنة التي قبلها في مهرجانات صاخبة داعيا إليها العالم كله فمالي إلا قليل، فما دخلت السنة الثانية حتى فوجئ بتكوين جمعية العلماء وغمرة من ابتهاج الأمة المولودة من جديد"[1].

د-أهداف الجمعية:

لقد لخص ابن باديس أهداف الجمعية في مايلي: (القرآن إمامنا و السنة و السلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين، وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا"[2] ؛ ولقد جاء في القانون الأساسي للجمعية في الفصل الرابع من القسم الثاني غاية الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية[3] ويكون تجسدت هذه الغاية في إصلاح الفساد، وتقويم العوج وإرشاد النضال بالهداية والحكمة، وإصلاح شؤون أهل البلاد[4].

ويؤكد فرحات عباس بأن أهدافها تكمن في تحديد الإسلام، والصراع ضد المرابطين أداة الاستعمار، بينما"جوزيف ديبارمي" رأى سنة 1932م، أن أهداف الجمعية تتمثل في فهم لغة القرآن والعودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة[5].

ويمكن تلخيص أهداف الجمعية حسب وجهة نظر الفرنسية إلى هدفين رئيسيين أولهما حالي والثاني بعيد المدى:

الأول: في تصفية الإسلام مما علق به من الشوائب و محاربة جمود الزوايا، وإحياء اللغة العربية ومعالم التاريخ القومي و الإسلامي وإنشاء المدارس و المساجد و الوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الجزائرية.حيث تمركزت أهداف الجمعية حول إحياء العقيدة الإسلامية في الأمة الجزائرية، والقضاء على تلك البدع والخرافات، بإصلاح عقيدة المجتمع الجزائري المسلم، وتزكيتها وتطهيرها من ضلال الشرك

[1]-أحمد طالب الابراهيمي: **أثار الإمام البشير الإبراهيمي**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص164،165.

[2]- سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص89.

[3]- شيبان، المرجع السابق، ص18.

[4]- ابن العقون، المرجع السابق، ص199.

[5]- سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص86.

وفتنة البدع وتحذير الخرافة، وتخليص المجتمع الجزائري من مظاهر التواكل التي عملت الصوفية المنحرفة على غرسها في أوساطه.[1]

أما الهدف الثاني: فكان استرجاع الاستقلال وتكوين دولة إسلامية[2].

وفي النهاية يمكن تلخيص أهداف الجمعية في قول الإبراهيمي:"إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتطالب باستغلال قضائه...، وتطالب بحرية التعليم، وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجموعين في الوطن"[3].

هـ-مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

وتتلخص مبادئ جمعية العلماء بصفة إجمالية في الفقرات التالية التي ننقلها من مقال كتبه رئيسها الثاني الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بعد وفاة رئيسها الأول الشيخ عبد الحميد بن باديس في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء تحت عنوان: "جمعية العلماء، موقفها من السياسة والساسة"، وقد جاء فيه مايلي: " يا حضرة الاستعمار، إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، تفهيم حقائقه، وإحياء آدابه، وتاريخه، وتطالب بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية، التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن، وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها ،وتاريخها، في موطن عربي وبين قوم من العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا، وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم، وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم، وسير أعلامهم، وأمجاد تاريخهم، وتعمل لتقوية رابطة العروبة، بين العربي والعربي لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب"[4]

يمكن اختصار المبادئ التي ناضلت من أجلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الشعار المعروف الذي كانت تكتبه على غلاف البعض من كتبها المدرسية التي يدرس فيها تلامذة مدارسها وهي: الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا. و كانت جريدة البصائر، وهي اللسان المركزي

---

[1]- مزهود، المرجع السابق، ص86.

[2]- عبد المجيد بن عدة:**الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954**، ج1، أطروحة دكتوراه، إشراف ناصر الدين سعيدوني جامعة الجزائر، 2004 ص110.

[3]-أحمد الطالب الإبراهيمي : **أثار البشير الإبراهيمي، عيون البصائر**، ج2، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت ص. 42

[4]- البشير الإبراهيمي: " **جمعية العلماء وموقفها من الساسة والسياسة"، البصائر**، العدد3، المرجع السابق، ص1.

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحمل في صدر صفحتها الأولى تحت العنوان مباشرة الشعار التالي:" العروبة والإسلام"، وذلك بتقديم لفظ. العروبة على لفظ الإسلام، باعتبار اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم وبالتالي هي لغة الإسلام.

وطبقً لشعارها، الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا، وهي المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية ماضيا وحاضرا ومستقبلا، فقد ناضلت جمعية العلماء نضالا صامد لا هوادة فيه، ضد كل ما يمس أحد مقومات الشخصية الجزائرية من قريب أو بعيد ولذلك حاربت الأمور التالية[1]:

1-التنصير

2-الفرنسية

3-التجنيس

4-الاندماج في فرنسا

[1]- شريف، المرجع السابق، ص ص58،59.

- للمزيد أنظر: Ali Merad : le réformisme musulman en Algérie de 1925 à, 1940 mouton et Co Imprimerie Firmin-didot.-paris, 1967

المطلب الثالث: النشاط الصحفي في الجزائر:

لعبت الصحافة دورا كبيرا في تهذيب العقول وفي رفع المستوى الثقافي، ثم في إحداث نهضة أدبية وعلمية، وفي غرس المبادئ السياسية في النفوس مثل: الحرية، والنداء بتحرير الأوطان، وتحرير المرأة وتوحيد الأمة العربية و الوقوف في وجه الاستعمار.[1]

I. الصحافة الفرنسية في الجزائر:

يرى أغلب المؤرخون و الباحثون في التاريخ العام للجزائر خاصة الجانب الإعلامي بأن ظهور الصحافة المكتوبة في الجزائر يعود إلى ما بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، فقبل هذا التاريخ لم تشهد الجزائر ميلاد صحيفة إعلامية كمثيلاتها من البلاد العربية [2]. وكانت بداية فن الصحافة في الجزائر بلسان فرنسي وبعد 1847م بلسان عربي[3].

إن للصحافة أهمية كبيرة في حياة الدول والشعوب كما لها من دور فعال ورسالة نبيلة على مر العصور،إذ كان لها اليد الطولى في بعث اليقظة وإذكاء الوعي الذي ينير الطريق أمام أجيال بلاد المغرب العربي عامة والجزائر خاصة، فقد كانت الصحف تقوم بنشر مقالات توضح حالة الشعب من حيث الاستعمار[4]. ولما كانت كذلك فقد حرصت الحكومة الفرنسية عشية غزوها للجزائر على توظيف الصحافة والإعلام لخدمتها، فقررت إصدار عدد من الصحف تكون لها اليد و السلطة الأولى في محتواها.[5]

ويمكن تصنيف الصحافة في الجزائر خلال تلك المرحلة إلى ثلاثة أصناف كالتالي:

1- الصحافة الحكومية: وهي تلك الجرائد التي تشرف عليها الحكومة الاستعمارية بتكليف الحاكم العام الذي يدير شؤون الجزائر للإشراف عليها بصفة مباشرة أو غير مباشرة، عن طريق الدعم المالي.

---

[1]- محمد ضيف الله الأخضر: **محاضرات في النهضة العربية الحديثة**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980 ص73.

[2]- كارليل، المرجع السابق، ص215.

[3]- الزبير سيف الإسلام: **تاريخ الصحافة الجزائرية(رواد الصحافة الجزائرية)**، ط1، دار الشعب، القاهرة، 1981 م، ص11.

[4]- جواد الإبراهيمي، المرجع السابق، ص272.

[5]- سليمان بن رابح: **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين1919م-1939م**، رسالة ماجيستير، إشراف صالح فركوس جامعة لخضر، باتنة 2007-2008، ص57.

فبعدما تمكنت السلطات الاستعمارية الفرنسية من بسط نفوذها وذلك بعد ردع المقاومات الأولى التي اعترضت سبيلها، انتقلت إلى تطبيق خطوة ثانية لا تقل أهمية على ما سبق، وهي التفرغ للمجال الإعلامي أكثر من أي وقت سبق[1]، فمضت تنشأ مجموعة من الصحف باللغتين الفرنسية والعربية بداية بإصدار جريدة "بريد الجزائر"1830م[2] ثم" المرشد"1832م[3]فصحيفة"النشرة الرسمية الحكومية[4]"1834م.[5]

2-صحافة المستوطنين الأوربيين:

ظلت صحافة المعمرين الاوربين بالجزائر ذات الطابع متواضع حتى سنة 1848م، وتأثرت ببعض أحداث العصر مثل ثورة الأمير عبد القادر 1847م، وإعلان الجمهورية الفرنسية 23فبراير 1848م فقد تركت هذه الأحداث أثرها على الحياة الأقلية الأوربية بالجزائر وأخذت في النمو و الاتساع حتى الحرب العالمية الأولى[6].

وقد شهدت الجزائر كثير من الصحف الناطقة باسم المستوطنين وكان عددها 12صحيفة بين صحيفة يومية ومجلة شهرية،وقد تمتعت بحرية كبيرة الأمر الذي انعكس على المثقفين الجزائريين لاسيما الذين ترعرعوا في المدارس الفرنسية، وبفضلها أدركت هذه الفئة أهمية الصحافة، وفعاليتها في نشر وتوصيل مشاكلهم ومطالبهم إلى المسؤولين في الحكومة الفرنسية[7].

---

[1]- بن رابح، المرجع السابق، ص58.

[2] -هي صحيفة سياسية تاريخية عسكرية،صدر أول عدد منها في أول تموز 1830م، وهي أول صحيفة في شمال إفريقيا، وبإصدارها عرفت الجزائر آلة الطباعة وصناعة الصحافة.

[3] - عنوانها بالفرنسية(MINITOUR ALGERIEN)، أصدرتها سلطات الاحتلال في 28يناير1832م للنشر فيها قراراتها وتعليماتها إلى الشعب الجزائري،وكانت ترد بعنف على من يتحدث عن احتلال الجزائر.

[4]- صدر العدد الأول منها في 20أكتوبر 1834م، وكان الهدف من تأسيسها هو ضبط الطريقة التي تنشر بها القرارات،بقي صدورها حتى عام 1858م، تم تغيير اسمها إلى"النشرة الرسمية للجزائر والمستعمرات. للمزيد أنظر:كارليل، المرجع السابق ص219.

[5]- نفسه، ص220.

[6]-عبد الرحمن عواطف: **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة في الجزائر 1954-1962**، دط المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص28،29.

[7]- نفسه، ص30.

II. **-الصحافة الجزائرية:** هي تلك الجرائد التي كانت يتولى المسلمون لجزائريون تحريرها وتوزيعها إداريا وماليا، وهي موازية للصحافة الحكومية. وفتحت الحكومة الفرنسية الباب أمام المثقفين الجزائريين لإنشاء الصحف لتجنب حدوث انفجار شعبي[1]. ويمكن تقسيم هذه الصحف إلى:

أ- صحف ظهرت قبيل و أثناء الحرب العالمية الأولى:

شهدت الجزائر ظهور صحيفتين قبل الحرب العالمية الأولى هما صحيفة "المغرب" في الجزائر العاصمة (1909م-1913م) التي كانت تصدر مرتين في الأسبوع، أما الجريدة الثانية فهي "المصباح التي تصدر باللغتين العربية والفرنسية (1904م-1905م) من مدينة وهران، وبعدها صدرت في الجزائر العاصمة صحيفة "كوكب إفريقيا" الأسبوعية الناطقة باللغة العربية.[2]كما ظهرت مجلة "الجزائر" ذات المجهود الفردي من قبل عمر راسم[3] في 28تشرين الأول1908م[4].

وصدرت أربع صحف أخرى تنطق باللغتين وعبرت عن بعض اتجاهات الرأي العام الجزائري نذكر منها:

1-صحيفة الإسلام:التي صدرت مطلع عام1909م من طرف صادق دفزن،ثم أعاد اصدارها عام 1912م بالاشتراك مع محمد عز الدين القلال في الجزائر العاصمة،تصدر مرة في الأسبوع باللغتين العربية والفرنسية،استمرت حتى 1914م[5].

2-صحيفة الحق الوهراني: صدرت باللغة العربية في مدينة وهران بين عامي1911م-1912م وهي ذات طابع سياسي أسبوعية وهي تعد لسان حال الدفاع عن مصالح الجزائريين من المسلمين.

3-صحيفة الفاروق: وهي صحيفة أسبوعية صدرت بالجزائر عام 1913م، رئيس تحريرها عمر بن قدور الذي يعد من أكفأ الصحفيين الجزائريين في تلك المدة[6].

---

[1]-كارليل،المرجع السابق،ص225.

[2]-جواد الابراهيمي،المرجع السابق،ص273.

[3] - ولد بالجزائر العاصمة سنة 1884متلقى تعليمه بكتاتيبها، ثم درس بالمدرسة الثعالبية، وهو من مثقفين الجزائريين مزدوجي اللغة اشتهر بنشاطه السياسي الصحفي على الخصوص، توفي سنة 1959م. للمزيد أنظر: سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ج5، دط، دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،1996م، ص282.

[4]- مياد، المرجع السابق، ص241.

[5]- بن رابح، المرجع السابق، ص62.

[6]- عواطف، المرجع السابق، ص30.

4-صحيفة ذو الفقار: وأصدرها عمر راسم، وقد صدرت في الجزائر العاصمة عام1913م وكانت شديدة اللهجة الإصلاحية تبنت فلسفة محمد عبده الإصلاحية،وقد صدر منها أربعة أعداد وعطلة عشية الحرب العالمية الثانية.

-وظهرت هذه الصحف خلال هذه الفترة لجملة من الأسباب من بينها :

أولا: قانون التجنيد الإجباري للجزائريين 1912م وما أحدثه من اضطرب في المجتمع الجزائري.

ثانيا: زيارة محمد عبده للجزائر1903م.

ثالثا: ظهور صحافة رسمية باللغة العربية للدعاية للحكومة الفرنسية وإقناع الجزائريين للاشتراك في الحرب إلى جانب فرنسا، ولعلى أبرز هذه الصحف "فرنسا الإسلامية "التي كانت تنشط في الفترة من 1913م إلى1914م وتصدر في الجزائر العاصمة[1].

كان من الصعب إن يظل الجزائريون في معزل عن التأثر بالتغيرات السياسية التي نتجت عن الحرب العالمية فكنوا متتبعين لأخبار الحرب خاصة أنباء الأقطار العربية عن طريق صحف ثلاث أصدرتها أثناء الحرب وهي: "جريدة أخبار العرب1914م-1918م"و"مجلة المغرب العربي"، "صحافة حركة الجزائر الفتاة"[2]

ب-الصحافة الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى:

بعد انتهاء الحرب العالمية بدأ الرأي العام الجزائري يواجه مشكلات المترتبة على الحرب في أولها مصير الدول العربية بعد هزيمة الدولة العثمانية، وثانيها الوعود التي منحتها فرنسا للجزائريين المشاركين في الحرب إلى جانبها فلم يعد يكتفي ويثق في الصحافة الرسمية فتطلعوا إلى تأسيس صحافة وطنية،جاءت لتعبر عنهم ومتوافقة مع تطلعاتهم[3].

وقد أفرز تنوع الاتجاهات الفكرية في الجزائر مجموعة كبيرة من الصحف الناطقة باللغتين،والتي تميزت بسرعة توقفها و تعددها نستعرض من أهمها:

---

[1]- عواطف، المرجع السابق ، ص31.

[2] - سيف الإسلام، المرجع السابق، ص 15.

[3]- جواد الإبراهيمي، المرجع السابق، ص275.

1-**الإقدام**: التي أصدرها الأمير خالد سنة1919م الناطقة بالعربية و الفرنسية، توقفت عن الصدور سنة 1925م بعد أن تم نفي مؤسسها إلى الإسكندرية، وتعتبر أول جريدة عربية عبرت عن حال الجزائريين.[1]

2-**جريدة النجاح 1925م**: بقسنطينة لصاحبها عبد الحفيظ بن الهاشمي . وفي سنة 1924م أعاد عمر بن قدور مرة ثانية جريدة الفاروق في صورة مجلة أسبوعية.[2]

3-**المنتقد**: لصاحبها عبد الحميد بن باديس وهي تمثل لسان حال نخبة الشباب الجزائري، تصدر بقسنطينة، صدر منها 18عدد.[3] وصدرت باسم الشيخ أحمد بو شمال، وهي جريدة سياسية تهذيبية انتقاديه شعارها "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"، حملت حملة صادقة على البدع و الخرافات[4]، عطلت نظرا لخطورتها بقرار من الإدارة الفرنسية بعد صدور 18عدد منها فقط[5]،وكانت جريدة أسبوعية وتقبلها الشباب وأصحاب الفكر العربي بالقبول وكانت داعية للنهضة و الوطنية بأسلوب واضح وحماسي[6].

4-**الشهاب**:كانت في بدايتها صحيفة أسبوعية وفي عام 1928م تحولت إلى مجلة شهرية بعد أن صدر منها 178عدد، و استمرت كذلك حتى عام1939م. صدر العدد الأول منها بست صفحات بالحجم الكبير وبعد العدد الخامس و السبعون أصبح عدد صفحاتها اثنين وعشرين صفحة .

كانت مجلة الشهاب تعد مجلة أقطار المغرب العربي، حيث عملت على ربط الرأي العام في الجزائر وتونس و المغرب من جهة،ومصر و الأقطار العربية من جهة لأخرى.وهي ثالث مجلة رائدة في الوطن العربي بعد "العروة الوثقى"و" المنار".

---

[1] – محفوظ قداش: **الحركة الوطنية الجزائرية 1919م-1939م**، ج1،تر: أمحمد بن البار، دط، شركة دار الأمة الجزائر،2011 ص 130

[2] – مياد، المرجع السابق، ص242.

[3] – تركي: **ابن باديس رائد الإصلاح**، المرجع السابق، ص142.

[4] – بن عدة: **الخطاب النهضوي**، المرجع السابق، ص155.

[5] - صدر قرار تعطيلها من قبل الحكومة الفرنسية بباريس 3-10-1925م.أنظر:بن عدة: الخطاب النهضوي، المرجع السابق ص115.

[6] – سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص253.

وكانت لهذه الصحيفة وقفة وطنية وجريئة في وجه الاستعمار و حملاتها على قوانين التجنس ودفاعها على قضايا الشعب، ونضالها ضد سياسة التفرقة والتمزق[1].

5-**صدى الصحراء:** هي جريدة إصلاحية صدرت بمدينة بسكرة 1925ومثلت آنذاك متنفسا للأقلام الإصلاحية[2]كان محررها وصاحب امتيازها الأستاذ أحمد بن العابد العقبي[3].

6-**الإصلاح:** تأسست بمدينة بسكرة عام 1927م من قبل الشيخ الطيب العقبي،لم يخرج عددها الأول إلى الشعب في وقته بسب الإجراءات العنصرية للإدارة الفرنسية بتونس،حيث منح الإذن بطبع العدد الثاني إلا سنة 1928م بعد أن أسس العقبي مطبعة بدائية[4]،توقفت عن الصدور في عددها الرابع عشر الموافق ل25-9-1939م[5].

7-**جريدة البرق:** جريدة أسبوعية صدرت بمدينة قسنطينة في 7-3-1927م[6]،وهي صحيفة اجتماعية أدبية انتقاديه سياسية اقتصادية،شعارها "خدمة الوطن و المصلحة العامة واستثمار المال "،حرر فيها كل من الشيخ محمد الزاهري، الطيب العقبي وغيرهما[7].

وهناك جرائد أخري مثل:الجحيم التي ظهرت بقسنطينة في 30-3-1933م.

الدفاع :أنشأها الأمين العمودي في عام1934م بمدينة الجزائر العاصمة.

وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استعملت منذ سنة 1932م،في ظل ظروف اقتصادية اجتماعية صعبة لسكان الجزائر آليات عصرية التي عرفها مجتمع المسلمين بداية القرن،وعرفت تطورها خلاله وهي الصحف،والنوادي، والجمعيات الخيرية لبث رؤيتها الإصلاحية،وضمنت صحافتها نشر الفكر الإصلاحي بالمنظور الباديسي أولا عبر مجلة الشهاب،ثم الجرائد المتسلسلة لجمعية العلماء (السنة،الشريعة، الصراط)إلى أن استقرت في جريدة البصائر.

---

[1]- جواد الابرهيمي، المرجع السابق، ص ص279،280.

[2]-سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج5،المرجع السابق،ص254.

[3]- محمد ناصر:**الصحافة العربية الجزائرية من 1847-1954**، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 2007، ص62.

[4]- بن عدة: **الخطاب النهضوي**، المرجع السابق، ص156.

[5]-مريوش: **الطيب العقبي**، المرجع السابق، ص28.

[6]-ناصر، المرجع السابق، ص83.

[7]سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص256.

لقد أدركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور الصحافة المتميز في نشر مبادئها وأفكارها والدفاع عنها،فقد استعملتها كهمزة وصل بين قادة الأمة و جماهير الشعب، فقد عرفت الجزائر نخبة من الصحافيين والعلماء المتميزين الذين ثاروا على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية،وكانوا بمثابة الضوء الأخضر في طريق الحركة الإصلاحية الدينية والاجتماعية[1].

وأصبحت الصحافة المكتوبة وسلية اتصال مؤثرة تتطلب مجهدات من المشرفين عليها حتى تؤدي رسالتها في المجتمع منذ 1919م لنشر أفكارها[2]، فشرع مؤسسها في الكتابة في عدة صحف أولها "المنتقد"التي ظهرت عام1925م، ثم ظهرت الشهاب التي وجدت عام 1929م وعند تأسيس جمعية العلماء أوجدت الجرائد التالية التي تعتبر لسان حال الجمعية(السنة، الشريعة، و الصراط السوي)[3]، والتي سوف نعرف كل واحدة على حدا:

أ-السنة النبوية المحمدية :

تعتبر هذه الجريدة أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون لسان حالها والناطق الرسمي عنها،وذلك بعد النجاح الساحق الذي حققته في الأواسط الإسلامية الجزائرية إثر تكونها في ماي 1931م[4]، وقد ظهر العدد الأول منها بمدينة قسنطينة، وهو مؤرخ يوم 8ذي الحجة1351هجرية ولم يكتب فيها التاريخ الميلادي وبعد أسبوعين صدر العدد الثاني منها و المؤرخ يوم الاثنين 22 ذي الحجة 1351هجرية الموافق 17أفريل1933م ويعود سبب صدور هذه الجريدة هو الوقوف في وجه النشاط المعادي في الجمعية علماء السنة[5]التي سبقت ان نشرت جريدة الإخلاص19- 12-1932م و المعيار[6]، وكانت هذه الجريدة تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية تصدر

---

[1]-عبد القادر خليفي: **أحمد توفيق المدني،النضال السياسي و الإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية1899-1983**، دط، دار المحابر للنشر والتوزيع، دت، ص155.

[2]- صادق بلحاج: **الصحافة العربية بين التيارين الإصلاحي و التقليدي1919-1939**، دراسة مقارنة، رسالة ماجيستير إشراف بوشيخي الشيخ، جامعة وهران،2012 ، ص32.

[3]-نفسه ، ص53.

[4]- ناصر، المرجع السابق، ص200.

[5] - هي جمعية جاءت بعد الخلاف الذي حدث بين ملود حفيظ و العلماء المصلحين وتكونت في 15سبيتمبر1932،وكان سبب الخلاف حسب المدني حول دروس العقبي وانتقاده اللاذع لطرقيين، و دخلة هذه الجمعية في سجال عن طريق الحرب الكلامية من محاضرات ومقالات .للمزيد أنظر:مراد، المرجع السابق،ص157.

[6]-نفسه ، ص158.

كل يوم اثنين وجاء في شعارها الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الآية21، سورة الأحزاب]. والحديث النبوي في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم- من رغب عن سنتي فليس مني –تحت إشراف رئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس أما رئاسة تحريرها فقد تكفل به عضوان من إدارة الجمعية عرفت بملاحقتهما الشديدة للبدع والخرافات،اشتهر أحداهما بخطبته الحماسية المؤثرة وهو الشيخ الطيب العقبي، أما الثاني فقد اشتهر بكتاباته الإسلامية الراقية وأسلوبه السلس وهو السعيد الزاهري[1] حيث سجلت الجريدة في عددها الأول 3000نسخة بتاريخ1933م[2].

إن الدافع الحقيقي لتأسيس الجمعية هو الوقوف أمام النشاط المعادي لجمعية العلماء السنة المنشقة عن جمعية العلماء منذ سبتمبر 1932م، وسميت بالسنة النبوية لأنها تنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم[3].

وقد فتحت السنة صدرها واسعا لأقلام الكتاب ناثرين وشعراء يتبارون على صدر صفحاتها الأربع على الكتابة العربية المشرقة،ولعل ابرز هؤلاء الكتاب الطيب العقبي، والمبارك الميلي، ومحمد العيد ال خليفة والسعيد الزاهري[4]، ولكن السلطات الاستعمارية راحت تشن حملة مسعورة ضد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[5]،وأصدرت قرارا مؤرخا ب 22جوان 1933م يقضي بتعطيل الجريدة دون محاكمة فقامت الشرطة الفرنسية صبيحة أول جويلية1933م بحجز الأعداد الموجودة منها في السوق وكان أخر عدد لها في 3جويلية1933م[6].

و أعلن ابن باديس على تعطيل جريدة السنة في قوله: "ورعت الأمة بنبأ تعطيل جريدة السنة بقرار من وزارة الداخلية وتساقطت على إدارتها رسائل الاستياء و التعجب، ولم يكن الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة،دون استيائهم من _عرقلة العلماء عن عملها الديني

[1]-ناصر، المرجع السابق، ص200.

[2]- بن عدة: **الخطاب النهضوي**، المرجع السابق، ص157.

[3]- بلحاج، المرجع السابق، ص37.

[4]- ناصر، المرجع السابق، ص201.

[5]- بلحاج، المرجع السابق، ص38.

[6]- ناصر، المرجع السابق، ص202.

التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته وشاهدت جميل أثره"[1]؛ وحسب تقرير رئيس أمن العمالة أنه بناء على قرار وزارة الداخلية المؤرخ في 22جوان، قد تم حجز 54عددا منها في أكشاك العاصمة ووزع عليهم قرار منعها[2].

ب-**الشريعة المحمدية "أو الشريعة المطهرة"**[3]: صدر العدد الأول من هذه الجريدة يوم 17جويلية1933م،وجاء على الصفحة الأولى من عددها الأول"الشريعة النبوية المحمدية لسان حال جمعية العلماء المسلمين تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع"[4]، وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر بإشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس ويرأس تحريرها كل من الشيخ العقبي و الشيخ الزاهري، صدر منها سبعة أعداد فقط من 17جويلية أي أسبوعين من إيقاف جريدة (السنة النبوية) إلى غاية 28 أوت سنة 1933م، أي عاشت شهر ونصف[5] . وتحمل شعار الأية الكريمة" **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾** ﴾ [الآية 18، سورة الجاثية]. وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم"ومن رغب عن سنتي فليس مني"، و الشريعة هي نسخة أخرى من جريدة السنة المعطلة، وجاء في افتتاحيتها المكتوبة بقلم رئيس الجمعية ما يدل على إصرار والمضي في الطريق الذي اختاره[6].

تم تعطيل هذه الجريدة من طرف السلطة الاستعمارية في عددها السابع وذلك يوم29-8-1933م فهي لم تعمر سوى واحد وأربعين يوما وكانت الجريدة تحمل قرار تعطيلها منذ الوهلة الأولى بعد أن صرحت بأنها امتداد لجريدة السنة؛فقد قال رئيس الجمعية في ذلك: "أسست الجمعية وأسست جريدة السنة المعطلة و أسسنا اليوم بدلها جريدة الشريعة المطهرة،وستقوم-إن شاء الله - مقامها وتحل من القلوب محلها"[7] ويشير في جريدة الصراط السّوي أن هناك اختلاف في تاريخ صدور

---

[1]- عبد الحميد بن باديس:"**تعطيل السنة وإصدار الشريعة**"، **جريدة الشريعة النبوية المحمدية**، العدد الأول، السنة الأولى 17جويلية1933، الجزائر، ص1.

[2]- زفور، المرجع السابق، ص282.

[3]- ابن باديس: **الشريعة**، المرجع السابق، ص2.

[4]- ناصر، المرجع السابق، ص225.

[5]- تركي، المرجع السابق، ص117.

[6]- بلحاج، المرجع السابق، ص39.

[7]- ابن باديس: **الشريعة**، المرجع السابق، ص2.

قرار التعطيل و تاريخ القرار[1]. وامتازت هذه الجريدة بأن بعض مقالاتها كانت موقعة بأسماء مستعارة كمقالات الشيخ الفوضيل الورتلاني الموقعة باسم الفتى القبائلي[2].

ج-الصراط السوي:

بعد تعطيل الجريدتين السابقتين بادرت جمعية العلماء المسلمين إلى إصدار صحيفة أخري أسمتها الصراط السّوي، التي ظهر أول أعدادها في الحادي عشر من شهر سبتمبر 1933م وهي جريدة أسبوعية.[3]حملت شعار الآية الكريمة**قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾**.[الآية 135،سورة طه].

حافظت الجريدة على نفس الطاقم الإداري ومصدر ومكان الصدور[4]؛ ويظهر العدد الأول من من الصراط تصريحا للوالي العام الفرنسي الذي نفي مسؤولية العراقيل الإدارية ضد نشاطات الجمعية، بعد برقيات الاحتجاج الموجهة إلى السلطات الحاكمة في كل من الجزائر و فرنسا، من القرارات التعسفية اتجاه جمعية دينية إصلاحية.

صدر منها 17عددا من 21سبتمبر سنة 1933م إلى 8جانفي سنة 1934م، حيث تم تعطيلها من طرف المستعمر وتوقفت بعد ثلاثة أشهر من صدورها[5]، وكان قد سبق هذا قرار في هذا الشأن من وزارة الداخلية المؤرخ في 23ديسمبر1933م؛[6] وكان لهذا القرار صفة استثنائية تمنع الجمعية بموجبها من من إصدار أية صحيفة أخرى وبأية صفة كانت وهكذا حرمت الجمعية من التعبير عن أرائها[7].

كانت الضربة الاستعمارية هذه المرة أشد قسوة من سابقاتها تدل على نوايا السلطة الحاكمة وما تحمله من حقد ضد الجمعية ورجالها،وقد عبرت عن هذه النوايا من خلال ما جاء في قرار تعطيل

---

[1]- **"هذه التصريحات وتعطيل الشريعة"**، **الصراط السّوي** العدد الأول، السنة الأولى، سبتمبر1933 ، ص2.

[2]- بن عدة: **الخطاب النهضوي**، المرجع السابق، ص158.

[3]- بوخاوش، المرجع السابق، ص98.

[4]- **الصراط السّوي**، المرجع السابق، ص1.

[5]- بوخاوش، المرجع السابق، ص98.

[6]- ناصر، المرجع السابق، ص266.

[7]- شريف، المرجع السابق، ص90.

الصراط "إن هذا الإجراء سيتخذ ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة أينما وجدت من التراب الجزائري مهما يكن صاحب امتيازها،ومهما كانت المطبعة التي تسحب منها"[1].

د-**جريدة البصائر**:

بعد تعطيل كل من السنة، والشريعة، والصراط، وقرار حضر الجمعية من إصدار أي جريدة أخرى لسنتين كاملتين قامت الجمعية بإصدار جريدة البصائر مغتنمة فرصة رحيل جان "ميرانت" عن الولاية العامة وذلك بعد اخذ الترخيص من المدير الجديد" ميو"[2].

صدرت الجريدة في 27ديسمبر 1935م، وهي جريدة أسبوعية مديرها ورئيس تحريرها الشيخ العقبي و السعيد الزاهري، وصاحب امتيازها محمد خير الدين،[3]وكان أول عدد منها بمدينة الجزائر يوم الجمعة بعد العدد 83 انتهى صدورها بالجزائر وانتقلت إلى مدينة قسنطينة.[4]

وقد ظهرت البصائر مرتين : السلسلة الأولى صدرت مابين (1935م-1939م)، أما السلسلة الثانية فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية مابين(1947م-1956م)[5]، اهتمت البصائر بالحركة الإصلاحية في مجالي الدين والمجتمع، ولم يكن الأمر مقصورا على الجزائر وحدها، فقد فتحت صفحاتها للأقلام المغاربية، وامتدت انشغالاتها الإصلاحية عبر العالم الإسلامي وكانت لها مكانة كبيرة على غرار الجرائد الأخرى، وفقد كانت تطبع حوالي أربعة ألاف نسخة أسبوعيا في ظروف صعبة[6]،ونتيجة لظروف الحرب العالمية الثانية توقفت البصائر تلقائيا في 11أوت 1939م[7].

بالإضافة إلى الآليات العصرية المتمثلة في الصحافة لم تنسى الجمعية توظيف الآليات التقليدية المتمثلة في المساجد والمدارس، والنوادي والجمعيات في مشروعها الإصلاحي.

لم تكن المساجد مكان للتعبد فقط،إذ كانت مدرسة لمحاربة و مكافحة الأمية فقد شرح ابن باديس أهمية المساجد في مقال له بقوله : "إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي تنتاب

---

[1]- شريف، المرجع السابق، ص91.

[2]- **البصائر**، العدد الأول، المرجع السابق، ص1.

[3]- ناصر، المرجع السابق، ص201.

[4]- بن عدة: **الخطاب النهضوي**، المرجع السابق، ص159.

[5]- خليفي، المرجع السابق، ص164.

[6]- بلحاج، المرجع السابق، ص42.

[7]- بن رابح: المرجع السابق، ص73.

تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتكون منها طبقة مثقفة الفكر، صحيحة العقيدة وبصيرة بالدين"[1].حيث سعى ابن باديس لنشر دروس التعليم الحي و المنظم في المساجد فقد انتصب مدرسا في كل من المساجد التالية-بعد استقراره سنة 1913م: المسجد الكبير،سيدي قموش، سيد عبد المؤمن، سيدي بو معزة، الجامع الأخضر[2]، واتخذت الجمعية من المسجد مؤسسة فعالة للتعليم ومركز لتطوير الجانب التربوي، ومن أهم المساجد "المسجد الكبير بالعاصمة"والذي وصل عدد الطلبة فيه سنة 1936م إلى حوالي ثلاثة مائة طالب[3].

بالإضافة للمدارس التي جاءت كرد على نشاط المدارس الفرنسية الاستعمارية التي سطرت برامجها لمحو مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية، ونشر وترسيخ الثقافة الغربية في المجتمع الجزائري ومن جهة أخرى فكان ابن باديس يرى أن التعليم أهم سلاح لمحاربة الجهل، ووصف الإبراهيمي أن المدرسة هي جنة الدنيا، فكانت أول مدرسة أسستها الجمعية مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة 1936م ومدرسة "الشبيبة الإسلامية" ومدرسة "تهذيب البنين" في تبسه[4]، فكانت هذه المدارس تعلم الأطفال و الكبار و اللغة،والدين و التاريخ، بالإضافة إلى التاريخ والجغرافيا،كما اهتم ابن باديس بتعليم البنات داعيا لمحاربة الجهل،[5] ومن أبرز المدارس التي لعبت دورا كبيرا في النهضة الجزائرية العلمية العلمية التربوية و الفكرية المدرسة التهذيبية بين 1935م-1936م، وكانت المدارس الخاصة بالجمعية الأولى بالعاصمة.[6]

دون أن ننسى النوادي التي ظهرت في الجزائر في كل من العاصمة و قسنطينة ابتداً من سنة 1893م وكان تحت اسم نادي الجمعية الرشيدية بالعاصمة،ونادي الشباب الجزائري، ونادي صالح باي[7]، ومن أهم هذه النوادي نادي الترقي الذي كان يهدف إلى الرقي الديني و الاجتماعي و الأخذ الأخذ بأسباب التقدم والغرض من تأسيسه هو طرح ومناقشة الوضعية العامة التي آلت إليها الجزائر

---

[1]- زروقة، المرجع السابق، ص167.

[2]- بوخاوش، المرجع السابق، ص47.

[3]- بلحاج، المرجع السابق، ص33.

[4]- نفسه، ص34.

[5]- نفسه، ص52.

[6]-الحفناوي، المرجع السابق، ص104.

[7]- سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج2، المرجع السابق، ص ص137،139 .

في العشرينات[1]، وفيه عرفت البذرة الأولى لإنشاء الجمعية .ومن بين الآثار الايجابية لنادي الترقي انه شهد تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية، تكوين لجنة إعانة فلسطين، ومحاولة تكوين البنك الإسلامي[2].

وقد دعا ابن باديس لإنشاء النوادي لكرة القدم والمسرح والموسيقى، والهدف منها ترقية الشباب ونشر الأفكار الوطنية و الإصلاحية وإخراج الشعب من الانحطاط و التخلف[3]. ورأت الجمعية في النوادي أنها هي وسط جامع بين المدرسة وبين الجامع[4]. ولقيت هذه النوادي محاربة من طرف الاستعمار ذلك للأهمية الكبيرة ودورها الفعال في نشر الوعي الإصلاحي.[5]

[1]- المدني:**هذه هي الجزائر**، المرجع السابق، ص165.

[2]- خليفي، المرجع السابق، ص210.

[3]- بلحاج، المرجع السابق، ص53.

[4]- الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المرجع السابق ، ص19.

[5]-بلحاج، المرجع السابق، ص34.

الخلاصة:

من خلال ما سبق عرضه ومناقشته يمكن استخلاص أن الحركة الإصلاحية في الجزائر تعتبر بمثابة مشروع مجتمع جاء من أجل إحياء الحضارة العربية الإسلامية من الاندثار،والمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية وهذا راجع لجملة من العوامل المساعدة سواءً كانت داخلية أو خارجية، خاصة جهود العلماء المثقفين.

وأثمرت هذه الجهود في ثلاثينات القرن العشرين بميلاد جمعية العلماء المسلمين5مايو1931م بفعل عدة عوامل، و لعلى الاحتفالات المئوية لاحتلال الفرنسي للجزائر السبب المباشر في خروج فكرة الجمعية للنور،فقد كان لهذه الاحتفالات تأثيرين أحدهما سلبي والآخر إيجابي،فالأثر الأول فقد ارجع للجزائريين مأساة فقدانهم لبلدهم،أما الأثر الثاني وهو أنها أججت الحقد وأيقظت الغافلين من الجزائريين وجعلت العلماء يتحدون في تنظيم وطني جزائري واحد.

وكان لابد أن يكون للحركة الإصلاحية وسائل توظفها للوصول إلى أهدافها، فكانت الصحافة هي الوسيلة الأنجع؛ فقد أدركت الحركة الإصلاحية الدور الكبير و الأهمية العظمى للصحافة، وهو ما أدركه العلماء المصلحين ،فلم يستغنوا عنها في مسارهم الإصلاحي،حيث كان للصحافة الفضل الكبير في إنهاض الشعور الوطني القومي، وتوعية الشعب رغم افتقارها لتقنيات الصحافة العربية الكبيرة، فأصدرت الجمعية مجموعة من الجرائد تعتبر لسان حال لها (السنة النبوية،الشريعة النبوية المحمدية، والصراط السّوي، بالإضافة للبصائر) التي أكملت عملية نشر الأفكار الإصلاحية والتوعية التي كان ينادي بها العلماء في جريدة الشهاب والمنتقد مع توظيف المساجد و المدارس و النوادي و الجمعيات.

وأهم ما نخرج به في نهاية هذا المبحث هو أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعتبر الهيئة العلمية المنظمة الأولى التي ظهرت بعد ثلث قرن أو يزيد على ظهور الدعوة الإصلاحية وانتشارها في العالم العربي تعلن الدعوة إعلانا عاما، وتنظم مقاومة ضد الاستعمار، دون أن تبالي بالانتشار الواسع للبدع والخرافات و الضلالات، فالأمة الجزائرية أثمرت فيها الحركة الإصلاحية بمنظمة جامعة للعلماء المصلحين و الدافعين على الشعب الجزائري.[1]

[1] – أحميدة ميموني: **عبد الحميد بن باديس من خلال نصوصه**، دط، منشورات ميموني، الجزائر، 2013 .ص40.

المبحث الثالث:

الاهتمامات الاجتماعية والاقتصادية لجمعية العلماء من خلال جرائدها

المطلب الأول: الاهتمامات الاجتماعية

1-محاربة الأمية الطرقية

2- محاربة الآفات الاجتماعية

3-الاهتمام بالمرأة والطفولة

المطلب الثاني: الاهتمامات الاقتصادية

1- محاولة تأسيس البنك الإسلامي

3- تأسيس الجمعيات المهنية

4- تأسيس الجمعيات الخيرية

خلاصة

بعد تأسيس الجمعية حاولت البحث على أهم أسباب النهوض بالمجتمع الجزائري للخروج من حالة التخلف و التدني الأخلاقي، فبالرغم من أن الجمعية هي جمعية ذات طابع ديني تهذيبي لم يمنعها من أخذ على عاتقها النهوض بالأحوال الاقتصادية و الاجتماعية للمجتمع الجزائري.

وهذا ما نلمسه من خلال تصفحنا لجرائدها، فقد شرعت الجمعية انسجاما مع منطلقها الإصلاحي الوقوف على مجموعة من المشكلات التي تعرض لها المجتمع الجزائري، وأدركت بشكل مبكر أهمية البحث في تلك المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها انطلاقا من المادة 69 من القانون الداخلي للجمعية التي تنص على:"تدرس الجمعية أحوال المجتمع الجزائري من جميع النواحي الدينية والأخلاقية و الاقتصادية،وتعهد إلى من فيه الكفاءة من أعضائها بوضع برنامج واسع مفصل لبيان أصول العلل وكيفية معالجتها".

فبعد فشل المحتل في محاولاته التي استهدفت النيل من كيان الشعب الجزائري، من خلال ترسيخ الجهل و الشعوذة والجمود في أوساط الجزائريين وإرجاعه إلى عصور الجاهلية عن طريق الطرقيين أخذت الجمعية على عاتقها محاربة هذه الظواهر حيث سنستعرض في هذا المبحث جهود رجال الإصلاح جماعة وفرادى تجاه هذه المشكلات الاجتماعية.

وذلك من خلال تحدثنا عن اعتنائها بالطفولة بتعليمها الدين الإسلامي الصحيح، وهذا لا يمكن أن يتم دون إصلاح المرأة التي بصلاحها تصلح الأمة، فقد حظيت المرأة نصيبا وافرا في اهتمامات الحركة الإصلاحية بصفة عامة والجمعية بصفة خاصة، وذلك لتخليصها من الجمود و الحصار الذي كان مفروض عليها مثلما تطرقنا في المبحث الأول.

وعملت جمعية العلماء المسلمين على بعث الحركية الاقتصادية في الجزائر، وهذا نظرا لما يشكله الاقتصاد في حياة المجتمع، فقد سعت إلى تأسيس مجموعة من المؤسسات و الجمعيات التي هي ذات طابع اقتصادي والتي كانت في مجملها تهدف إلى جمع الأموال وتعميم الاستفادة منها على كافة الجزائريين الفقراء، وحاولت توصيل مطالب الشعب الاقتصادية إلى الحكومة الفرنسية.

المطلب الأول:الاهتمامات الاجتماعية

1- محاربة الأمية بنشر التعليم:

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أول هيئة علمية منظمة سعت لمحاربة الأمية وذلك بنشر التعليم في كافة القطر الجزائري وهو الأمر الذي يؤكده البشير الإبراهيمي في قوله:"إني أظن أن أول هيئة اجتماعية فكرت في محاربة الأمية بصورة منظمة في الوطن هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأن أول رجل أعرفه فكر في مقاومة الأمية بصورة جدية هو رئيسها المحترم."[1]

عرفت الأمة الجزائرية في بداية القرن العشريين نوعا من التخلف وانحطاط في الفكر الأمر الذي بينه حمزة ابو كوشة في قوله في جريدة البصائر:"... كيف ترجي مكارم الأخلاق من أمة نسجت عليها عناكب الجهل و التضليل و الخزعبلات، والأباطيل كأمتنا الفقيرة من المدارس الدينية بل المكاتب الابتدائية، وإن كانت منها ثمالة لا تنفع غلة ولا تبرئ علة لهبوب الأعاصير السامة عليها وانقضاض أعداد الإنسانية عليها انقضاض الكواسر على ضعاف الطير".[2] الأمر الذي دفع برجال الإصلاح إلى نشر العلم الصحيح و العمل الصالح وهو ما بينه الطيب العقبي عضو جمعية العلماء المسلمين في مقال له في جريد السنة في قوله: "العلم هو نتيجة الاستقلال في الفكر و الإرادة والعمل الذي هو الأخذ بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم"[3].

من هنا أدركت الجمعية أن السبيل الوحيد إلى التحرر هو التعليم، فالأمة الجاهلة لا يمكنها الحصول على الاستقلال و المحافظة عليه ولأجل ذلك انطلقت الجمعية في نشر التعليم في سبيل الوصول إلى القضاء على الجهل و نشر الوعي الصحيح.[4]وذلك من خلال تأسيس المدارس العربية التي فاق مجموعها حسب الشيخ البشير الإبراهيمي 140مدرسة احتضنت نحو 50.000تلميذ من ذكور وبنات.[5]

---

[1]- ج ع م ج، المرجع السابق، ص78

[2]- حمزة ابو كوشة: "**الأخلاق**"، **البصائر**، العدد 3 ، المرجع السابق، ص8.

[3]- الطيب العقبي:" **نهضة الجزائر اليوم ودعوتنا الإصلاحية**"، **جريدة السنة**، العدد 2، السنة الأولى، 17أفريل1933م. ص2.

[4]- مازن صلاح مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية1931م-1939م**، رسالة ماجستير، إشراف محمد عبد الرحمان برج، جامعة الملك عبد العزيز، دم ن، 1984م-1985م، ص87.

[5]- الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المرجع السابق، ص175.

وقد ركزت جمعية العلماء المسلمين في الفترة مابين 1931م-1939م على التعريف بمبادئها حيث بدأت حركتها التعليمية بفتح المدارس الحرة، وقد شجع رئيسها العلماء على رخصة فتح المدارس في جهات مختلفة من الوطن، بالإضافة إلى إنشائها لجمعيات إصلاحية محلية تتولى فتح المدارس ودفع رواتب المعلمين حيث بلغ عدد مدارسها سنة 1935م حوالي 70 مدرسة ووصل عددها في عمالة قسنطينة سنة 1938م 85 مدرسة، أما عمالة الجزائر فكان عددها يتزايد على النحو التالي: سنة 1935م بلغ عددها 28مدرسة، وفي سنة1937م وصل إلى 33مدرسة ليبلغ سنة1938م 68 مدرسة.[1]

إن الجمعية أخذت على عاتقها تخليص الشعب الجزائري من الأمية بتوعية الكبار الذين يعتبرون داء لًها، وحماية الصغار من فتكها. أما الصغار فالمصل الواقي لهم هو تلقينهم مبادئ القراءة والكتابة من الصفر من خلال تعميم التعليم و مضاعفة المجهدات المبذولة في هذا الميدان ومن بين المدارس التي أسست لهذا الهدف نذكر:

1-مدرسة الأطفال: التي يقول فيها البدري في جريدة البصائر:"كان يوم الجمعة 7 أوت بالحفير قرية بني معمر يوما مشهودا حضر بعض فضلاء القرية..... لتأسيس مدرسة لتعليم الأطفال و البنات اللغة العربية" ويشير إلى الجهل الذي كان يعم المنطقة واستفقارها لمكان يجتمع فيه المسلمون[2].

2-مدرسة سيدي بلعباس:أنشأت هذه المدرسة بسيدي بلعباس، كانت تهتم بتعليم أبناء المسلمين مبادئ لغتهم ومبادئهم. [3]

3-مدرسة دار الحديث بتلمسان: افتتحت هذه المدرسة يوم 22 رجب 1356هـ حيث كانت ثمرة لجهود البشير لإبراهيمي وأهالي تلمسان خصوصا و الأمة الجزائرية.[4]

واعتمدت أيضا الجمعية في خططها للقضاء على الأمية التعليم في المساجد أو ما يسمى بالتعليم المسجد الذي أتبع فيه طريقة الوعظ و التذكير وهي طريقة السلف السابق، ومن بين المساجد التي انطلقت منها حركة التعليم بهدف محاربة الأمية الجامع الأخضر بقسنطينة.[5]

---

[1] - بوصفصاف، المرجع السابق، ص135.

[2]- البدري: "**اجتماع تمهيدي لتأسيس مدرسة الأطفال**"، **البصائر**، العدد 33، السنة الأولى، 4سبيتمبر1936م، ص8.

[3]- **البصائر**: "**افتتاح مدرسة سيدي بلعباس**"، العدد 6، السنة الأولى، فيفيري 1936م، ص4.

[4] - **الشهاب**:"**افتتاح مدرسة دار الحديث تلمسان**"، مج13، ج8، 1أكتوبر1937م، ص349.

[5]- أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، دط، م و ك، الجزائر،1985، ص209.

من هنا يظهر لنا الاهتمام الذي أولته جمعية العلماء المسلمين وعنايتها باللغة العربية ومحاربة الأمية – اعتبرتها مرضا نفسيا –وهذا ما أوردته جريدة البصائر في المقال التالي : "لقد مضت الإصلاحية في طريقتها المثلى موفقة القصد مسددة الخطى تبعث العروبة في الأنفس وتصحح العربية في الألسن وتملأ القلوب موعظة وذكرى فاستطاعت في مدة وجيزة أن تتبوأ مكانة عالية مرموقة بكل اعتبار ... وهي على حداثة عهدها وصغر سنها تضاهي اليوم أقدم المدارس العربية الجزائرية وأرقاها بمن فيها من بنين وبنات."[1]

وقال الشيخ البشير الإبراهيمي في تقرير له حول الأمية وأضرارها وجهود الجمعية في محاربتها[2] أن الجمعية هي الوحيدة التي يعول عليها في هذه المسائل الكبيرة والبداية تكون بتوجيه نصائح عامة ونداءات صارخة تستفز بها شعور الأمة لتحمل على الأمية بقضها وقضيضها حملة صادقة. وأن الجمعية تريد تبديل الأمية بالتهذيب؛[3]وذكر أيضا أن الأمة التي لا تبني المدارس تبني لها السجون.[4]

وعليه فقد سارت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على نهج السلف الصالح في تربية النشء من بنين وبنات وتثقيفهم وتوجيههم في إطار أصالته وحضارته لإنقاذه من مخاطر ما يدبره له المحتل.[5]

2- محاربة البدع و الخرافات

جاء في القسم الثاني "غاية الجمعية" من القانون الأساسي للجمعية في الفصل الرابع: القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، من خمر وميسر،وجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل.[6]

من هذه الغاية التي ينص عليها القانون الأساسي للجمعية رفعت هذه الأخيرة اللواء لتطهير الإسلام والمجتمع الجزائري من البدع والخرافات، فلقد أدركت الجمعية خطورة الوضع الذي بلغه المجتمع الجزائري من جراء الانحرافات والانتشار الواسع للبدع و الخرافات؛[7] هذا الوضع الذي وصفه البشير

---

[1]- سعيد الزاهري: " **الإصلاح بين نارين**"، **البصائر**، العدد6، المرجع السابق ، ص3.

[2] - ألقاه في نادي الترقي بمناسبة مؤتمر الجمعية سنة1935م . للمزيد أنظر الإبراهيمي: **أثار الإبراهيمي**، ج1، المرجع السابق ص201.

[3]- ج ع م ج، المرجع السابق، ص71.

[4]- مطبقاني، المرجع السابق، ص71.

[5]- بن سمينة، المرجع السابق، ص32.

[6]- شيبان، المرجع السابق، ص18.

[7]- مياد، المرجع السابق، ص290.

العلوي في جريدة البصائر بقوله:"مضى على هذه الأمة البائسة أحقاب طوال، كانت تتخبط في الظلام من الحبر الكثيف، لا ترى تلك الأجواء المدلهمة الحاكمة إلا غيوما من الأوهام متراكمة وسحب من الخيالات منتشرة لا تدري وسيلة تقربها إلى ربها غير الفزع إلى سكان القبور ومستعمرة الأضرحة، وإذا شعرت بضر مسها هرعت إلى الأنقاض البالية... ، والمياه المتحجرة في الحفائر وألوان شتى من الأحجار و الأشجار و التماثيل داعية لها أن تكشف ما بها من ضر تاركة الاهتداء إلى كتاب ربها."[1]

فالجزائريون يضيف المبارك الميلي كانوا يعتقدون اعتقادات فاسدة كالتبرك بأضرحة الأولياء وادعاء قدسية شيوخ الطرق الصوفية، والرقص و التهتك في الاحتفالات المبتدعة، واختراع أذكار محرفة وقربان مخالفة للكتاب والسنة بلغت بهم إلى درجة الوثنية والجاهلية الحاضرة بعد جاهلية عصر الوحي حسبه.[2]

أمام هذا الوضع وقفت الجمعية وقفة المنكر المشتد الذي لا يخشى في الحق لومه لائم في وقت استحكمت فيه هذه البدع حتى أصبحت دينا مستقرا[3]،حيث بين الشيخ الطيب العقبي أن الدعوة الإصلاحية كانت بدايتها من إصلاح العقيدة الإسلامية وأشار إلى ذلك في قوله:"هذا وأن دعوتنا الإصلاحية قبل كل شيء وبعده هي دعوة دينية محصنة لا دخل لها في السياسة البتة، نريد منها تثقيف أمتنا وتهذيب مجتمعنا بتعاليم دين الإسلام الصحيحة وهي تتلخص في كلمتين <أن لا نعبد إلا الله وحده وأن لا تكون عبادتنا إلا بما شرعه وجاء من عنده.> [4]وأيضا قول ابن باديس:"فإننا نربي ــو الحمد لله–تلاميذتنا على القرآن، ونوجه نفوسهم إلى القرآن، من أول يوم، وفي كل يوم

[1]– العلوي: **البصائر**، المرجع السابق، ص7.

[2]– مبارك محمد الميلي: **رسالة الشرك ومظاهره**، تح: أبي عبد الرحمان محمود، ط1،دار الرواية للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية ، 2001، ص109.

[3]– ج ع م ج، المرجع السابق، ص52. للمزيد أنظر: محمد البشير الإبراهيمي: **الطرق الصوفية (مقتطفات من تصدير نشرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)**، ط1، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008، ص55. أيضا، نور الدين أبو لحية: **دراسات حول جمعية العلماء والطرق الصوفية ، جوانب الخلاف بين جمعية العلماء و الطرق الصوفية وأسبابها**، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2005.

[4]– العقبي: **السنة**، المرجع السابق،ص7.

وغايتها التي ستتحقق ان شاء الله أن يكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودهم[1]

ويظهر هذا الموقف جليا في مقال نشر في جريدة الشهاب تحت عنوانه"**دعاة الإصلاح لا يتقهقرون**"جاء فيه: "ما أقدمنا على محاربة البدع، إلا بعد أن جعلنا شعارنا الإعراض عن الشتم والسبان، والتسامح عن اللوم و العتاب خشية أن يضيع لنا الوقت فيما لا طائل تحته ولا نفع وراءه على أننا لو جعلنا نكيل لكل أحد بمكياله ونواجهه بما وجهنا به، لعدنا إذن ندعو إلى الفساد وتزيين للناس الغي و الفساد... ورب قارئ يفهم كلامنا هذا أن ذلك قد أثر علينا في صرنا ننهاهم عن العودة إليه مرة أخرى....وسواء لدينا أسكتوا أم نعقوا فإننا لا ننتهي لأن الحق لواؤنا".[2]

كذلك مقال في جريدة البصائر "نعم قض الله ثلة من أبنائها البررة الكرام هم رجال جمعية العلماء المسلمين صدقوا فيما عاهدوا الله عليه، وعز عليهم أن يروا أمتهم أوصلا مبعثرة وأشلاء متقطعة تعبث بها الأهواء الأثيمة ويطغى عليها تيار البدع الجارف وتجتاحها البراكين الغواية و الضلال. فصرخوا صرخة داوية اهتزت لها أرجاء القطر بأسره ورددت أصداءها جبال مزغنة و أوديتها وغاباتها وأحراشها... فكانت لها أثرها القوي في النفوس"[3]

وهو ما أشاد به رئيس الجمعية في مقال له في جريدة الشريعة المحمدية الموسوم بعنوان"الشريعة جريدة العلماء و الاشتراك فيها تأييد لهم" والذي جاء فيه:

<<أيها الإخوان.

إن جمعيتكم جامعة للناس فيما تفرقوا من دين الله وهادية لهم فيما ضلوا فيه من سبيله وقد عرف الناس حقيقتها ولكن نجا أقوام وهلك آخرون... وإنما قام بحمل أمانتها إخوانكم أعضاء المجلس الإداري فقاموا بواجبهم أشهد بثقله وأشهد بأنهم قاموا به خير قيام وأنهم لا يرجون من الأمة إلا أن تعرف ما يدعون إليه عن بصيرة فتتبعه عن بصيرة، وإنما يدعونها إلى واضح لا إلى مشتبه... وإلى هدى لا إلى ضلال...

---

[1] – عبد الحميد ابن باديس: "**عدد خاص بمناسبة ختم ابن باديس لتفسير القرآن الكريم**"، **الشهاب**، مج 14، ج4، عدد جوان و جويلية سنة1938م، ص211.

[2] –"**دعاة الإصلاح لا يتقهقرون**"،**الشهاب**، مج3، ج2، 7جويلية1927م، ص ص5،6.

[3] - العلوي: **البصائر**، المرجع السابق، ص7.

إن جمعيتكم تفتخر بأنها قامت بإحياء فريضتي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في وقت قل القائمون فيه بهاتين الفريضتين...، وقامت بإحياء هدى سلفها الصالح في وقت طغت فيه البدع و الأهواء على ذلك الهدى... وأن أول من رفع صوته بكلمة الحق في هذا الوطن وبلزوم الرجوع من(...)الطريق إلى نهج الإسلام الواضح ... وهم رجال هذه الجمعية قبل أن تكون الجمعية جمعية فلهم الفضل يوم كانوا فرادى مستضعفين، ولهم الفضل يوم مدوا أيديهم إلى بعضهم فأصبحوا أقوياء متعاونين...إن جمعيتكم جمعية علمية دينية تدعو إلى العلم النافع وتنشره... وتدعو إلى الدين الخالص>>[1]

إضافة لذلك هذا المقال <<...باسم الشباب البوني وجمعيتنا دعوناكم وقبلتم ضيافتنا... والحقيقة ما هذه التلبية...إلا تنفيذ لبرنامج عملكم الصالح الذي أخذتم على عاتقكم إسداءه لأبناء جنسكم المتخبطين في دباجي الجهالة.إن جمعيتنا أسست لمحاربة البدع و الأضاليل وما رأى إن شاء الله إلا سعيها مكللا بالنجاح وعنوان ذلك وجود أمثالكم بيننا[2]>>

دون أن ننسى الجهود الفكرية الفردية لبعض رجال الإصلاح نحو هذه القضية وعلى سبيل المثال نذكر مؤلف المبارك الميلي"رسالة الشرك ومظاهره"، كما ألف ابن باديس كتاب "العقائد الإسلامية" وقد جاء في أصول هذه العقيدة ما نصه:"فكل شرك في شرك في الاعتقاد أو في القول أو في العمل فهو باطل، بناء القباب على القبور، وقدسي عليها، و الذبح عندها لأجلها و الاستغاثة بأهلها ضلال في أعمال الجاهلية".[3]

كما دعت الجمعية الأمة لدينها الصحيح ونبذ كل ما خالف ذلك من تحريف الذي أثارته الطرق المنحرفة التي قام أصحابها باتهام المصلحين بكل ما هو خبيث؛[4] حيث عرفت الجزائر كغيرها من البلدان الإسلامية بعض الطرق التي استطاعت في أول عهدها أن تنهض برسالتها في المحافظة على الدين الإسلامي ونشر التعليم،[5] واستمرت على هذا النحو حتى مجيء الاستعمار فانحرفت بعض

[1] – عبد الحميد بن باديس: "**الشريعة جريدة العلماء و الاشتراك فيها تأييد لهم**"، **الشريعة** ، العدد1، المرجع السابق، ص7

[2] - حامد الأرقش: "**الخطب البونة في الذكرى النبوية**"، **الشريعة**، العدد4، السنة الأولى،7 أوت 1933، ص6

[3] – عمار الطالبي: **أثار ابن باديس**،ج3، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م، ص155.

[4] – الفضيل الورتيلاني: **الجزائر الثائرة**، دط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص141.

[5] – بن سمينة، المرجع السابق، ص ص26 ،27.

الزوايا وأصبحت بؤرة للفساد والبدع والضلالات[1] وتعاونت مع الاستعمار مقابل الاحتفاظ بامتيازاتها المادية ونفوذها على الأهالي، في الوقت الذي فقد فيه الشعب الجزائري الثقة بالاستعمار مما أدى بهذا الأخير إلى دعم موقف الطرقيين،[2] حيث كانت هناك23 صوفية في البر الجزائري عليها 57 شيخا وعندها 350زاوية.[3] وتجني كل سنة ما يقدر بسبعة ملايين فرنك[4] في حين يذكر محمد مبارك الميلي أن عددها يناهز الألف.[5]

وتعتبر الطرقية أهم قضية عارضها العلماء بشدة إذ اعتبروها معارضة للدين والتقدم، وجاءت نتيجة لتدهور الإسلام وانتشار الغموض[6] وتجلى ذلك في القول التالي للبشير الإبراهيمي:"الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف وبناها كلها على الغلو في الشيخ و التحيز لأتباع الشيخ، وخدمة أولاد الشيخ ودار الشيخ إلى ما هنالك من استغلال وإذلال واهانة للأهل ...، وتخمير للعقول وإماتة لهم."[7] هكذا كانت الجمعية ترى الطرقية وأعمالها على أنهاعلة العلل في الإفساد، ومنبع الشرور وأن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين، وضلال في العقيدة، وجهل لكل شيء... وإلحاد الناشئة>؛ اتبعت الجمعية أسلوب المهادنة في محاربة الطرقية خوفا من بطشها على الأهالي ثم غيرت الأسلوب للجهاد العلني، وأظهرتها بمظهر الخيانة حين ساندت المستعمر.[8]

ومن الأدلة على الحرب التي أعلنتها لجمعية على الطرقية مجموعة من المقالات لبعض أعضائها المنشورة في جرائدها الإصلاحية سندرج بعضها:

في جريدة الشريعة العدد الرابع:

<<إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين ... هما إحياء الدين الإسلامي، وإحياء اللغة العربية. فأما الأولى إحياء المجد الدين الإسلامي فبإقامته كما أمر الله أن يقام بتصحيح لأركانه الأربعة... أختلت

[1] – المدني: **كتاب الجزائر**، المرجع السابق، ص351.

[2] – بلاسي، المرجع السابق، ص74.

[3] –عمار الطالبي: **أثار ابن باديس**، ج1، م2، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997،ص 18.

[4] – زروقة، المرجع السابق، ص 131.

[5] – **الشهاب**، مج1،ج 1، المرجع السابق، ص3. للمزيد عن الطرق الصوفية أنظر: صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية و الزاويا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، دط، دار البراق، بيروت –لبنان، 2002.

[6] – سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج2، المرجع السابق، ص403.

[7] – ج ع م ج، المرجع السابق،ص49،

[8] – زروقة، المرجع السابق،ص ص133،135.

العقائد ولابسها هذا الشوب من الخرافات و المعتقدات الباطلة فضعفت ثقتنا بالله ووثقنا بما لا يوثق به... فجمعيتكم-بعون الله وفضل هممكم تركب لهاتين الغايتين من الوسائل كل ممكن فمن محاضرات ودروس تهذيب وأعتقد أنها لا تستغني عن حنكة الشيب وتجاربهم واعتدال الكهول وحكمتهم، وأن تكافل هذه القوى الثلاث ستخرج الأمة الجزائرية جيلا زود بالإسلام الصحيح... متحليا بالفضائل عزوف عن الرذائل...>> [1] وفي العدد السادس<<...ماذا يفعل (سيدي المرابط) أو الرجل المحتال الذي وقف له المصلحون في الطريق. >>[2]

ومع مرور الوقت وبجهاد واجتهاد العلماء المنظم المخطط استطاعوا محاصرة الطرقية وأضاليلها فخمدت نيران الأهل الزردة، وزالت عن البلاد حمى الدراويش، وتخلصت منها الجماهير، بعد أن ظلت طوال خمسة قرون ترقص على دقات البنادير، وتبتلع العقارب والمسامير مع الخرافات والأوهام،[3] وتحرر عقل الأمة من الأضاليل و الأحلام الممتعة المنكرة التي كان يعيشها شيوخ الطرق ومريدهم وذهبت بذهابهم تلك الجنة التي وعدها المريدون بلا كد ولا عمل إلا ما يتلمسون من رضا الشيخ ودعوته، وحلت مكانها جنة الله التي وعدها المتقين العاملين،[4] وأسلمت الأمة زمام أمرها للعلماء الحريصين على إعادة الحياة لها، وأتيح للإصلاح أن يمسك مقاليد النهضة الجزائرية وتخلص الأمة من كابوس الأوثان.[5]

ويشهد لها ذلك المراسلات التي كانت تصل إليها من طرف بعض أبناء البلاد أمثال مقدم الطريقة الشاذلية بالبروقية ونذكر منها المقتطف التالي:<<...يا حضرة الأستاذ إني في اغتباط وارتياح بما قمتم به في خدمة أمتكم من نشر العلوم وبث الأخلاق الفاضلة ولا يسعني إلا إعلان السرور والثناء عليكم، وتحدث بما أسديتموه من الإرشادات و القيمة و الخدمة الحليلة لأمتكم... فقد قرأت العدد الأول والثاني من جريدتكم البصائر فوجدتها حافلة بالمقالات النفسية و الإرشادات الحكيمة ومحاربة ما يضر بالدين بالرفق واللين، وإلى أن تبدد المحدثات وتزهق الشبهات ويلتئم شمل المؤمنين

[1] – البشير الإبراهيمي: "**الجمعية دعوتها وغايتها**"، **الشريعة**، العدد4، المرجع السابق، ص2

[2] – الطيب العقبي: "**نحن والطرقيون**"، **الشريعة**، العدد 6، السنة الأولى، 21 أوت 1933م، ص6.

[3] – مالك بن نبي: **مشكلات الحضارة شروط النهضة**،تر: عبد الصبور شاهين، دط، دار الفكر، دمشق، دت، ص28

[4] – نفسه، ص29.

[5] – نفسه، ص30.

والمؤمنات...إن لا أكون مطريا ومغالبا إذ قلت أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد خدمت الدين والإسلام أحسن خدمة يثيبها الله عليها ويرضي بها عنها...>>[1]

أيضا ما جاء في خطبة الجمعة التي ألقاها محمد بن منصور في برج منائل<<...إن البدع قبل أن يفتح العلماء أفواههم لدفعها بالحجج كانت كنار الجحيم تتأجج، وعم ضلالها الأقاليم وما أحد قال فيها هذا عذاب أليم، بل بعض يحبذ ويحسن، وبعض يقول هذا أمر هين، حتى كثر شرها ... فقام العلماء الذين هم ورثة الأنبياء حقا فتداركوا الأمر فأطفأوا بنور العلم نارها، وأزالوا بسيف الحجة عن الأمة عارها وحاربوها في عقر دارها واقتلعوها من أس جدارها...>> [2]

3- محاربة الآفات الاجتماعية:

لقد عمل الاستعمار الفرنسي منذ دخوله أرض الجزائر على تحطيم القوى الروحية للأمة الإسلامية بنشر البغاء، والخمر وقد حال الغربيون أن يقدموا للأمة العربية من الحضارة ما يتصل بالغرائز الحيوانية والترف النفسي، واللهو ، بهدف القضاء على مقومات الشخصية وغرس روح الفساد في كيانها بدعوى أن المدينة الأوربية كل لا يتجزأ فإما أن تأخذ كلها أو تترك كلها.[3]وقد أشار إلى ذلك خليفة بن عمار في قوله:<<...إن أرى أن شبابنا إلا القليل منهم لهم التأنق في الملابس وتقليد الأجانب في عاداتهم السيئة لا في مدينتهم الحقة لا يرتادون إلا مواطن الفسق والفساد ولا يتساجلون إلا النكت السخيفة التي تشين بالمروءة وتخدش الكرامة... >>[4]

ويقول في ذلك وزير الأوقاف:<<....وجدت أمور عديدة لابست الشعائر الدينية واقترنت بأداء العبادة، وتطاول الزمان على ذلك حتى انطمست من بينها الحدود و تلاشت الفواصل فاختلطت الأمور وظنها العامة دينا وأدوها عبادة، ووجد من الناس من يدعوا إليها باسم الدين ويخض على ال ما يفعل في المساجد ومنها ما يقترف في الطرقات و المنازل ومنها ما يتصل بالدعاء ومنها ما يكون محافظة على فعلها ، فتمكنت من النفوس وهي البدع ، واستولت على العقول وهي ضلال، فمنها

---

[1] - عبد السلام بن أحمد فرقاني: "**تحية البصائر**"، **البصائر**، العدد 4، السنة الأولى،24 جانفي 1936م ، ص ص6 ،7.

[2]- **البصائر**: "**بماذا قابلت الأمة وفود جمعية العلماء**"، العدد 5، السنة الأولى، 31جانفي 1936م، ص ص 5،6.

[3]- بوصفصاف، المرجع السابق،ص37.

[4]- خليفة بن عمار: "**هل لشبابنا حظ من العلوم والأخلاق الفاضلة**"، **البصائر**، العدد 3، المرجع السابق، ص 6.

في الجنائز وغير هذه وتلك مما يتبين عند البحث ويظهر لدى الظاهر>>[1].

كما يقول عنها ابن باديس في قوله:<<حورب فيكم الإسلام في ظن أنه قد طمست أمامكم معالمه وانتزعت منكم عقائده ومكارمه فجئتم بعد قرن ترفعون علم التوحيد وتنشرون من الإصلاح لواء التجديد وتدعون إلى الإسلام كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، ولا كما حرفه الجاهلون وشوهه الدجالون ورضيه أعداؤكم >>،[2] كذلك الاستعمار هو كما قال الإبراهيمي: <<...صليب النزعة فهو منذ احتلال الجزائر عما على محو الإسلام لا الدين السماوي الذي فيه من القوة ما يستطيع به أن يسوء العالم وعلى محو العربية لأنها داعمة الإسلام وقد استعمل جميع الوسائل المؤذية لذلك...وأوشك أن يبلغ غايته بعد قرن من الزمن متصل الأيام و الليالي في أعمال المحو، لولا أن عالجته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ...>>[3]

من خلال هذا يتبين أنه سيكون للجمعية جهود كبيرة في هذا المجال من أجل الاهتمام بالشباب وتجنيبهم السقوط في الآفات، ولا يكون ذلك إلا بالتربية الصحيحة التي تحث على الأخلاق الفاضلة والتهذيب؛[4] لأنها كانت تؤمن أن ما ستجنيه من هذه التربية ومحاربة الانحراف هو بعث مجتمع جزائري في إطار المحافظة على المقومات الشخصية الأصيلة عملا بما جاء في قانونها الأساسي في الفصل الرابع القاضية بمحاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والفجور، وكل ما يحرمه صريح الشرع. [5] ومن الأدلة على ذلك المقالات المنشورة في جرائدها الإصلاحية خاصة البصائر و التي نذكر منها:

<< إن خطر الخمر لعظيم، وأن مضارها لكثيرة عرفها الباحثون وشهدها العيان، ولقد تناقش أمر هذا الرجس المذموم وانتشر داؤه بين المسلمين حتى بلغت عدواه إلى مشارف البيوت، وأعتقتها كرامة وعرضها فدنستها، وبذرت في زواياها جراثيم المنكر والسوء وحال كهذه لا يحمل المسلمين أن يستأنسوها لو يرتاحوا لها لأنها منذرة بالوبال، مؤذنة بالفساد و الدمار [6]>>

---

[1] – محمد مصطفى المراغي: **"الإصلاح أمس و اليوم"**، **البصائر**، العدد10، السنة الأولى، 13 مارس 1936، ص 6.

[2] – عبد الحميد بن باديس: **مجالس التذكير في حديث البشير النذير**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1983م، ص13.

[3] –نفسه ، ص14.

[4] – بن عدة: **الخطاب النهضوي**، المرجع السابق، ص 274.

[5] – شيبان، المرجع السابق، ص18.

[6] – **البصائر**: **"الآفات الاجتماعية"**، العدد84، السنة الأولى، 1938م، ص7.

ويقول علال ابن موسى: << أن الخمر مهلك للذات مفسد للأخلاق، مبذر للمال مخرب للبيوت خلاف لما تزعمون أنتم وتعتقدون، وهو أوضع سبيل للفسق واكبر معين عليه فهي أم الخبائث وأصلها ومورد الرذائل ومنبعها، وهي السبب الأول المؤدي بالإنسان إلى حمأة الفجور و المعول الأقوى لهدم صرح الأخلاق...لهذا رأينا نخبة من الشباب تنهض لمحاربة الخمر باذلة جهود عظيمة في هذه المهمة، متخذة أقرب الوسائل إلى تحقيق نجاحها ومن أهم هذه الوسائل المحاضرات والخطب>>[1] حيث كان من أبرز المصلحين الذين قاموا بدروس الوعظ و الإرشاد حول هذا الموضوع الطيب العقبي الذي قام بتطهير المحيط العاصمي من هذه الآفات باستمالة الكثير من الجزائريين الذين هجروا المخامر واستطاع أن يجذب تلك العصابات الخارجة عن الشرع والمعتاد.[2]

وفي نفس السياق يتحدث أحد أعضاء الجمعية عن هذه الوسائل في مقال له في البصائر فيقول:<< إن الخمر أيها الإخوان وإن زعم من زعم وظن من ظن أنه نافعة للبشر لا يتعدى نفعها الأفراد الذين يتاجرون فيها ويكسبون من بيعها قدرا وافرا من المال...واجب علينا معشر المسلمين أن نتمثل أمر ربنا العالمين العارف بمنافع قلبه...فنقوم بمحاربة تعاطي الخمر محاربة قوية عنيفة شديدة...ثانيا بتجنب شرب البيرة بالمقاهي الأهلية...ثالثا بتأسيس لجان أهلية يقوم أفرادها بالطوف على هذه المقاهي، ولست أولى وأحق للقيام بهذه المهمة في وسطنا إلى الجمعية الوطنية التي تأسست أخيرا لمحاربة الفاحشة والخمر.>>[3]

وأمام الانتشار الواسع لأندية القمار، واللهو و اللعب و الخمور بدعم الحكومة لها جعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعمل لتخليص الشباب الجزائري من هذه الآفات بإنشاء مجموعة من الجمعيات والنوادي تحمي هذه الفئة في كل قرية ومدينة[4] ندرج من بينها مايلي:

1-نادي الشبيبة الإسلامية بالجزائر 1936م:تأسست بباب عزون بالعاصمة من أبرز الشخصيات المؤسسة لها ابو يعلي الزواوي وتعود فكرة إنشائها إلى التاجر محمد السعيد البوذراعي و قد بين ابو يعلي الغاية من هذا النادي بقوله: "كان هذا النادي ثاني نادي بعد نادي الترقي وفرع

[1] - علال ابن موسى: "**الآفات الاجتماعية**"، **البصائر**، العدد84، المرجع السابق،ص8.
[2] - مريوش: **الطيب العقبي**، المرجع السابق، ص133.
[3] - **البصائر**: "**محاربة الخمر**"، العدد 85، السنة الأولى، 1938م، ص8.
[4] - الورتلاني، المرجع السابق، ص144.

منه واستمد منه وإمدادا له ومعونة للعمل على الاجتماع الصالح النافع لتهذيب الأخلاق و التعارف و التآلف".[1]

2-نادي التقدم: تأسس بمدينة البليدة سنة 1935م من بين أعضائه الحاج محمد الشريف رئيسا وكان الغرض من تأسيسه هو إعماره بدروس الوعظ والإرشاد وبيان مكارم الأخلاق ومحاسن الإسلام.[2]فقد أشار الأستاذ الطيب العقبي إلى نادي التقدم في كلامه حيث قال: "نحن في محل اسمه نادي التقدم، فليكن كلامنا على النادي و التقدم إبان للسامعين بفصاحته المعهودة... وهو التخطي دوما إلى الأمام".[3]

3-**جمعية السعادة المباركة:** وهي جمعية خيرية تهذيبية اجتماعية أسسها نخبة من شبان الجزائر، كان الهدف من تأسيسها تعليم النشء الإسلام وأنقاضه من مخالب الجهل ورفع مستوى الأدب؛ ومن بين النتائج التي حققتها هذه الجمعية تأسيس مدرسة حرة والتي تحدث عنها رئيسه محمد بن خروفة: "وقصدنا بهذا التعليم إرشاد نشئنا الزاهر إلى الأخذ بالأخلاق الإسلامية النبيلة و الحكم الدينية الحكيمة في تكوين المستقبل "[4]

4-جمعية النهوض: أنشئت في العاصمة وهي جمعية خيرية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعليمية أسسها نخبة من السباب الجزائري ترأسها الزبايري مصطفى.[5]

5-**جمعية مقاومة الكحول(16سبتمبر1932م):** تأسست بنادي الترقي، وكان لها علاقة مع جمعية مقاومة التحول في باريس وأسندت رئاستها للطيب العقبي.[6]

6-جمعية حياة الشباب بميلة: غايتها ترقية عقول المسلمين كبارا وصغارا، وتهذيب لأخلاقهم بالآداب الإسلامية ونتائج العقول البشرية ...وافتتحت أعمالها بشراء دار بأربعين ألف على أن تجعلها مدرسة ونيتها أن تلني فيما حولها من البياض التابع لها مسجدا جامعا علة صفة تسهيل على

---

[1] - ابو يعلي الزواوي: " **نادي الشبيبة الإسلامية**"،**البصائر**، العدد34،11سبتمبر1936م، ص8.

[2] - **الشهاب**، مج11،ج9، السنة1343هـ،ص528.

[3] - نفسه، ص530.

[4] - **الشهاب**، مج11، ج8، السنة1343هـ، ص40.

[5] - "**جمعية النهوض**"، **البصائر**، العدد 8، السنة الأولى، 21فيفيري1936م، ص5.

[6] - الوناس الحواس: **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية1927م-1954م**، دط، دار الكنوز الحكمة،دم ن ص254

المرأة حضور مجالس الوعظ...وتكفل لنا المحافظة على حجاب ذاتها ورفع الحجاب عن عقلها...>>[1]

وفي الأخير يمكن القول أن الجمعية نجحت في تحقيق أهدافها فيما يخص محاربة الآفات الاجتماعية، وذلك من خلال ما ورد في سجلها(لا نبالغ إذ قلنا أن من بوكر النجاح الأولى التي جنتها جمعية العلماء إرجاع الغاوين من المسلمين إلى حظيرة الدين، ولا يحصى عدد الذين تأثر بمواعظها فأصبحوا يحافظون على الصلوات، ولا عدد الذين هجروا الخمر، بل لقد كانت نتائج الإعراض عن الخمر ملموسة وبارزة ضاج لها تجار الخمر ونادى بائعوها بالويل و الثبور وتعالت أصواتهم بالتذمر.[2]

4- الاهتمام بالمرأة والطفولة:

شهد القرن العشرين موجة اهتمام كبيرة بالتعليم الخاص بالمرأة، ودعوتها لنهوض لترافق الرجل في الحياة، حيث كانت أول حجرة تضعها الأمة في بناء حريتها هو تهذيب المرأة وتثقيفها؛ لأنها التربة التي تنبت الشعب كله منها، فالمرأة شريكة الرجل في المكافحة الحياة،[3] وقد كانت حالة المرأة المتردّية لافتةً للانتباه، فأخذت الجمعية على عاتقها مسؤولية الخروج بها إلى النور؛ لما كان يراه زعماؤها من أثر للمرأة في النهوض الحضاري، وتكوين الأجيال القادرة على مواجهة الغزو الأجنبي بجميع صوره.[4] فقد نظر المصلحون إلى تربية المرأة الجزائرية وتعلمها أمور دينها ودنياها على أنه يشكل ركن من الأركان التي يقوم عليها مشروعها الإصلاحي، بحيث تصير المرأة المتعلمة واعية بالدور الذي تقوم به في المجتمع.[5]

---

[1] - مبارك محمد الميلي: "**اجتماع جمعية حياة الشباب بميلة**"، **البصائر**، العدد 7، السنة الأولى، 14فيفيري1936م، ص3.

[2] – ج ع م ج، المرجع السابق، ص56.

[3] – أنيسة بركات درار: **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، دط، م و ك ،الجزائر، 1985م، ص16.

[4] – زهير بن علي: **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية1925م–1954م**، رسالة ماجستير، إشراف سليمان قريري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م، ص168.

[5] – بن عدة: **الخطاب النهضوي**، المرجع السابق، ص324.

وعن المرأة يقول حمزة ابو كوشة: "المرأة من الأمة كالروح من الجسد و الراحة من اليد إذا صلحت، صلحت الأمة كلها وإذا فسدت، فسدت الأمة كلها، وهي المدرسة الأولى التي تلقي في طور الأمومة...لذلك كانت نصف الرجل الذي تتوقف عليه الرجولة الكاملة.."[1]

من هذا المنطلق حاول رجال الإصلاح تحسين المرأة ودمجها في الحياة العلمية وربطوا ذلك بعدة اعتبارات منها[2]:

-أن المرأة شقيقة الرجل في الإنسانية فال تكن شريكته في التربية والتهذيب.

- أن الأم هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الأبناء معلوماتهم الأولية.

- الأنثى مكلفة في الإسلام مثلما هو مكلف الرجل.

ويقول ابن باديس: << إذا أردتم إصلاح المرأة الحقيقي، فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإنّ حجاب الجهل هو الذي أخّرها، وأما حجاب الستر فإنّه ما ضّرها في تقدّمها .فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجايةمكانًا في العلم وهنّ متحجّبات[3]>> حيث قام رئيس جمعية العلماء المسلمين عند تأسيسه جمعية التربية والتعليم نص قانونها الأساسي على تعليم الإناث مجاني، سواء كنّ قادرات على دفع مصاريفه أم عاجزات عن ذلك بهدف تشجيعهن على الإقبال على الدراسة و المواظبة عليها، وكان من حرص ابن باديس على تعليم الفتاة أنه كان يتصل شخصيا بالمواطنين لحثهم على إرسال بناتهم إلى مدرسة جمعية التربية والتعليم، وذلك أثناء الجولات التي كان يقوم بها في مختلف الأقطار الجزائرية.[4]

كما كتب في الشهاب مقالا تحت عنوان "المرأة" يشرح وظيفتها في الحياة، وما هو الدور المطلوب منها بالنسبة للأجيال القادمة فانتهى إلى القول: <<الجزائرية بدينها ولغتها وقوميتها فعلينا أن نعرف حقائق، ذلك لتلد أولادا منا ولنا، يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية، ولا يتنكرون لأمتهم ولو تنكر لهم الناس أجمعون [5]،>> وهذا التأييد والتشجيع لتعليم المرأة كان قائم

[1] – حمزة بوكوشة: "**قيمة المرأة في المجتمع**"، **البصائر**، العدد 8، المرجع السابق، ص3.

[2] – مطبقاني، المرجع السابق، ص99.

[3] – الطالبي: **أثار ابن باديس**،ج3، المرجع السابق، ص464.

[4] – مطبقاني، المرجع السابق، ص ص99،100.

[5] – عبد الحميد بن باديس: "**المرأة**"، **الشهاب**، مج5، ج1، أفريل 1939م، ص213.

على أساس الدين و الأخلاق النسوية المحمودة، ولن يذهب في النهوض بالمرأة أبعد من رفع الأمية عنها فهي دعوة إلى التعليم لا التحرر بالمفهوم الحديث[1]؛ وتجدر الإشارة إلى أن المصلحون الجزائريون بزعامة ابن باديس قاوموا الأفكار التحررية التي تعتمد في بعض الأحيان على الدين في إثبات حق المرأة في التحرر منذ مطلع الثلاثينات والدليل على ذلك ما أثاره كتاب "امرأتنا في الشريعة و المجتمع" من سخط في أوساط العلماء الجزائريين للتونسي الطاهر الحداد. [2]

وحول تعليم المرأة فالشيخ ابن باديس ينظر إلى قضية تعليم المرأة الجزائرية بصفة خاصة نظرة الدين الإسلامي إليها وإلى وظيفتها في المجتمع، ودورها في الحياة ولهذا فهو من دعاة تعليمها المتحّمسين، بشرط أن يكون التعليم فيالمدائرُة ثُل الدينية والقومية والأخلاق والحشمة، ويقول : "فإذا أردنا أن نكّون رجالاً فعلينا أن نكّون أّمهات دينيات، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ بتعليم البنات تعليما دينيا، وتربيتهن تربية إسلامية وإذا تركناهن على ما هّن عليه من الجهل بالّدين، فمحال أن نرجو منهّن أن يكون لنا عظماء الرجال"[3].

وعلى العموم كانت عناية المصلحين الجزائريين بقضايا المرأة الجزائرية قد تركزت في مستوى الدور المشروط به في المجتمع: [4]

– التصدي للتيارات الغربية التي تمسخ المجتمع برمته، حيث نظر المصلحون الجزائريون إلى دعوة السفور على أنه دعوة آثمة على اعتبارها أنها طاهرة دخيلة على المجتمع الجزائري جاءت نتيجة احتكاك المرأة المسلمة بالمرأة الأوربية وهي تعبر عن تقليد أعمى للحضارة الغربية.

–سعي النهضة الجزائرية إلى تربية المرأة وتعليمها أمور دينها ودنياها حتى يتسن لها الإسهام في بناء مجتمعها وتطويره.

–العمل على معالجة مشاكل المرأة الجزائرية الاجتماعية الناتجة عن الوضع الاستعماري من جهة ومستحدثات الحياة العصرية من جهة أخرى البؤس الاجتماعي، والعمل خارج البيت واقتراح حلول لها من منظور الشريعة الإسلامية.

---

[1] – درار، المرجع السابق،ص20.

[2]- أنظر مقال بعنوان: **كتاب "امرأتنا" للشيخ الطّاهر الحداد"، الشهاب**، ج 11 .رجب 1349 هـ .

[3] - **الشهاب**، مج11، ج 8 ، المرجع السابق، ص 449.

[4] – بن عدة: **الخطاب النهضوي**، المرجع السابق،ص 332.

كما اهتم العلماء بالطفولة والدليل على ذلك إنشاء الميتم الإسلامي، حيث حاول دعاة الإصلاح من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإلمام بها بما يخص المجتمع، واهتموا بالطفولة والأرامل والأيتام لذلك حاولوا أن يؤسس هذه الجمعية التي تهتم برعاية الأطفال و الجمعيات الخيرية لإنقاذ الطفولة و النشء من التشرد و الضياع؛ لأن الإسلام قد أولى أهمية بالغة لهذه الشريحة من المجتمع ودعا للاهتمام بها.[1]

[1] – الوناس، المرجع السابق، ص255.

المطلب الثاني: الاهتمامات الاقتصادية

إذا كانت اهتمامات الجمعية بالجانب الاجتماعي و الثقافي تبدوا واضحة المعالم بشكل كبير من خلال مختلف المقالات المنشورة في جرائدها والجهود الفردية والجماعية لها فإنها لم تهمل باقي الجوانب فقد وضعت نصب عينها محاولة بعث الحركية الاقتصادية الجزائرية، وذلك لما يشكله الاقتصاد في حياة المجتمع؛ واسترجاع ما سلب منها من طرف المستعمر الذي استحوذ على ما فوق الأرض وتحتها. وتجلت هذه الاهتمامات والجهود في محاولتها خلق مؤسسات اقتصادية جزائرية تعود بالنفع على الجزائريين.

لقد اهتمت الجمعية في برنامجها بالأمور الاقتصادية، فنادت باشتراك الفقراء في القروض و المزاع و المغارس و التعاون في العمل بين العمال وأرباب الأرض و الأموال، وأن يكون الحكم شورى بين الناس دون استبداد أو ظلم[1]؛ويتجلى ذلك في بيان لرئيس الجمعية حول دعوة الجمعية وأصولها من خلال البند التاسع الذي يفيد:إشراك الفقراء مع الأغنياء في الأموال و الشرع، مما يظهر التعاون والعدل بين العمال وأرباب المال والأرض،[2] وأيضا في المطالب الإصلاحية التي قدمتها في المؤتمر الإسلامي في 1936[3]م من خلال المطلبين الآتيين:

-تساوي الأجور إذا تساوى العمل.

_تساوي الرتبة إذا تساوت الكفاءة.

كما نادت بتوزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة و الاحتراف على الجميع وعلى مقتضى الاحتياج دون تمييز بين الأجناس، والإقلاع على فكرة انتزاع ملكية الأرض من الجزائريين،[4] ونلتمس ذلك في المقال المنشور في الشهاب<< إن الاستنارة الحديثة أو التعاليم الإسلامية الفذة أضحت تستحثنا على فهم الفرق بين حياة الأحياء وموت الأموات وعلى تدارك أمرنا قبل فوات، وعلى العمل الفردي لمصلحة المجموعة، وعلى خلق وسط صالح للعمل المنتج

[1] – يوسف مناصرية: **الاتجاه الثوري للحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، م و ك، الجزائر، 1988م، ص32.

[2] - شيبان، المرجع السابق، ص14.

[3] - عقد هذا المؤتمر في 7جوان 1936م بقاعة السينما الماجيستك بالعاصمة شاركت فيه مختلف أطياف الحركة الوطنية باستثناء حزب الشعب؛ وأسفر المؤتمر على جملة من المطالب لا تخرج في جوهرها عن المطالبة بمساوة الجزائريين بالفرنسيين وتحقيق فكرة إدماج الجزائر بفرنسا مع المحافظة على الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية. للمزيد أنظر: تركي، المرجع السابق، ص100.

[4] – نفسه، ص102.

...وتدرعوا بعزيمة صادقة ولم يريدوا بعملهم إلا مصلحة الجماعة ولإنهاء فكرة الملكية في نفوس الشعب المتطلع لمثلهم العليا>>[1]

-تكوين جمعيات تعاونية فلاحية ومراكز لتعليم الفلاحين بدليل: << على المجديين أن ينحوا من ناحيتهم نحو الصناعة الغربية الحديثة بأن يمارسوا دراستها إلى الحد الذي بلغه حذق إخوانهم الغربيين لها، وأن يتطور ذوقهم الفني بتطور الذوق العالمي والبيئات الصناعية و الآلات العتيدة وبذلك يكنونا في مأمن من شر الفقر ونكد الحياة بل يكون في المستوى اللائق بأمثالهم من الأحياء>>[2]

-بالإضافة إلى توزيع أراضي البور الشاسعة على صغار الفلاحين وعمال الفلاحة، وإلغاء قانون الغابات.

ومن مظاهر اهتمام جمعية العلماء المسلمين بهذا الجانب إقدامها على تأسيس العديد من الجمعيات المهنية ، وذلك بغرض التخلص من السيطرة الاقتصادية الاستعمارية على الاقتصاد الجزائري[3] ويتضح ذلك فيما يلي:

1-محاولة تأسيس البنك الإسلامي:

كانت هناك بادرة لتأسيس البنك الإسلامي من طرف كبار تجار العاصمة، وقد نجحوا في ذلك نجاحا باهرا أول الأمر فوضعوا له قانون أساسي وعين له رئيسا هو المرحوم السيد عمر بوضربة، وحوله جماعة من أصحاب المال من بينهم الزاوي الحاج، المحفوظ ابن التركي، محمد المناصلي، حسان حفيز وغيرهم.[4]

حيث دخلت جماعة البنك في مفاوضات مع السلطات الفرنسية من أجل التمكن من الحصول على اعتماد لهذه المؤسسة المالية، إلا أن السلطات الفرنسية كانت معارضة لهذا المشروع الذي جمع له

---

[1] - **الشهاب**: "**مجال العمل الواسع**"، مج7، ج12، 1931م، ص741.

[2] - **الشهاب**:" **الصناعات ومالها من الأثر الفعال**"، مج6، ج8، 1930م، ص570.

[3] - مياد، المرجع السابق، ص293.

[4] - أحمد توفيق المدني:" **مذكرات أحمد التوفيق المدني، حياة كفاح**"، ج2، دط، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، دت ص191.

أعضاء نادي الترقي أموال كبيرة وتحمسوا لتأسيس بنك إسلامي الجزائري،[1] إلا أن المعارضة الفرنسية كانت أقوى من تحمسهم ورفضته بشدة معتبرة إياه شيء يميز الهوية الإسلامية وهي لا تريد بجميع أشكال المظاهر الإسلامية أن تظهر في العاصمة لأنها كانت تسعى للقضاء على الهوية الإسلامية التي كانت تسري في عروق جميع الجزائريين[2]

2- تأسيس الجمعيات المهنية:

حاول رجال الإصلاح إعادة بعث الحركة الاقتصادية للجزائر من خلال إنشائها للجمعيات مهنية من بينها:

2-1-الجمعية الودادية:

تأسست بقسنطينة بغرض ترقية التاجر المسلم وتعريفه بماله وعليه في تجارته، ورفع شكاويه وظلماته للدائرة الحكومية؛ اجتمعت أعضاء هذه الجمعية بقاعة نادي الإتحاد تحضيرا لسرد ومناقشة القانون الأساسي وتقديمه للحكومة، باشرت العمل تحت رئاسة الشاب حسن حنوز وهيئة إدارية تتركب من كبار التجار واختير للكتابة محمد المحامي وللمالية دمق محمد.[3]

2-2-جمعية التجار: التي كانت من بين أهدافها[4]:

-تعريف التجار بواجباتهم المتمثلة في النظافة الحسية والمعنوية.

-تعريفها بحماية حقوق التاجر الضائعة من خلال تسجيلها في الدفاتر.

-حماية التجار من الأشياء المغشوشة و المستوردة من الخارج.

-ضرورة زيادة عدد المعامل للمسلمين مع الدعوة لتأسيس معمل للعجين.

-وضع قرارت لغلق المحلات التجارية في فترات معينة كيوم الجمعة الأمر الذي عمل به كل التجار المنخرطين في سلكها.

---

[1] -الوناس، المرجع السابق، ص294.

[2] - سامية سوفي: **نادي الترقي ودوره في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري**، رسالة ماستر، إشراف الأمير بوغدادة، محمد خيضر بسكرة 2014، ص91.

[3] - **الشهاب**: "**الجمعية الودادية للتجار وأصحاب المعامل المسلمين بعمالة قسنطينة**"، مج11، ج3، 1935م ص126.

[4] **- الشهاب**: "**جمعية التجار**"، مج11، ج11،1935م، ص636.

-كما اهتمت بتوزيع أكسية على تلاميذ الكوليجات[1] النجباء فصرفت نحو 4آلاف فرنك.

2-3- نادي العمل بسكيكدة:

انشأ هذا النادي بمدينة سكيكدة سمي بنادي العمل ليكون اسمه مطابق لمساعيه، وليكون رائد العمل المبني على الصدق و التضحية و المشاورة. كان من بين أعضائه الناشط الأديب ابن سلمان محمد المرتضي رئيس لهذا النادي و الكاتب العام ابن العمري حسن ومحسن حسن نائب له، وبوقيقز أحمد أمين المال، بخوش السعيد نائب له عزوز خالدي مراقب المال[2]

3- تأسيس الجمعيات الخيرية:

من نتائج الحركة الإصلاحية التي انتشرت في القطر الجزائري تأسيس جمعيات خيرية، وقام بهذه الحركة رجال عاملون وصالحون في مقدمتهم رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد انتشرت هذه الجمعيات في كافة أرجاء الوطن من مدن وقرى ومداشر.[3]

3-1- تأسيس جمعية الزكاة:

عمل نادي الترقي على تأسيس جمعية الزكاة من أجل مساعدة الفقراء والمحتاجين[4] داخل الوطن ببعض المساعدات[5]، وذلك بسبب الحالة المزرية التي كان يعيش فيها الشعب الجزائري بعد أن جرد من أرضه من طرف الاستعمار الفرنسي ومنحها للمعمرين بعد أن كانت هذه الأرضي تمثل الحياة الجزائري فهي مصدر رزق للجميع.

فبدأ أعضاء نادي الترقي بجمع زكاة المسلمين من كامل القطر لكي تنفق جماعيا في أوجهها الشرعية .وتم وضع لها رئيسا وتمثل في الحاج ماماد المانصالي، وتمكنوا فعلا في جمع الكثير من مال الزكاة في العاصمة .وأنفق في وجهه الشرعي لكن الجماعة رأت فيما بعد أن الأمة لا تستجيب وأن كل واحد يريد صرف الزكاة بنفسه فنام المشروع.[6]

---

[1] – أو المعاهد العربية الإسلامية، وهي بمثابة تعليم متوسط ويجري التعليم فيه باللغة الفرنسية مع قليل من العربية الدارجة، وكان أول كوليج هو الكوليج العربي الامبريالي بالعاصمة أسس سنة1937م.للمزيد أنظر، مياد، المرجع السابق، ص 184.

[2] - **البصائر**: "**نادي العمل بسكيكدة**"، العدد21، السنة الأولى، 29 ماي 1936 ، ص8.

[3] – **البصائر**: "**الجمعيات الخيرية الإسلامية**"، العدد 4، المرجع السابق، ص8.

[4] – محمد علال الفاسي: " **فتوى في صرف الزكاة**"، **البصائر**، العدد 10،المرجع السابق، ص8.

[5] – صالح فركوس، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر1912 م –1962 م**، مديرية النشر لجامعة قالمة، قالمة، 2011م ص16

[6] - المدني: **حياة كفاح**، المرجع السابق، ص178 .

ففي 22 ماي 1931 م أعلن في محافظة الجزائر تأسيس جمعية الزكاة ،التي كانت من أجل تشجيع وتدعيم التعليم والتربية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية لمسلمين الجزائر، مقرها في العاصمة ساحة الحكومة؛[1] وهذا لحرصهم الكبير على إعادة الاعتبار لممارسة الزكاة المنتظمة التي طالما أهملها الجزائريون وهذا أملا في أن يستفاد منها في تحسين الاقتصاد العام للأمة الإسلامية،[2] مع عدم الاكتفاء بالهبات العرضية التي يقدمها لهم الناس الأثرياء واشتراكات زبائنهم لانجاز مشاريعهم الإصلاحية.[3]

وفيما يخص تنظيم الزكاة كتب مقال في لبصائر حوله مفاده << ... اتفقوا على إعطاء الزكاة للقائمين بمصلحة دينية كالعالم، المدرس والمفتي والقاضي، والقائم بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيعطوه إذا لم يكن لهم سهم في بيت مال الدولة ولا فرض معين لأن ذلك من المصالح العامة... >>[4]

3-2- الجمعية الخيرية الإسلامية:

تأسست بالجزائر العاصمة في 1936م من طرف جماعة من أعيان العاصمة، كانت مهمتها إسعاف المعوزين من الأفراد و العائلات ماديا وعابري السبيل الحالين بالجزائر ومساعدتهم على الرجوع إلى أوطانهم كان يرأس هذه الجمعية الطيب العقبي[5]

و قد اعتبر انجاز الخيرية في نظر الشهاب بالحدث العظيم، تجمع فيه التبرعات، فقد ذكر العقبي الحاضرين في مداخلته في دورة أفريل 1934 م بالبر و الإحسان و أثره في المجتمع، و عالج الشيخ ابن باديس في مداخلته روح الإحسان في الأمة العربية مشيدا في نفس الوقت بالجمعية الخيرية <<... ذلك هو يوم الجمعية الخيرية المشهود .فلم يكن اجتماعها اليوم الثاني أفريل نصرا بينا للجمعية الخيرية الإسلامية وحدها، و ما كان نصرا لفكرة الإحسان فقط بل كان نصرا عظيما لليقظة الإسلامية الجسمة التي تحلت بأسمى مظاهرها و أعظم معانيها في ذلك اليوم المشهود[6]>>.

---

[1]- سوفي، المرجع السابق، ص94.

[2] - مراد، المرجع السابق، ص 368.

[3] -نفسه، ص369.

[4] - الفاسي: **البصائر**، العدد10، المرجع السابق، ص8.

[5] - **البصائر**: " **الجمعية الخيرية الإسلامية**"، العدد 16، السنة الأولى، جانفي 1934 ، ص5.

[6] - **الشهاب**، مج 10ج5، 16 أفريل1934م، ص369.

كان رجال الإصلاح على علاقة وطيدة بالجمعية الخيرية، حيث كانوا يحضرون اجتماعاتها ويشاركون في دوراتها و من ذلك حضور ابن باديس في الدورة العادية للجمعية الخيرية في أفريل 1934والذي حضره ما يزيد على خمسة آلاف مشارك لبوا داعي الجمعية الخيرية من عمالات قسنطينة و وهران والعاصمة[1].

3-الجمعية الخيرية باتنة:

تأسست هذه الجمعية لإعانة المحتاجين من المسلمين وتقديم إعانات إنسانية نافعة بإطعامها للفقراء ومعالجتها للضعفاء، حيث كانت توزع الخبز على الضعفاء والذين لم يكن لهم من نعيم هذه الحياة نصيب.[2]

4- الجمعية الخيرية بسكرة:

تأسست هذه الجمعية لإعانة الفقراء و المساكين وتعليم البنين والبنات فكان من أعضائها أحميدة عبد القادر رئيسا محمد خير الدين نائبا له، محمد مدحة نائب ثاني، حيث قدمت هذه الجمعية قانونها الأساسي للحكومة للموافقة عليه وكان من انجازات هذه الجمعية إنشاء مدرسة للبنين والبنات ببسكرة[3]

[1] - **الشهاب**، مج ، 10ج5، المرجع السابق، ص941.

[2] - عبد الطيف بن علي القنطري: "**كلمة مختصرة**"، **الصراط السوي**، العدد 16، السنة الأولى، 1جانفي1934، ص7.

[3] - **البصائر**:" **الجمعيات الخيرية**"، العدد4، المرجع السابق، ص7.

الخلاصة:

لقد كانت للحركة الإصلاحية في الجزائر دور كبير في إعادة بعث وتنشيط الحياة في مختلف الجوانب فترة مابين الحربين العالميتين؛ فقد اهتمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإصلاح أوضاع الجزائر الاجتماعية تحت ستار العمل الديني ونشر التعليم والتهذيب بدروس الوعظ والإرشاد فكان توجيه الشعب الجزائري توجيها عربيا وإسلاميا ووطنيا، وكان ظهور الجمعية ضرورة اقتضتها ظروف الجزائر المستعمرة حيث أنها نجحت في تحقيق جملة من أهداف من بينها:

-محاربة الاستعمار ومناهضته، والذي لطالما أراد طمس الهوية الوطنية للفرد الجزائري من خلال إضعاف مقوماته من لغة ودين وتاريخ، بحيث طبقت سياسة استعمارية، استعملت فيها طرق وأساليب كثيرة من أجل تحطيم هوية وثقافة المجتمع الجزائري وتكمن هذه الوسائل في التجهيل والتفقير بدعمها لطرق الصوفية المنحرفة، وغيرها من الأساليب الهمجية التي طبقتها فرنسا.

- تنقية الدين مما علق فيه من شوائب وإبراز صورته الحقيقية النقية بالرجوع إلى ينابيعه الأولى، واعتبر هذا الهدف في ظاهر الأمر دينيا محضا شرطا لا محيض عنه لإصلاح المجتمع ، بل هو الكفيل وحده بتحقيق الإصلاح المنشود لأن المبادئ الجوهرية الدينية تلازم الدنيا بالآخرة وهكذا تلبس الإصلاح الديني بالإصلاح الاجتماعي في وحدة لا انفصام فيها وتناسق لا يشوبه صدع.

وقد اهتم رجال النهضة بالمرأة من خلال إبراز معاناتها والسعي للرفع من مكانتها في المجتمع حتى تقدر على أداء وظيفتها في المجتمع على أحسن ما يرام ،فدعوا إلى تربيتها تربية إسلامية ووطنية وإعطائها الحقوق التي كفلها لها الشرع الإسلامي من دون انتقاص كما سعوا إلى تجنيبها مخاطر التفرنج و التغريب.

كما لم تهمل الجمعية الجانب الاقتصادي من خلال خلقها لبعض المؤسسات ذات الطابع الاقتصادي مثل: الجمعيات المهنية كجمعية التجار التي أسست بقسنطينة، لتحقيق الاستقلالية الاقتصادية للشعب الجزائري وإنعاش مصادر رزقه، حيث اعتبرت المسألة على درجة القصوى من الأهمية في مجال الإصلاح؛ ذلك أن العناية بهذا المجال يعكس الإدراك الصحيح بجوهر الانحطاط الذي كانت تعيشه الجزائر، حيث تمكنوا من إعادة بناء مقومات الشخصية الوطنية في بعديها الروحي والمادي معا.

الخاتمة

بعد الدراسة والتحليل لما سبق ذكره خلصنا لجملة من النتائج، والتي سندرجها في النقاط التالية:

1-عرفت الجزائر ظروفا واقتصادية واجتماعية ،ربما لم يسبق أن شهدتها شعوب المستعمرات الأخرى في التاريخ الحديث والمعاصر ، بسبب سياسة حكومات الاحتلال ، التي استهدفت السيطرة على الأبدان والأرواح ، بشتى الطرق والوسائل، لإبقاء وجودها في البلاد ، وضمان استمرار استغلالها أرضا وشعبا.

2- اعتبرت فرنسا الجزائريين مواطنين من الدرجة الثانية، تطلق عليهم اسم: "الأهالي" بدل الجزائريين يؤدون الواجبات و لا ينتظرون الحقوق ، إذ لا يتساوون مع الأوروبيين، لا في الاستفادة من الميزانية و فرص العمل، ولا المشاريع الاقتصادية و المرافق الاجتماعية . و في مقابل ذلك ،كان المعمرون يستأثرون بكل الحقوق السياسية و المدنية ، التي قد تفوق تلك التي كان يتمتع بها أقرانهم في بلدانهم الأصلية

3-وعلى الصعيد الاقتصادي، قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية ، بتحطيم بنية الاقتصاد الجزائري ، الذي يعتمد على قطاع الزراعة بالدرجة الأولى ، عن طريق مصادرة الأراضي الزراعية ذات المردودية الإنتاجية العالية ، و بالتهديد و الطرد و سن قوانين نقل الملكية الزراعية و الحيل القانونية كما تم الاستيلاء على الأراضي الرعوية و الغابات، لتضييق الخناق على قطاع الرعي، الذي كان يمثل نشاطا أساسيا لغالبية السكان؛ الذين وجدوا أنفسهم إما: في بطالة، أو عمالا في مزارع وضيعات المعمرين، يتقاضون أجورا زهيدة وفي ظروف عمل أقل ما يقال عنها أنها مأساوية.

4-المعمرين لما استولوا على تلك المساحات الزراعية و الرعوية ، قد أحدثوا تغييرا جذريا في طرق استغلالها و طبيعتها الإنتاجية ، إذ جلبوا معهم وسائل و تقنيات زراعية جد متطورة آنذاك و قاموا بتجميع تلك الأراضي في شكل شركات و مستثمرات فلاحية ضخمة ، بحوزتها مئات الآلاف من الهكتارات ، التي تنتج محاصيل صناعية ؛ موجهة أساسا لخدمة الاقتصاد الفرنسي خاصة و الأوروبي عامة : كالكروم و الحوامض و التبغ ... إلخ .

5- وحول قطاع الصناعة؛ فقد ظل تقليديا لعدم اهتمام سلطات الاحتلال بتطويره، واقتصر على بعض الصناعات الصغيرة، الموجهة لتلبية بعض احتياجات المعمرين، في حين تلاشت أهمية الصناعات التقليدية الجزائرية تدريجيا

6-أما عن نظام الضرائب فقد كان رحيما بالمعمري، مجحفا في حق الجزائريين لم يراعي ظروفهم الاقتصادية و الاجتماعية.

7-ومن هذا كله نستخلص أن السياسة الاقتصادية في الجزائري، قد أحدثت خللا كبيرا في اقتصاد الجزائر فجعلته في خدمة المعمرين و الإقطاعيين، و في خدمة اقتصاديات فرنسا و أوروبا معا

8-وكان من الطبيعي؛ أن تنعكس هذه الأوضاع الاقتصادية سلبا على المجتمع الجزائري، إذ اهتز الانسجام الطبقي الذي كان سائدا بين مختلف الفئات الاجتماعية في الأرياف، أو في المدن دون استثناء منذ بداية الاحتلال ، نتيجة لسياسة الاستيطان؛ التي أدت إلى تقسيم المجتمع إلى قسمين متباينين في العرق و الثقافة و المكانة الاجتماعية.

9-في ظل هذه الظروف كان ميلاد الحركة الإصلاحية التي قادها جملة من العلماء المثقفين الذين تأثروا برياح التغيير التي اجتاحت العالم العربي الإسلامي؛ وتمثلت في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ظهرت في فترة عصيبة من تاريخ الأمة الجزائرية واستجابة موفقة لحاجيات المجتمع الجزائري، وتحديا صارخا للوجود الاستعماري.

10- إذ كانت أكثر الحركات الوطنية وعيا بخطورة الوضع، وتحملت أعباء الإصلاح الشامل الأوضاع الجزائريين وعملت على إيجاد نهضة تشمل جميع مقومات الأمة الجزائرية لتمهد لتحريرها من الوجود الاستعماري.

11-اعتبر المصلحون الجزائريون المسائل الاجتماعية والاقتصادية أخطر التحديات التي واجهتها الأمة الجزائرية ومن ثمة سعوا إلى معالجتها بما يستجيب لطموحات وتطلعات المجتمع الجزائري مركزة على النقاط التالية:

-محاربة الآفات الاجتماعية التي تشكل خطر على الفرد والمجتمع.

-الدعوة للعمل ونبذ الكسل و التواكل.

- العناية بالشباب الجزائري باعتباره عماد النهضة الوطنية.

-السعي للنهوض بوضعية المرأة الجزائرية من خلال رفع الغبن عنها وترقية حياتها الاجتماعية لأن في ذلك ترقية للمجتمع كله.

- التصدي للدعوات الهدامة الآثمة التي تريد أن تمسخ المرأة الجزائرية وتجعلها من دعاة السفور، وفي المقابل نجد رجال النهضة الجزائرية قد حثوا على ضرورة إخراجها من قيود الجهل و الظلام وفسح المجال أمامها لكي تأخذ حقها من التربية والتعليم و المعرفة زمن ثمة تقدر على الاضطلاع بدورها الكامل في مجتمعها لدفع به قدما.

12-كما لم يغفل رجال الإصلاح عن الجانب الاقتصادي من منطلق ترقية المجتمع الجزائري من الناحية المادية وهذا ما نلمسه فيما يلي:

- الحث على إقامة المؤسسات الاقتصادية الجماعية للتخفيف من وطأت الفقر والحرمان والبؤس الاجتماعي.
- الدعوة إلى الاهتمام بقطاع التجارة، وعصرنته بإقامة قواعده على أسس علمية لتجنيبه مخاطر الوقوع في الأزمات الخانقة ، ومن ثمة مواجهة هيمنة الاستعمار الفرنسي على هذا القطاع ومثال ذلك تأسيس جمعية التجار، ومحاولة تأسيس البنك الإسلامي و الجمعيات الخيرية .

وعليه يبرز من خلال ما سبق ذكره أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعتبر من أبرز الحركات الإصلاحية التي جاهدت في سبيل تخليص الأمة الجزائرية التي كانت تئن تحت وطأت الاستعمار من الواقع البائس الذي كانت تتخبط فيه.

13-بالإضافة إلى أن الجمعية بقيادة عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة الجزائرية وجهود أعضائها قد كونوا جيلا فجر ثورة عظيمة في الأول من نوفمبر 1954م، وحصد الاستقلال في 5 جويلة 1962م.

الملاحق

فهرس الملاحق

مدخل إلى الملاحق:

بعد هذه الدراسة التي حاولنا من خلالها التعرف على مدى اهتمامات الحركة الإصلاحية في الجزائر بالجانب الاقتصادي و الاجتماعي رأينا ضرورة تذيله بمجموعة من الملاحق الهامة والضرورية و التي تزيد من توضيح ما جاء في المتن والتي جاءت كالتالي:

-الملحق رقم 1: شكوى من أحد الأهالي على غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار.

-الملحق2: القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائرين.

- الملحق رقم3: مقال مختار من جريدة السنة حول محاربة الجمعية للأمية.

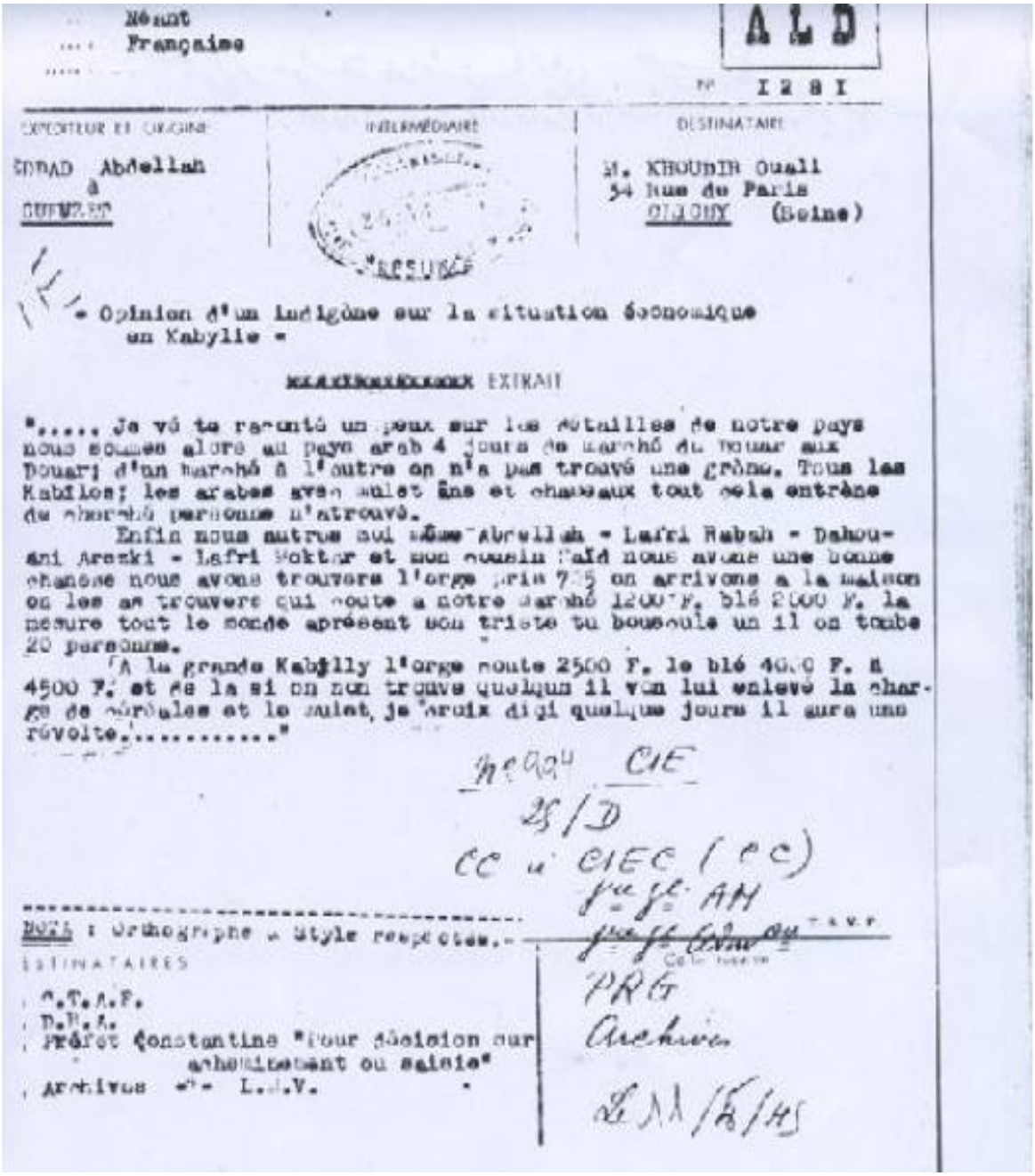
-الملحق رقم4: مقال مقتطف من الشريعة المحمدية يخص محاربة الجمعية للبدع والخرافات.

- الملحق 5:مقال من الصراط السوي يتضمن تأسيس الجمعية الخيرية في باتنة.

-الملحق 6: مقال من جريدة البصائر فيه فتوى صرف الزكاة.

-الملحق 7: مطالب المؤتمر الإسلامي 1936م الاجتماعية والاقتصادية.

الملحق رقم:1مراسلة لأحد الأهلي يشكوا فيها غلاء المعيشة، والارتفاع الفاحش لأسعار المواد الغذائية الاستهلاكية(القمح والشعير):[1]



Réunt
Française

A L D

N° I 2 8 I

EXPEDITEUR ET ORIGINE
SOUAD Abdellah
à
DIJON

INTERMEDIAIRE

DESTINATAIRE
M. KHOUDIR Ouali
34 Rue de Paris
DIJON (Seine)

- Opinion d'un indigène sur la situation économique en Kabylie -

EXTRAIT

".... Je vé te raconté un peux sur les détailles de notre pays nous sommes alors au pays arab 4 jours de marché du mouar aux Douari d'un marché à l'autre on n'a pas trouvé une grène. Tous les Kabiles; les arabes avec mulet âne et chameaux tout cela entrène du charché personne n'atrouvé.

Enfin nous autres qui sôme Abdellah - Lafri Rabah - Dahouani Arezki - Lafri Hokhar et mon cousin Said nous avons une bonne chanse nous avons trouvers l'orge prix 7.5 on arrivons a la maison on les an trouvers qui route a notre marché 1200 F. blé 2000 F. la mesure tout le monde apréssent son triste tu bousoule un il on tombe 20 personne.

A la grande Kabylly l'orge route 2500 F. le blé 4000 F. à 4500 F. et se la si on non trouve quelqun il von lui enlevé la charge de nôrales et le mulet, je croix dici quelque jours il aura une révolte....."

N° 004 CIE
25/D
CC à CIEC (pc)
pour ff. AM
pour ff. Maroc
PRG
Archives
LM/E/45

NOTA : Orthographe & Style respectés.-

DESTINATAIRES
. C.T.A.F.
. D.S.A.
. Préfet Constantine "pour décision sur arrêté/tenant ou saisie"
. Archives C.-L.V.

[1]-السبتي بن شعبان: **الحركة الوطنية في منطقة قالمة 1919م-1954م**، رسالة ماجيستير، إشراف: سكفالي عبد الرحمان، جامعة متنور قسنطينة،2009م-2010، ص 96.

الملحق رقم 2: القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]

القانون الأساسي

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بقلم : عبد الحميد بن باديس

القسم الأول: الجمعية

الفصل الأول

تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» مركزها الاجتماعي بنادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني

هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسوي المؤرخ بغرة جويلية سنة 1901.

الفصل الثالث- لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني: غاية الجمعية

الفصل الرابع

القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر، والميسر، والبطالة، والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل.

---

[1]-شيبان، المرجع السابق، ص ص 18،23.

الفصل الخامس

تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها، ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس

للجمعية أن تؤسس شُعبا في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

القسم الثالث: أعضاء الجمعية

الفصل السابع

أعضاء على ثلاثة أقسام:

مؤيدون: وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا

عاملون: وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات

مساعدون: وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات

الفصل الثامن

يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط.

الفصل التاسع

الأعضاء العاملون فقط، هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له وكاتب عام ونائب له، وأمين مال ونائب له، ومراقب، وأحد عشر عضوا مستشارا.

الفصل العاشر

للجمعية أن تنشئ بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصالحها.

الفصل الحادي عشر

وللجمعية أيضا أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي.

الفصل الثاني عشر

الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد الإسلامية الأخرى.

الفصل الثالث عشر

الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المُبينة بالفصل المتقدم وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

القسم الرابع: مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر

مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم المبنية في الفصول المتقدمة.

الفصل الخامس عشر

للجمعية أن تلتمس وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية.

الفصل السادس عشر

مبلغ الاشتراكات والإعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا.

الفصل السابع عشر

مال الجمعية يوضع باسمها في إحدى البنوك المحلية ولا يبقي أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر

لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي ممضي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال، وذلك تنفيذا لما يقرره المجلس الإداري.

الفصل التاسع عشر

- يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول إلى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي.

القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة

الفصل العشرون

المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة، ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات، وكل قرار

يقـرره المجلـس ولا يكـون مـسجلا بالـدفتر المعـدّ لـذلك يعتـبر لغـوا لا عمل عليه، ويجب أن يمضي المحضر رئيس الجلسة وكاتبها.

الفصل الحادي والعشرون

ينعقـد الاجتمـاع العـام لـسائر الأعـضاء مـرة في الـسنة، وينعقـد هـذا الاجتمـاع بمدينـة الجزائـر، باسـتدعاء مـن الـرئيس، وزيـادة علـى هـذا الاجتمـاع الـسنوي يجـوز عقـد اجتمـاع آخـر في أثنـاء الـسنة في الزمـان والمكـان اللـذين يعينهمـا الـرئيس، وبعـد أن يتفـاوض أعـضاء الجمعيـة في أثنـاء الاجتمـاع العمـومي العـادي في برنـامج الجمعيـة، وتعـرض علـيهم أعمـال الجمعيـة في الـسنة الـسابقة. تنعقـد جلـسة ثانيـة يحـضرها الأعـضاء العـاملون والمؤيـدون والمـساعدون، ويُعلَمـون بحالـة الجمعيـة الأدبيـة، والماليـة، ثـم يباشـر الأعـضاء العـاملون فقـط انتخاب الهيئة الإدارية.

الفصل الثاني والعشرون

إذا شـجر خـلاف بـين عـضوين أو أكثـر مـن أعـضاء الجمعيـة أو تغيرت سـيرة أحـد الأعـضاء بمـا تـراه الجمعيـة ماسـاً بحياتهـا، فللمجلـس الإدارة أن يُعـين لجنـة بحـث وتحكـيم تـشمل خمـسةً مـن الأعـضاء العـاملين وخمـسةً مـن الأعـضاء المؤيـدين وهـذه اللجنـة تعـرض نتيجـةَ بحثهـا ومـا تـراه في القـضية علـى المجلـس الإداري، وهـذا الأخـير يُطبـق العقوبـات والأحكـام المنـصوص عليهـا في اللائحـة الداخليـة الـتي ستوضع للجمعية.

الفصل الثالث والعشرون

لا يُنظر في طلب متعلق بحل الجمعية إلا إذا كان صادراً من ثلثي الأعضاء على الأقل، ولا يعمل به، ولا ينفذ إلا إذا صادق عليه أربعةُ أخماسِ الأعضاء العاملين، وإذا انحلَّت الجمعية -لا قدر الله- يُسَلَّم أثاثها ومالها إلى جمعية خيرية إسلامية يُعينها المجلس الإداري.

الملحق رقم3: مقال حول محاربة الجمعية للأمية من جريدة السنة[1]



السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ٢

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس ورئيس تحريرها الأستاذان العقبي والزاهري

السنة النبوية المحمدية

المراسلات كلها بهذا العنوان
AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
تليفون الادارة ٥٠٠١٥

الاشتراكات
من سنة ٣٥ ف
من نصف سنة ٢٠ ف

ولكم في رسول الله اسوة حسنة

ليس لأحد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٢٢ ذي الحجة ١٣٥١ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 17 Avril 1933

(لسنا اعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها . بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الامـــــة ونساعدها)

نهضـــة الجزائر اليـــوم

ودعوتنا الأصلاحية

بقلم الاستاذ الطيب العقبي عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ما كانت الجزائر بالبلاد التي كتب الله عليها الموت الابدي ، وقضى على اهلها بالشقاء السرمدي ، حتى لا يرجى لها بعد ذلك الموت وذلك الشقاء حياة ولا نهوض . ولكنها كبلاد الله التي يعتورها الخير والشر ويتقلب سكانها بالموت والحياة والتقدم (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) فان ظلت منقوصة الحظ امدا طويلا ودهرا غير قصير ، وعياة الفساد والافساد فقد كانت في عصور خالية . وازمان غابرة تزدهي برقي اهلها وتقدم سكانها ذلك التقدم المعروف غير منكور وتزدهر بمدنية وعلوم يجاهيها بها الاسلام

من ذرى السعادة القصوى الى حضيض الجهل ودرك الذلة والفقر ولاسيما ايام النكبات من الرزايا ، ونزل بساحتهم من عظائم الويلات والبلايا — الا يسيرا غيروا في انفسهم وبما اخفارا الله ما وعدوه ، فخلفت فيهم تلك الخلوف تضيع الصلاة وتتبع الشهوات ، ونجمت من بينهم قرون شياطين الانس وقرناء السوء الذين يعملون لدنياهم ولا يصارت لدينهم وانت عملوا باسم الدين فانها ذلك للجباة وصيد اموال المساكين ، وقد ظهروا ظاهرا من الحياة الدنيا وكانوا عن الآخرة مع الغافلين . فسفلت جراثيم العامة ودفعت في حبائل مكرهم واشراك

القواعد . واذا بزلزال شديد يذهب بفروع دينهم والعقائد ، فيستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير (والآخرة خير وابقى : لو كانوا يعلمون) ويصطبغون بصبغة هي غير صبغة الله ، ويتخطون من شرائع هذا الدين ورحمه كل ما ارهم يوصله الله ، (وما الله بغافل عما يعملون) فبدلت الارض غير الارض وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، وطال الامد وقست القلوب والتبس الحق على بعض أبناء الناس ، وما كان الله ليسلم الناس على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ، وهو الذي كتب على نفسه الرحمة وسبقت رحمته غضبه ، فاذا بدنس الزمان من قبل الايمان ومصدر الاسلام والاحسان يندثر ، واذا بطائفة تدعوا الى الله وحده فتتأيد وتنتصر .

نهضت الجزائر اليوم ولم تكن نهضتها بالنهضة العارضة المفاجأة ولا النصرة الساقطة لاوانها ،

---

[1] - **جريدة السنة**، العدد 2، المرجع السابق، ص1.

الملحق رقم4: خطبة البونة في الذكرى النبوية تحتوي على إشادة لدور علماء الجمعية في محاربة البدع و الخرافات[1]



السنة ٦ — الشريعة

الخطب البونية

في الاحتفال بالذكرى النبوية
خطبة الكاتب الأديب السيد حامد الارقش

سيدي الأستاذ ، سادتي

يلتم الشباب اليوم في جمعيتنا هذه تلبية لدعوتكم ، فتحققون بذلك ظن جمهور كبير من عميد الشباب أن يلتم شملنا ونحن تاركون لقاءكم غير مبالين بالنصب ورعاية الشعور بالمودة الوثيقة — وفي الحقيقة ما هذه الطبيعة وهذه الآداب الا تعبيدا لبرنامج عملكم الصالح الذي اعتادتم على مثله كل عيد من أعياد جمعيتكم المجيدة في دياجي الظلماء وتحت سيطرة الكوارث عندما تتقاعس عليه العقول والنفوس — حياكم أيها الأساتذة كلها جهاد ولكن بسلاح سلمي نقي تحت سماء الصراحة وتحت الأدلة — البدع احاطت بنا احاطة السوار بالمعصم فتعهدنا قطعها وعيد الله معكم وعيد ثوابكم ان بارقة الأمل لاحت رغم المثبطات ولم يبق الا عقبة أو عقابا حتى تتم الأمة بكل ما تحتويه من سعادة حقيقية

ان جمعيتنا التي تحارب البدع والأضاليل وما أرى الله شاء الا أن الاسم يكون مكملا بالصلاح وحرف ذلك وجوده انما أنتم بهيئة — أرجو أن تسمحوا لي بصياغ الفكرة فانكم كالنفس ونحن كالقلب نوزع الدم فيه بدور الحياة —

أن الشباب المسلم بالفطرة الفرنسوية مرت فيه الروح التي ادام ساعون في بقائها فجاءتكم وقايعها عبارات واحدة وأن الحوادث والمقادير المطلقة وحدت المعرف — بالأمس كان هذا الشباب كالغريب عن وطنكم أما الآن فملأ وادنا تعاهد هذه الحركة هنا وقد باعدناها الحوادث في المسافة حقيقة لكن بالبعد —

ان جمعيتنا اليوم غير جمعية الأمس ونفكر اليوم غير تفكير الأمس وان الحث بارقة الحياة في أمة فانها لا تزال كما كانت المواريث

وفي الختام أقول أكلي وتقدم وابدأ أيها الأرقش

حامد الأرقش

خطبة

الأديب الفاضل الشيخ السنوسي

حمدا لمن نصر الشريعة الاسلامية بفضل جهود ورثة الأنبياء العلماء الاعلام

وأدام الألفة بين ما بين طبقات الأنام وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذي من طريقه الدعوة الى خير ما جاء به دين الاسلام

وعلى آله وأصحابه الذين عدمنا الله الشبيهة فكانوا القائمين بأدبائها احسن قيام

أما بعد سادتي الكرام لا يخفى على أدراككم السليم أن من سعادة الشعب الجزائري أن تبقى الله له أبناء عنه وقفوا عمر شبابهم الجهاد والكرامة أنفسكم الفئة الفاضلة التي كانت غيبة بين ربوعه وسط بين الزمان ومن سوء حظ جمعية العلماء ورئيسهم لدنانا الجليل عبد الحميد بن باديس أن يقل بلدانا الذي جاد بنفسه خدمة للانسانية ونشرا للفضيلة والفداء وكل ميراثي الارتباط التي ترتبط بعضنا ببعض ونجتمع على الفضل نقير الجميع وها هو يران الغيرات العديدة في مختلف البلدان للحصول على هذه الأعمدة ثابت الأب الشفوق على فلذات أكباده فاني أتذكره بلسان الجزائريين وبالأصالة عن نفسي وتمنى من صميم الفؤاد أن يختلق الله له ما تمنى الله على ذلك قدير وبالاجابة جدير

الصادق الأديب الناشر بعاية

يقول العدد الآتي خطبة الشيخ محمد نور الدين التاميح

رسائل وملاحظات

الدفاع عن اليمن

المعتمد الله وحده

يسرنا وأي لك ان تلقى جريدة البلاغ تنشر كل ما يوجه اليها شجاعتها الفكرة بدون ما تراعي حرمة أحد فقد نشرت مقالا طريفا في عددها الصادر في ٩ عزيز يقول فيه كاتبه انه سمعا ظهرت في بلاد اليمن أن الطائفة الفارية مكنات فيه ، بالثبت الناجع ، وان مكتشفيها من ابناء اليمن اعترفوا بذلك واتباعهم الفاطمين . وان اكثر أهل اليمن كانوا قبل ظهور هذه الطائفة يعبدون من كل ما تطلبه منهم الديانة الاسلامية وما ظهرت بينهم هذه الطائفة بينت المساجد وعبدت الشاهد وان اليمن وأهله اليوم في حالة غير الحالة التي كانوا عليها بالأمس فقول صديق الكاتب في قوله قد انقلبت الأمة اليمنية على عكس ما كانت عليه سابقا لانهم كانوا قبل اليوم أمة واحدة أما اليوم فالطريقون انفرقوا الى فرق عديدة غير ان هذه لم يطلع عليها مراسلنا أمير المؤمنين الى الآن ولكن اكثير نتيجة ظهرت على يد الطائفة الفارية هي التعصب والتحزب ونبذ الدين من أصله واتباع البدع وظهر بيوت الرفع ومعاداة العلم والعلماء ونبذ كل ما تأمر به الكتاب الله الرسنة ورسوله وهذا عدد من أنجم من بعض أهل بادية اليمن الذين لا يميزون بين الثلث والسبع فضلا عن أن يفسروا مقصد العربية وأما العلماء فلا أجد لي عالم أيها علم بل ولا نرى أحدا يعتبر بالتعليم أو يصغي لكلامهم وأما الأخبار التي نشرتها جريدة البلاغ مرتين لتتعذر باعتبارها عند الأمة الجزائرية فانا نوقفهم فردا فردا وأفرادا وجماعة كل واحد منهم وقد نشرت أسماؤهم وهم لا يعلمون من ذلك شيئا بل نقول المكتفي الله كذبوهم هم أعداء هذه الطائفة غير ان حضرة الكاتب كتمهم لعلمه بان الجريدة لا تصل اليهم ولم يطلعون عالمة من هذه الطائفة وقد أشرنا التعيين اليها بالواسطة ولكن الكاتب متمكن ولو كانت هذه الجريدة تروج في أرض اليمن ما بقيت لها طريقة بيلاد اليمن وهذا الذي يكتبونه في صفحات جرائدهم لم يكن يعلمه أي عاقل من ساحة اليمن بل هذا كله بين الطريقين المتصارعين

وإذا تحققت أيها القارئ فما عليك الا ان تنظر القرع في حال حديثهم أتسمعهم أم يذكرونا

---

[1] – **الشريعة المحمدية**، العدد 4، المرجع السابق، ص6.

الملحق رقم5: مقال حول تأسيس الجمعية الخيرية في باتنة[1]



الصراط ٦

كلمة مختصرة

لقد رأت جامعة الزاوية بجريدة (الصراط السوي) ان تعتني في اعتلاء سلم الكمالات الجريدة ، فرأيت رأيها وشرعت سير السفر ليعمل الجامعات من اجلة قسطنة ، ولا بد ان قام بها الية — مهمة الصحافة — من امور تعرض له الناء قيامه برأيه ، ومن القائمة القراء « الصراط » الفضلاء ان اذكر لهم في كلمة مختصرة ما رأيته في رحلتي هاته ، وبما ان الجريدة جريدة دينية علمية لا تتكلم في غير الدين ماعدا كلامي على الحالة السياسية تاركا ما عداها من الامور الاخرى سياسية او اقتصادية الخ الا رايا . وسيرى بك ايها القارىء الزيه في هاته الكلمة المختصرة امور في منتهى من البلاد تجدها متقاربة فان انت بعدت عن السبب وجدته واحدا ان خيرا فخير وان شرا فشر

وساقتصر الكلام على هاته البلاد القطرية ، من الزاوية ، باتنة ، عين مليلة . حيث كانت بدءا الرحلة القطرة .

قسنطينة

بلد اسلامي بالم معنى هاته الكلمة ، واهلها لهم شغف كبير بالعلوم الاسلامية وغيرها فقلما يجد وا القطرة طالبة العلم وقراءة القرآن فيها كثيرين ، والكتاب القرآنية متكثيرة بحسب الحاجة الناس اليها . وكانت قبل اليوم تزيد على العشرة بحسكتين اما اليوم وبعد صدور القانون الاخير على كل معلم القرآن ان يحتكون حرازا على رخصة من الحكومة لعدل له الاقراء ، فقد تناقص ذلك العدد الى اربعة فقط ، هم الذين احرزوا على الرغم من لدن الحكومة . والطالع على الحالة التي يزيد عكانيا على الاربعة آلاف ، وان تقسيمها الى ثلاث قرى صغيرة تسمى — العاشرة — يقف حائرا ويودا ويتساءل عكايف يقوم اربعة من معلمي القرآن بتعليم ابناء البلدة يبلغ عددها الى هذا العدد ؟ ويتعجب جمع الاولاد في محل واحد . اما ما عدا الاربعة فهم من قدم الطلب مع ما يلزم فكانت يجواب الحكومة على طلبه الرفض ، مثل التشريعي ابن السيد محمد بن المبارك ، وجمعية مدرسة « القدس » ، اما الشيخ بعض غير حافظ من الحافظ الذاكرين لا يضاهيه احد عندنا في حفظ القرآن وضبطه وتاليه مع تجزره من غير العلم ، فقيل الان ما يقرب من السنة لا يتدخل بشيء لما رفض طلبه وغيره ارادت العيال الذين كانوا يؤدون القرآن لتعليم الكتاب المقدس عند المسلمين ، تأخذ بيد الطرقات العلم الضروري للمسلم

فحكتيف لا يصادون الشرور والاضلال الفاسدة من العائرات وهي مدرسة من لا مدرسة له . فكل داخل لا يملك الاشتغال على هذا الخلل يرى نفسه وقد كان اشد صلابة من الامير الهم الا من لا تلب له . فاذا ضاع الشيخ يعي من التعليم هل بقي حماية لا يوجه له القانون ما عليه ؟ لا . ام اخلاقه فاسدة لا يصلح لتعليم ؟ لا . تنبيه احسن السير عنا ولكن ... واما جمعية مدرسة القد فهي جمعية تعليم واحسان وتربية . قرروا لها التعليم وقد تحصلت على الرخصة من الحكومة وهي رخصة التأسيس ولما شرعت في التعليم اعتبرت بانه يجب ولا مانعا ان تحكون له رخصة ايضا تعرف التعليم بما مثل شهر رمضان من السنة الماضية الى الان . وقد طلب العلم بها وهو الاستاذ الشيخ الامين الرخصة من الحكومة وسكن لها جميع ما يلزم والى الان لم يحظ طلبه بالاجابة . وهي احدى الامور التعجب منها ايضا . اما بيت الطالبة فيكتفيهم ما رأوه من معاملة الحكومة للطالبين ، فيبدو وبداية ان اعانة باطلة بالطالب يحرم من مطاليه او سبب هذا المنع لتعطل طلب القرآن في القطرة وهي كاذبة حالة يأسا كل داخل ويفتقد بسببها القرآن = لا ندراك = من القطر الجزائري اذا دامت على ما ذكر ، وبقضية البناء مكانة عالية بين الناس القطريين ، ويرون فيها الصالح الرشد لحياة الامة الجزائرية الدينية حتى الى الاستقبال .

عين التوتة

عين التوتة بلدة صغيرة واقعة بين القسطرة وباتنة ، كانت قبل اليوم تقرأ من جهة التعليم الاسلامي لعدم الطالع فيها ، اما اليوم وبيد حالة السنين الاخيرة فقد قام اهاليا الفضلاء وجمعوا المال فاسسوا الطالع واقاموا المعلمين على القيام بهذا الغرض المقدس من بلدهم ، كما اسلفنا الحكومة المحل المؤسس فيه ، وقد تم ما اردوا واسسوا المسجد الطالع واقيمت فيه الجمعة ويعطوا له عطيها واعطا بعض المعلمين كل جمعة ويقسم امور دينهم كما هو في آن واحد مدرس يقوم بتدريس امور الدين وما اليها ، مثل ما هو جار في عامة القطر الجزائري وقد التحق به خلق كثير وكثير وكثرت نفقاتهم فتصدق وحدا بفضل واجتهاد وصبر الطيب الفضيلة وهو فلاح الاستاذ الشيخ احمد بن دبان الساطاني حامل شهادة التطويع من جامع الزيتونة المعمور وقد ساعده على نشر العلم والدين الخالص اهالي بين الزاوية المكرمة بما اجروه من الاعانات لطالبة العلم الفقراء وهي ازيحية تزول وجودهاي هذا الوقت التجديد يلزم الله خيرا والجزيه ثواب المؤمنين المخلصين في اعالهم الدائرين على نشر العلم والدين في ربوع الاسلام الطالبة اليوم خدما . وشكر الله مسعى امامهم الشيخ احمد بن دبان ... واسعده بعونه فهو المستعان وارجوا منهم جميعا ان يجدوا دائما امامهم الى الامام

باتنة

وبعد بين التوتة سيرة طريق الذاهب الى قسطرة ، بلدة باتنة ، وهي بلدة عزوجة بالمسلمين وغيرهم ، وكانت من ذاهب بها خالية من الطالع ثم قام جماعة باتنة الفضلاء وجمعوا المال الكافي لبناء الطالع وشرعوا في بنائه ثم سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ فمن عامه البناء والجمعة اقام فيه والتعصب للامامة والتدريس فيه الاستاذ الشيخ العامر المركاتي بجانب من جمعية الطالع ، ولله الحمد سيرة اول تاسيسه خالية العلم للقراءة وازداد عددهم جمعية محسوسة بالجهاد مدرسه الشيخ العامر وبعد اهالي باتنة يد الاعانة لطالبة العلم وارزاقهم الطالع بدءا وعادية فقاتلهم الدروس الا انه — مع الاسف الشديد — لم تطل حالته الخالية واخذت الدروس الحقيقية سيرة الرجوع الكبير وهي حالة اراعاني كثير من البلاد الجزائرية تكاد مؤسسة تظهر الا وتجد في اول تاسيسها القايد

---

[1] - **الصراط السوي**، العدد 16، المرجع السابق ص7.

الملحق رقم 6: مقال حول فتوى صرف الزكاة لتحقيق المنفعة العامة [1]

فتوى في صرف الزكاة

في الدفاع القومي وفي المصالح العامة

سألني بعض الاخوان عن الزكاة الواجبة هل يجوز صرفها في كثير من اعمال البر المتعلقة بالمصالح العامة ام لا ؟ واذا قلت بالجواز هل يدخل في هذه المصالح وسائل الدفاع القومي عن الاسلام والمسلمين ام لا ؟ وادلة ذلك . وربما ان السائل مستعجل فقد اردت ان اجعل له القول حتى لا يضطر الياس من وقت الحاجة وربما عدت الى الموضوع بالتفصيل مرة اخرى .

ان مصارف الزكاة قد تكفل تعالى ببيانها جميعه في كتابه الكريم وجعل اصنافها ثمانية في قوله (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)

والصنف الذي يهمنا الآن هو قوله تعالى : في سبيل الله ، فما هو سبيل الله ؟

يقول الامام مالك وجمهور الائمة انه مواضع الجهاد والرباط والقائمون بها ، ان كانوا اغنياء بل ولو كانوا اغنياء على ما هو الصحيح خلافا لابي حنيفة وعيسى بن دينار ، ويزيد بعض الائمة ادخال الحج في هذا الباب يعني ان من لم يجد ما يؤدي به فريضة الحج فانه يعطى من الزكاة ويكون ذلك من سبيل الله . فيتضح من هذا ان جميع الائمة متفقون على جواز صرف الزكاة للفقراء والمجاهدين وعوائلهم الفقراء والجهاد وانما يختلفون فيما زاد على ذلك كالحج فهل يكون من ذلك وسائل الدفاع القومي ام لا ؟

ان الفقهاء نصوا على ان مما يدخل في الجهاد وسائله ككآلاته . ونصوا على ان الجاسوس الذي يجسس المسلمين يعطى من الزكاة ايضا ولو كان كافرا .

ودليل كل هذا من مذهب المالكية قول الشيخ خليل ، وجاهد وآلته ولو خياطا لجوس ، ومعلوم ان وظيفة الجاسوس منوطة بالدور منها استطلاع الاخبار والدراية لمصلحة المسلمين والتنقيل بينهم كما فعل نعيم بن مسعود الاشجعي مع الاحزاب يوم الخندق . ومتى كانت هذه الوسائل كلها داخلة في عمل الاجتهاد والله اعلم)

خلاصة الفتوى

فيتضح من هذا اولا — ان الدفاع القومي هو مما يدخل في مراتع الجهاد فيكون من سبيل الله لا محالة وتصرف فيه الزكاة اتفاقا .

ثانيا — وان غير ذلك من المصالح العامة داخل ايضا على ما هو الصحيح في المذهب وخارج عنه على ما لابن بشير ومن وافقه .

ثالثا — وان طالب العلم متى كان فقيرا يعطى من الزكاة ، يوسع الطالب والفقير اي ياخذ ما يكفيه لمعيشته ولدراسته .

رابعا — وكذلك القائمون بالمصالح الدينية متى كانوا محرومين من حظهم في بيت المال ان كانوا فقراء اتفاقا بل ولو كانوا اغنياء على ما اختاره القاضي وابن رشد وهو الذي يظهر لنا لانهم اذا اعطوا فانما يعطون اجرة قيامهم وتعرضهم لتعطلهم وضرهم وتعلمهم في ذلك السبيل وتشتيت اليومي ليس في محله ما دامت الحالة مسرحا للاجتهاد ككما قال ابو حنيفة ، وسبيل الله كثيرة كما قال الشافعي والعلم عند الله تعالى .

« قابي » « محمد علال الفاسي »

تصحيح خطأ

وقع في مقال « الشرك ومظاهره » المنشور بالعدد الماضي خطأ قد يقع القارئ سهو في لين لم يحتاج الى مراجعة كتاب ، فلزم التنبيه عليه — وان كنا مثل غيرنا — لا نعنى بالتنبيه على مايقتل تصحيحه عند الطبع من غير هذا الفرع .

صفحة	العمود	سطر	خطأ	صواب
١	٢	١٦	الاسلامي في غاشة	الاسلامي غاشة
١	٢	٢٦	القرن الثاني	القرن الثامن
٢	١	١١	لمض	بعض
=	=	٣١	من من	من
=	=	٣٢	يقرن	يقرون

'Imprimerie''EL-AR ABIA''
10' Rue Borrigo ALGER Téléphone 31-09
المطبعة العربية

[1] – **البصائر**، العدد 10، المرجع السابق، ص8.

الملحق رقم 7: مطالب المؤتمر الإسلامي 1936م الاجتماعية والاقتصادية [1]

رابعا : الإصلاحات الاجتماعية :

ـ التعليم الإجباري للبنين والبنات . الشروع بسرعة في بنـــاء المـــدارس الكافية لتعميم التعليم الإجباري .

ـ جعل التعليم مشتركا بين المسلمين والأوروبيين .

ـ الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ، ومستوصفات ، وفي معاهد الإغاثة ، كالمطاعم الشعبية ، وإنشاء خزينة للعاطلين من العمال .

خامسا : الإصلاحات الاقتصادية :

ـ تساوي الأجر إذا تساوى العمل . تساوي الرتبة إذا تساوت الكفاءة .

ـ توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والاحتراف على الجميع ، وعلى مقتضى الاحتياج دون ميز بين الأجناس.

ـ تكوين جمعيات تعاونية فلاحية ومراكز لتعليم الفلاحين .

ـ الإقلاع عن انتزاع ملكية الأرض .

ـ توزيع الأراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين والعمال الفلاحين.

ـ إلغاء قانون الغابات .

[1] – العلوي: **مظاهر المقاومة**، المرجع السابق، ص 165.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

-المصادر و المراجع

أولا:المصادر بالعربية:

أ-الجرائد و المجلات:

1-البصائر

-العدد 1 ،28ديسمبر1935م
-العدد 3 ، ديسمبر1935-جانفي1937
-العدد4 ،24 جانفي 1936م.
-العدد 5 ،31جانفي 1936م
-العدد 6 ، فيفيري 1936م
-العدد 7، 14فيفيري1936م
-العدد 8، 21فيفيري1936م،
-العدد10 ،13 مارس 1936.
-العدد 16، جانفي 1934.
-العدد21، 29 ماي 1936م.
-العدد 33، 4سيبتمبر1936م.
-العدد11،34سيبتمبر1936م
-العدد84، 1938م.
-العدد 85، 1938م.

2-الشهاب:

-مج1،ج 1،1925م.
-مج3، ج2، 7جويلية1927م
-مج6، ج8، 1930م،
-مج7، ج12، 1931م
-مج 10ج5، 16 أفريل1934م
-مج11، ج3 ج8، ج9،ج11، 1935م

-مج 13، ج8،ج 11 ، 1أكتوبر1937م
-مج 14، ج4 جوان و جويلية سنة1938م.
-مج15، ج1، أفريل 1939م

3-الشريعة المحمدية:

-العدد 1، 17جويلية1933
-العدد4،7 أوت 1933.
-العدد 6، 21 أوت 1933م.

4-السنة المحمدية:

-العدد 2، 17أفريل1933م.

5-الصراط السوي:

-العدد 1، سبتمبر1933.
-العدد 16 ، 1جانفي1954.

ب- الكتب

1-الإبراهيمي أحمد طالب: **أثار الإمام البشير الإبراهيمي**،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1997.

2-الإبراهيمي أحمد طالب:**أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ج4،ط 1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.

3-الإبراهيمي محمد البشير: **أثار البشير الإبراهيمي،عيون البصائر**،ج2، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دت.

4-الإبراهيمي محمد البشير: الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008 .

5-الإبراهيمي محمد البشير: **عيون البصائر(مقالات كتبت في افتتاحيات جريدة البصائر الخاصة)**، دط، دار المعارف، دت.

6-أجيرون شارل روبير: **المسلمون الجزائريون وفرنسا1871-1919**، تر:حاج مسعود،ج1 دط، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007.

7-أجيرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عصفور عيسى ، ط1، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1982.

8-الأخضر محمد ضيف الله:**محاضرات في النهضة العربية الحديثة**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1980.

9-بن باديس عبد الحميد: **مجالس التذكير في حديث البشير النذير**، ط1، دار البعث قسنطينة، 1983م.

10-بن نبي مالك: **مشكلات الحضارة شروط النهضة**،دط، دار الفكر،دمشق، دت.

11-الجزائري عبد الحميد مسعود: **حقيقة الجزائر**، د ط، مكتبة الجزائر للدعاية و النشر دت.

12-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** دط، دار المعرفة، الجزائر، دت.

13-الحفناوي أبي القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، تحقيق: خير الدين شترة، ج1، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013

14-شيبان عبد الرحمان : **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دط، دار المعرفة، الجزائر دت

15-العقاد صلاح: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، ط6، مكتبة أنجلو المصرية، 1992.

16-العقون عبد الرحمان بن إبراهيم :**الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى1920-1936**،ج 1، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984 .

17-العلوي محمد الطيب: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الابيار الجزائر، دت.

18-فيكس ليون: **الجزائر حتف الاستعمار**، تر:محمد عيتاني، دط، مكتبة المعارف بيروت دت.

19- قنانش محمد: **الحركة الإستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919م-1939م**، دط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م

20-المدني أحمد التوفيق:**كتاب الجزائر**، ط2، دار الكتب، البليدة الجزائر، 1963.

21-المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دت.

22-المدني أحمد توفيق:" **مذكرات أحمد التوفيق المدني، حياة كفاح"**، ج2، دط البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، دت.

23-الميلي محمد مبارك: **رسالة الشرك ومظاهره**، تح: أبي عبد الرحمان محمود، ط1،دار الراية للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية ، 2001،

24-الورتيلاني الفضيل: **الجزائر الثائرة**، دط، دار الهدى، الجزائر، 2009.

ثانيا: المراجع

أ- باللغة العربية:

1-أبو لحية نور الدين: **دراسات حول جمعية العلماء والطرق الصوفية ، جوانب الخلاف بين جمعية العلماء و الطرق الصوفية وأسبابها**، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر 2005.

2-الاسلام الزبير سيف:**تاريخ الصحافة الجزائرية(رواد الصحافة الجزائرية)**، ط1 ، دار الشعب القاهرة 1981م.

3-الأشرف مصطفى: **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر:حنيفي بن عيسى، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

4-أمين أحمد : **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دط، دار الكتاب العربي، لبنان دت.

5-بلاح بشير : **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925م-1940م** ، دط، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر،2013.

6-بلاح بشير: **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م-1989م**، ج1، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2006 .

7-بلاسى نبيل أحمد: **الاتجاه العربي و الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1999.

8-بن عدة بن داهة: **الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**،ج2، طبعة خاصة، دن، د ت.

9-بوحوش عمار: **العمال الجزائريون في فرنسا**، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1979م.

10-بوحوش: عمار **تاريخ السياسية في الجزائر من بداية إلى 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1962 .

11-بوخاوش سعيد: **مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر لسياسة فرنسا و دورها في الحفاظ على اللغة العربية 1900-1954**، دط، دار تفتيلت للنشر و التوزيع، الجزائر، دت.

12-بوصفصاف عبد الكريم: **الفكر العربي الحديث و المعاصر،محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنموذجا**، ج1، دط، دار يونيفارسيتي براس،2009

13-بوعزيز يحي: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954**، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، دت.

14-بوعزيز يحي: **موضوعات وقاضيا في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال في الجزائر**،ج1، دار الهدى الجزائر،2004.

15-بوعزيز يحي: **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية** طبعة خاصة، عالم المرأة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009

16-بوعزيز يحي: **موضوعات وقضايا تاريخ الجزائر و العرب**،ج2، دط، دار الهدى الجزائر 2009.

17-تركي عمامرة رابح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، ط5، منشوراتANEP المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والاشهار، الجزائر،2001

18-الجزار أحمد محمود: **الإمام ابن باديس و التصوف**، ط1، منشأة المعارف الاسكندرية 1999م.

19-خسروشاهي هادي: **العروة الوثقى جمال الدين الحسيني الأفغاني الشيخ محمد عبده** ط3، المجمع العالمي لتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، 1221هـ

20-الخطيب أحمد: **جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، م و ك 1985م.

21-خليفي عبد القادر:**أحمد توفيق المدني،النضال السياسي و الإسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية 1899-1983**، دط، دار المحابر للنشر والتوزيع، دت.

22-خياط مصطفى: **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، تر:حضرية يوسفي، دط منشورات AWEP، طبع المؤسسة الوطنية، 2013.

23-دبوز محمد علي: **أعلام الإصلاح في الجزائر منعام1921-1975**،ج1، ط1، عالم المعرفة الجزائر، 2013.

24-دبوز محمد علي: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**،ج2، ط1، المطبعة العربية الجزائر، 1971م.

25-درار أنيسة بركات: **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، دط، م و ك الجزائر،1985م

26-الزبيري محمد العربي : **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، ط1، دار البعث، قسنطينة الجزائر، دت.

27-زروقة عبد الرشيد: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940**، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999م.

28-الزواوي أبو يعلي: **تاريخ الزواوة**، تعليق: سهيل الخالدي، ط1، منشورات وزارة الثقافة الجزائر،2005.

29-زوزو عبد الحميد: **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939**، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دت.

30-سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الثقافي**،ج4، دط، دار الغرب الإسلامي بيروت،1996م.

31-سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م**،ج1، ط4 دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1992م.

32-سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م.

33-سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م.

34-سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996م.

35-سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**،ج5، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998م.

36-سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، دت

37-سمينة محمد بن: **صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين في النهضة الحديثة** دط، دار مدني، الجزائر، دت.

38-صاري جلالي: **بروز النخبة المثقفة (1850م-1950م)**، تر:عمر المعراجي، طبعة خاصة، منشوراتANEP، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر،2008م.

39-صلاح زكي أحمد: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، ط1 مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.

40-الطالبي عمار: **أثار ابن باديس**، مج2،ج1 ، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م.

41-الطالبي عمار: **أثار ابن باديس**،ج3، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م.

42-طهاري محمد: **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، ط1، دار الأمة، الجزائر 1999.

43-عدي الهواري: **الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي1830-1960**، تر: عبد الله جوزيف، ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر، بيروت لبنان، 1983م.

44-عواطف عبد الرحمن: **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة في الجزائر 1954-1962**، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985م .

45-فركوس صالح : **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر1912 م -1962 م** مديرية النشر لجامعة قالمة، قالمة، 2011م.

46-فضيل عبد القادر ،محمد صالح رمضان: **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دط مطبعة النعمان، الجزائر، 2010م.

47-قداش محفوظ: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919م-1939م**،تر: أمحمد بن البار، ج1 شركة دار الأمة، الجزائر، 2011.

48-قداش محفوظ: **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954**، تر: محمد المعراجي طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والتوزيع، الجزائر، دت.

49-مازن صلاح حامد مطبقاتي: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-**1939، تقديم: أبو القاسم سعد الله، دط، دار الأفكار، الجزائر دت.

50-محمد بهي الدين سالم: **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، ط1، دار الشرق القاهرة 1999م.

51-مريوش أحمد : **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دط دار هومة الجزائر2006.

52-مريوش أحمد: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث**، ج1، ط1، الابيار الجزائر 2013.

53-مناصرية يوسف: **الاتجاه الثوري للحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، م و ك، الجزائر 1988م.

54-مهساس أحمد: **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: الحاج مسعود مسعود و محمد عباس، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر،2003،

55-الميلي محمد المبارك: **المؤتمر الإسلامي**، دط، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع الجزائر،2007.

56-ميموني أحميدة:**عبد الحميد بن باديس من خلال نصوصه**، دط، منشورات ميموني الجزائر 2013.

57-ناصر محمد: **الصحافة العربية الجزائرية من 1847-1954**،ط3،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2007.

58-ولد العروسي الطيب:**محمد بن أبي شنب دراسات وشهادات**، دط، منشورات مديرية الثقافة، المدية، 2009م.

59-ولد خليفة محمد العربي: **الاحتلال الاستيطاني في الجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي و الثقافي**، ط3، منشورات تالة، الابيار الجزائر، 2010.

60-الوناس الحواس: **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية1927م-1954م**، دط دار الكنوز الحكمة، دم ن، دت.

61-يسلي مقران: **الحركة الدينية و الإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1954** ط2، دار الأمل، الجزائر، دت.

ب -المراجع باللغة الفرنسية:

1-kadache Mahfoud : **Histoire du nationalisme Algérien(1919-1939)** 1 ,édition paris- méditerranée ,2003

2- Murad Ali**: le réformisme musulman en Algérie de 1925 à, 1940** mouton et Co Imprimerie Firmin-didot.-paris, 1967

ثالثا: المقالات:

1- الإبراهيمي حيدر سعد جواد:"**مجلة الشاب الجزائرية ورؤاها الإصلاحية(1928-1939)**"، **مجلة كليةالتربية للبنات للعلوم السياسية**، العدد13، جامعة الكوفة، السنة السابعة، دب ن،2013.

2- كارليل عبد القادر:"**نشأة الصحافة في الجزائر**"،**مجلة المصادر**، العدد 11، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2005

3- زيدي عز الدين: "**مسألة السكان ورهانات الاستعمار في عمالة وهران**"، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية**، العدد السادس، جامعة جيلالي لياس سيدي بلعباس، الجزائر 2013.

4- تيتة ليلى:**تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر**،"**مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**"، العدد17،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ديسمبر2014

5- رمضان محمد صالح:"**تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية**"،**مجلة الثقافة**، ، العدد 70، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر،1 أوت1982.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1- بن علي زهير: **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية1925م-1954م**، رسالة ماجستير، إشراف: قريري سليمان ، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2014م.

2-أسعد الهلالي: **الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر1920-1939**، رسالة ماجستير، بوصفصاف عبد الكريم ، جامعة قسنطينة، 2005-2006.

3-بديرينة خولة:**إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية (محمد بن أبي شنب أنموذجا1869-1929)**،رسالة ماستر، ميسوم بلقاسم، جامعة بسكرة،2013

4-بلحاج صادق: **الصحافة العربية بين التيارين الإصلاحي و التقليدي1919-1939**،دراسة مقارنة،رسالة ماجيستير، إشراف بوشيخي الشيخ، جامعة وهران،2012.

5-بن رابح سليمان:**العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين1919م-1939م**،رسالة ماجيستير إشراف: فركوس صالح، جامعة لخضر،باتنة،2007-2008

6-بن شعبان السبتي: **الحركة الوطنية في منطقة قالمة 1919م-1954م**، رسالة ماجيستير إشراف: سكفالي عبد الرحمان، جامعة متنور قسنطينة،2009م-2010

7-بن عدة عبد المجيد:**الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954**،ج1،أطروحة دكتورة إشراف: سعيدوني ناصر الدين، جامعة الجزائر،2004.

8-بوطيبة عمار: **المجتمع القسنطيني من خلال جريدة الإصلاح1919م-1956م**، رسالة ماجستير، إشراف: لميش صالح ، جامعة متنور قسنطينة،2009-2010

9-زقب عثمان: **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914(دراسة في أساليب السياسة الإدارية)**، أطروحة دكتوراه، إشراف: لميش صالح، الجزائر، 2014

10-سوفي سامية: **نادي الترقي ودوره في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري**، رسالة ماستر، إشراف: بوغدادة الأمير، محمد خيضر بسكرة، 2014

11-شبوب محمد: **الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945: دراسة سياسية،اقتصادية،اجتماعية**، أطروحة دكتوراه، إشراف: بلقاسمي بوعلام، جامعة وهران، 2014.

12-شريف عبد الغفور :**موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة الجزائرية من خلال جريدة البصائر(1954-1956)**،مذكرة ماجيستير، إشراف: بومالي أحسن ، جامعة الجزائر3،2012

13-فايد بشير: **قضايا المسلمين في أثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان،دراسة تاريخية وفكرية مقارنة**، ج1، أطروحة دكتوراه، إشراف: بوصفصاف عبد الكريم جامعة متنوري، قسنطينة، 2009-2010.

14-قريشي محمد: **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954**، مذكرة ماجيستير، إشراف:بن سلطان بن عمار جامعة الجزائر، 2002

15-كريمي خديجة: **أثار السياسة الاستطانية على المجتمع الجزائري من خلال بني مناصر وأهل يسر مابين عامي1830م-1870م**، رسالة ماجستير، إشراف: قنان جمال ، جامعة الجزائر 2005.2006

16-مزهود سليم: **مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ المبارك الميلي**، رسالة ماجستير إشراف: حمادي عبد الله ، جامعة قسنطينة، 2005 -2006.

17-مطقاني مازن صلاح: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية1931م-1939م**، رسالة ماجستير، إشراف: برج محمد عبد الرحمان ، جامعة الملك عبد العزيز، دم ن، 1984م-1985م.

18-مياد رشيد: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الجزائرية وانعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير ثورة تحرير1900م-1954م**، أطروحة دكتورا، إشراف: مريوش أحمد ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر، 2014-2015

خامسا: الندوات و الملتقيات:

1-آلية الاستعمار الاستيطاني الأوربي في الجزائر وليبيا، ندوة علمية أولى،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 2008.

2-كفاح المرأة الجزائرية: **دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

3-الدكتور محمد بن أبي شنب و الاستشراق، سلسلة محاضرات الملتقى الدولي المنظم بالمدية 7-10 ديسمبر2014، منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية، الجزائر، 2015.

سادسا: المعاجم:

1-ابن المنظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم :**لسان العرب**، ، مج4، ج26 ، دط دار المعارف القاهرة، دت.

2-نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت- لبنان، 1980م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

– البسملة

–الشكر والعرفان

–الإهداء

–المختصرات

مقدمة.....**1–5**

المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للجزائريين بين الحربين1919م–1939م

تمهيد.....7

المطلب الأول: الواقع الاجتماعي الجزائري ومشاكله

I. الواقع الاجتماعي.....8–12

1–طبقات المجتمع الجزائري..... 8–9

2–التطور الديموغرافي للسكان الجزائريين.....10

3–وضعية المرأة الجزائرية..... 11–12

II. المشاكل الاجتماعية..... 12–16

1–انتشار الأمراض والأوبئة.....12–13

2–مشكل السكن.....13–14

3–مشكل البطالة.....14–15

4-الهجرة.....15-17

III. علاقة الجزائريين بالمستوطنين.....17-18

المطلب الثاني: الواقع الاقتصادي الجزائري

1-الفلاحة..... 19-22

3- الصناعة.....24-25

4- التجارة.....26-27

المطلب الثالث:السياسة الاقتصادية الاستعمارية في الجزائر وانعكاساتها على المجتمع الجزائري

1-السياسة الاقتصادية الفرنسية.....28-30

2-انعكاسات السياسة الاقتصادية الاستعمارية على المجتمع الجزائري..... 31-32

الخلاصة.....33

المبحث الثاني: التيار الإصلاحي في الجزائر بين الحربين1919م-1939

تمهيد.....35

المطلب الأول: مفهوم الحركة الإصلاحية وعوامل ظهورها

1-مفهوم الحركة الإصلاحية..... 36-37

2- أصول الحركة الإصلاحية وعوامل ظهورها في الجزائر.....37-43

3- أهم رواد الحركة الإصلاحية.....44-46

المطلب الثاني:جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1-الإرهاصات الأولية لميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....**47-49**

2-نشأت وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....50 -54

3-أهداف الجمعية.....54-55

4-مبادئها.....55-56

المطلب الثالث:النشاط الصحفي في الجزائر

1- الصحافة الفرنسية في الجزائر.....57-58

2-الصحافة الجزائرية.....59-68

الخلاصة.....70

المبحث الثالث:الاهتمامات الاجتماعية والاقتصادية لجمعية العلماء من خلال جرائدها

تمهيد.....72

المطلب الأول: الاهتمامات الاجتماعية

1-محاربة الأمية بنشر التعليم.....73-75

2-محاربة الطرقية.....75-81

3-محاربة الآفات الاجتماعية.....81 -85

4-الاهتمام بالمرأة و الطفولة.....85-88

المطلب الثاني: الاهتمامات الاقتصادية

1-محاولة تأسيس البنك الإسلامي 89-91

2-تأسيس الجمعية المهنية.....91 -92

3-تأسيس الجمعيات الخيرية.....92-94

الخلاصة.....95

الخاتمة.....97-99

الملاحق.....101 -113

قائمة المصادر و المراجع.....115-126

فهرس المحتويات.....128-131